العدد (٣٣) - الخميس - ١٦ ايار ١٩٩٦ ISSUE NO. (33), THURSDAY, MAY 16 ,1996





اسبوعية سياسية مستقلة

الأردن - ٣٠٠ فلس
فلسطين - ٥٠٠ فلس
سوريا - ٢٥ ل.س
لبنان - ٢٠٠٠ ل.ل

هل يفقس بيض حمامات السلام؟

ص ٣٠

صور [illegible] من قلب قاعدة الأزرق

ابو اسحق رابين يقاطع اصله العربي

ص ٢



تنابلة وزير الإعلام

ص ٨

بهدف احتواء محور دمشق - طهران

معسكر السلام يوحد صفوفه في القاهرة

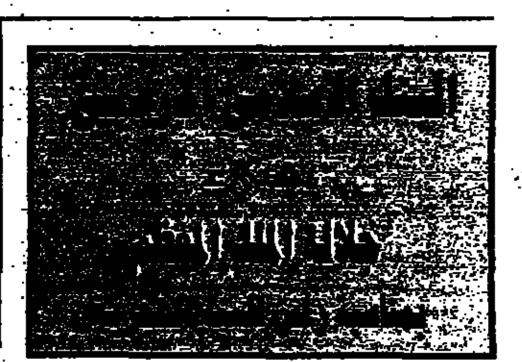
● بعد ان أغلقت شمالاً وشرقاً الأردن يشرع ابوابه جنوباً وغرباً

● الفلسطينيون: قمة القاهرة تضاهي قمة الرباط

● مصر تجدد دورها عبر عمان - غزة

المحرر السياسي - المشرق

بعد سنوات من العزلة السياسية عن محيطه العربي تمكن الاردن من اتخاذ خطوات مهمة لاسترجاع موقعه المتفاعل والمتحرك في المنطقة والذي ترجم عن طريق موقف عمان الصريح تجاه ما يجمع المسؤولون الاردنيون على انه "عداء سوري" للاردن. ويضيف المسؤولون بأن الاردن استطاع أن يثبت خلال لقاءاته مع الجانب المصري والفلسطيني عبر الاسابيع الماضية أن للجهات الثلاث مصلحة مشتركة في تنسيق خطواتهم



المستقبلية بعيداً عن المماحكات السياسية إن امكن وبالتركيز على القضية الأولى للمنطقة وهي قضية السلام.واكدت مصادر رسمية "للمشرق" بأن عدة عوامل اجتمعت في الآونة الأخيرة ساهمت في لم شمل الأردن، مصر وفلسطين في إطار واحد وأهم هذه العوامل هي القناعة الجديدة التي تولدت لدى القيادة المصرية نتيجة قرار سوريا بمقاطعة مؤتمر شرم الشيخ لمكافحة الارهاب ومن ثم استفراد دمشق بالساحة اثر عملية "عناقيد الغضب" في جنوب لبنان ورفضها السماح لأي جهة عربية بالتحرك في هذا الاطار. وازداد استياء القاهرة من الموقف السوري في قضية جنوب لبنان خاصة وأن دمشق آثرت ان تسمح للقيادة الايرانية بالتدخل المباشر على حساب الجامعة العربية مما خلق انطباعاً بأن القضايا العربية اصبحت تعالج من خلال محور سوري - ايراني وليس تحت مظلة الشرعية العربية. مسؤول رفيع المستوى قال في مقابلة خاصة لـ "المشرق" أن الأردن تولدت لديه قناعات بأن النوايا السورية تجاه الأردن لم تكن ايجابية ليس فقط من خلال المناورات السياسية بل أيضاً عن طريق اخلال الأمن الداخلي للأردن.

● التتمة صفحة ٢٧

فلسطين - خاص "المشرق" - من بشار عبدالله

تنظر القيادة الفلسطينية بارتياح شديد، الى النتائج التي تمخضت عنها القمة الثلاثية التي عقدت بين الرئيس المصري حسني مبارك والملك الحسين والرئيس ياسر عرفات. ووصفها وزير التخطيط والتعاون الدولي في السلطة الوطنية الفلسطينية، الدكتور نبيل شعث، بأنها كانت ناجحة، ويقول "القمة نجحت في تحقيق إنجاز سياسي، سيكون له تأثيره الايجابي على مجمل العملية السلمية عموماً، وعلى دعم الموقف الفلسطيني التفاوضي بشكل خاص". ويضيف، بأن اهميتها تأتي من كونها تزامنت مع بدء المفاوضات الفلسطينية - الاسرائيلية حول الحل النهائي.

وترى القيادة الفلسطينية، أن القمة كانت ضرورية وملحة، بسبب ما شهدته العلاقة الفلسطينية-الأردنية من توتر، وبشكل خاص، بشأن مدينة القدس، ووجود مراكز لحركة "حماس" في الأردن. إضافة الى الاشكاليات التي كانت تظلل العلاقة بين أطراف القمة الثلاثة، وحول عدد من القضايا السياسية المتعلقة بالأوضاع في المنطقة.

● التتمة صفحة ٢٧

أول الكلام

المهزلة والمزاج السياسي

يقال بأن وزير خارجية لبنان فارس بويز اقترح خلال مؤتمر وزراء الخارجية العرب الاخير بأن تُشكل لجنة وزارية عربية لمتابعة موضوع الهجوم الاسرائيلي على لبنان. ويقال ان وزير الخارجية السوري فاروق الشرع تجهم لدى سماعه اقتراح الوزير بويز وأخبره أمام الحضور العربي بأن مفاتيح القرارات فيما يخص لبنان هي بيد سوريا وأنه لا يجوز للوزير اللبناني أن يتقدم بأيّة اقتراحات دون العودة الى الشرعية السورية والغى بذلك الوزير السوري أيّة فكرة لبنانية لطلب مساعدة الدول العربية. حدث هذا بينما كانت دمشق تستضيف وفداً ايرانياً اقام في سوريا طوال أيام الهجوم الاسرائيلي على لبنان وساهم في الوصول الى اتفاقية وقف اطلاق النار بضمانات ايرانية - سورية. التزمت الأمة العربية الصمت تجاه المهزلة التي هي في المحصلة لاحتلال سوري - ايراني لدولة لبنان العربية.

زيادة في المهزلة، قررت كل من واشنطن وتل ابيب دعم سوريا في سياساتها ووجودها في لبنان عندما ربطتا اتفاق وقف اطلاق النار بتحصيل ضمانات سورية وضربتا بعرض الحائط المواقف المعلنة لكل من مصر والاردن وفلسطين والتي بمحصلتها كانت الاقرب الى مطالب اميركا في المنطقة.

هذه مقدمة لدوافع القمة المصرية-الاردنية-الفلسطينية والتي سرعان ما شنت عليها دمشق هجوماً واسع النطاق على أساس أن هذه الدول العربية كانت مطالبة بأن تلتزم بالسياسات السورية في المنطقة وأن لا تتحرك للملمة اشلاء الوضع العربي الذي لا شك بأنه تقزّم الى حجم صغير للغاية بل يكاد يكون غير موجود. ولا يجوز أن نغفل عن الاشارة الى أن اميركا التي دعت لمكافحة الارهاب تناست انها من خلال موقفها من مشكلة جنوب لبنان الأخيرة قد ساهمت في تقوية يد دولتين (سوريا وايران) والتي كانت هي نفسها قد اعلنت عليهما الحرب خلال مؤتمر مكافحة الإرهاب في مدينة شرم الشيخ المصرية ومن خلال ادراجها لهاتين الدولتين في قائمة الدول الراعية للإرهاب.

هذه هي المهزلة. وهذه المهزلة هي بالضبط الحافز الذي دعا قادة الدول الثلاث (الملك الحسين، الرئيس مبارك، والرئيس عرفات) الى الالتقاء والالتفاف حول المصلحة المشتركة لهم وتطوير "مزاجهم السياسي" في العلاقات من حالته السلبية الى الحالة الايجابية من التنسيق والتشاور. ويتندر البعض بأن الاتفاق الثلاثي هو اتفاق مرحلي وأن المصالح ستعود الى حالة من التضارب وهذا ممكن. ولكن في هذه اللحظة لا شك بأن "المهزلة" التي شهدناها خلال الاسابيع الماضية قد خلقت مزاجاً سياسياً "تمام التمام".

● نرمين مراد

افــق

● عبدالله حسنات

يعتذر الاستاذ عبدالله حسنات عن كتابة زاوية لهذا العدد بسبب السفر خارج البلاد

الاجندة الخفية

بين الاعلام والاعلام

وقع الصحفيون خلال الاسابيع الماضية بين ناري صديقيهما الدكتور مروان معشر، وزير الاعلام، وأحمد سلامة، المستشار الصحفي لسمو الأمير حسن. ففي حفل غداء خاص انغمس المسؤولان الاعلاميان في بحث تفاصيل التطورات السياسية على مستوى عمل الحكومة وسياسة التغيير في الاعلام وتطور الحديث حتى وصل الى مشادة كلامية حادة.

عدد من الصحفيين الذين كانوا في الحفل أدوا دورهم في نقل القصة الى باقي الجسم الصحفي والى المسؤولين طبعاً مع اضافة بعض البهارات هنا وهناك مما جعلها مفبركة جداً لدرجة يصعب على احد فهمها إلا ان تدخل العقلاء طبطب الموضوع على أساس الفصل لا الدمج. والنتيجة كانت ان احمد سلامة سيأخذ اجازة لمدة سنة يكمل خلالها برنامج شهادة الماجستير في انجلترا، وهذا المشروع كان ابو رفعت يخطط له منذ سنوات.

ولقطع الطريق على كل من تسول له نفسه بأن يتوسط لمله منصب الزميل أحمد في مكتب سمو الأمير حسن، فالمقعد محجوز لأبو رفعت حتى عودته.

دُشْ مرتّب:

اثناء تبادل مجموعة الصحفيين الذين انتدبتهم الحكومة لتغطية وقائع القمة الثلاثية في القاهرة هذا الاسبوع، اطراف الحديث على متن الطائرة واستذكار تجاريبهم المضحكة وصلت الذكريات الى قصة الزميل حمادة فراعنة في مصروالتي تتلخص بأنه ولدى وصول فراعنة الى مطار القاهرة في مهمة رسمية، استفردت به السلطات المصرية وقررت استضافته لمدة يومين قبل ترحيله الى عمان.

والاشاعة تقول ان قصر الضيافة الذي أقام به الزميل فراعنة هو حمّام في مباني مطار القاهرة. المهم أن مجموعة الصحفيين تبادلوا القفشات حول قصة الأستاذ فراعنة حتى اليوم الثاني من اقامتهم في القاهرة عندما نقلوا في باص الى مطار القاهرة، للمشاركة في الاستقبال الرسمي لجلالة الملك، وفور وصولهم الى المقصورة توجه الصحفيون بكل ثقة الى المبنى الرئيسي ليفاجأوا أن الضيافة الرسمية المصرية لا تغطي الصحفيين الاردنيين والذين وُجهوا للإتجاه نحو غرفة جانبية للانتظار. هذه الغرفة، كما اكتشف الصحفيون بسرعة، كانت على ما يبدو قصر الضيافة الذي اقام به الزميل فراعنة قبلهم. ■

بعد ان اختار لابنه اسم "اسحق رابين"

اغراءات اسرائيلية لدفعه الى مقاطعة أصله العربي

انهالت المكالمات الهاتفية على والدي "اسحق رابين الاردني" حيث قدمت لهما عروضاً لاقامة مريحة في إحدى المستوطنات، واقترحت بعض تلك المكالمات تغيير اسم إبنهما إلى "بيبي نتنياهو". ومن بين المهاتفين رجال أعمال اسرائيليون وسكرتاريو كيبوتسات ... ومستوطنون.

"سمدار بيري" كاتبة اسرائيلية في صحيفة "يديعوت أحرونوت" مختصة بالشؤون العربية وصفت وضع رجائي سعيد المواطن الاردني الذي قلع جلد عروبته وأسمى ابنه البكر "اسحق رابين" لينتقل قبل أيام للاقامة الدائمة في اسرائيل. فكتبت.

المئات من الاسرائيليين هاتفوا رجائي سعيد المواطن الاردني الذي سمى ولده البكر "اسحق رابين" وذلك في اعقاب الاعلان الذي نشره في صحيفة "يديعوت احرونوت" والذي طلب فيه رجائي اللجوء الى اسرائيل وايجاد مأوى له ولزوجته مريم وطفلهما.

ومن بين الذين هاتفوا رجائي سعيد، رجل الاعمال الاسرائيلي، ناجي ليؤر، صاحب شركة مطاعم "اقروفو"، واقترح على رجائي وزوجته مريم اعطائهما مأوى وتوفير مكان عمل لهما. كما اتصل به ايضا كل من الاسرائيلي، اهرون رايتمان، صاحب مصنع "مسبيدي" في بيتاح – تكفا، وسليم من مطعم "لحمد وسليم" في مرتسيليا كما هاتفهما ايضا العشرات من رجال الاعمال من اليهود والعرب، واعضاء في القرى التعاونية وسكرتاريو الكيبوتسات.

والى كيبوتس "عين – دور" بالقرب من قرية ماسر في الجليل، الذي يستضيف رجائي وزوجته، وطفلهما المشهور، جاء بعض الاسرائيليين واخذوهم لجولة للتنزه في ارض الكيبوتس، وعرضوا عليهما مكاناً للسكن واخر للعمل.

وقد طلبت عشرات العوائل الاسرائيلية من تل ابيب ومن القدس الاجتماع برجائي وزوجته مريم لمشاهدة طفلهما "اسحق رابين الاردني" وتقديم الهدايا له. حتى طالبات المدارس الثانوية بالقدس، اعلن بأنهن سيشكلن مجموعة وسيذهبن الى قرية ما، لمداعبة وملاطفة "اسحق رابين الاردني".

وارسلت محطة التلفاز، الـ "سي-ان-ان" الاميركية، ومحطة التلفزيون الالماني، طواقم فنية لتصوير الطفل ووالديه. وقال رجائي سعيد بأن جرس الهاتف لم يهدأ امس ولو للحظة. وما ان انتهى من مكالمة حتى تصل مكالمة اخرى، وكان يتحدث بانفعال بعد عودته من زيارة كيبوتس "عين – دور"



واضاف رجائي يقول "انني سعيد جداً، ولم اكن لاتوقع بأن يغمرنا الاسرائيليون بهذا اللطف والعطف وكرم الضيافة".

كما وصلت الى رجائي سعيد مكالمتان هاتفيتان ايضا: اتصل مطهر اولاد يهودي من تل ابيب مع رجائي، وقال له بانه سيجيء الى قرية كفرما، لكي يطهر "اسحق رابين الاردني" وليدخله ملة ابراهيم حسب الطقوس اليهودية. واتصلت به أيضاً مواطنة اسرائيلية من كريات اربع بالخليل، واقترحت على رجائي وزوجته مريم "صفقة": اذا كنتما توافقان على تغيير اسم الطفل وتسميانه بنيامين نتنياهو فاننا سنعطيكما شقة سكنية في كريات اربع. وعندما قال رجائي سعيد بانه لا ينوي تغيير اسم الطفل، اتصلت به المرأة ثانية واضافت الى "الصفقة" سيارة ايضا. ■

السرور للمشرق: دورة استثنائية للمجلس للنظر في قوانين الصحافة والانتخابات والكسب غير المشروع

عمان – المشرق

اكد المهندس سعد هايل السرور رئيس مجلس النواب الاردني ان اعمال الدورة الاستثنائية الثالثة لمجلس النواب الاردني ستبدأ في شهر تموز المقبل.

واوضح السرور في تصريحات خاصة بـ "المشرق" ان مدة الدورة الاستثنائية ستستمر لشهرين على الاغلب.

وقال ان ابرز المواضيع التي ستناقش في هذه الدورة تتعلق بقوانين الصحافة والانتخابات والحريات العامة والكسب غير المشروع مشيرا الى تضمن اعمال الدورة مواضيع اخرى تتعلق بسياسات التموين والاسعار والعلاقات الخارجية. ■

الاردن يعطي موافقته على افتتاح مكاتب للحركة الكردية العراقية في عمان

عمان – المشرق – ذكرت مصادر المعارضة العراقية في عمان ان الحكومة الاردنية وافقت على السماح للاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني والحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني بافتتاح ممثليات لهما في عمان. واوضحت المصادر في تصريحات خاصة لـ "المشرق" ان وفدين من كلا الحزبين سيصلان عمان اواخر الشهر الحالي لافتتاح الممثليتين. وكان وفدان من الحزبين الكرديين قد زارا عمان مطلع الشهر الجاري واجريا مشاورات مع المسؤولين الاردنيين لدراسة امكانية فتح ممثليات لهما. وقد تردد ان زعيمي الحركة الكردية العراقية سيزوران الاردن في وقت لاحق. يشار الى ان حركة الوفاق الوطني بزعامة اياد علاوي هي اول تنظيم عراقي يفتح له مكتب في عمان في مارس الماضي. ■

بعد اتفاق سري بين الحكومة والمعارضة

سجناء معان السياسيون يعودون الى بيوتهم

عمان – المشرق

أفرجت الأجهزة الأمنية قبل عدة أيام عن عدد من المواطنين الأردنيين الذين اعتقلوا في وقت سابق وجرى التحقيق معهم بتهمة التحريض على قيام اضطرابات بنشاطات مناهضة للحكومة في مدينة معان جنوبي الاردن، وكانت معلومات صحفية ذكرت ان الاجهزة الأمنية اعتقلت عدة أشخاص أصدروا بيانات مناهضة للحكومة، وحاولوا تحريض الشارع ضد الحكومة على خلفية الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان، كما قاموا بنشاطات معارضة لعملية السلام، وطالبوا بالافراج عن نقيب المهندسين ليث الشبيلات. وعلم أن الافراج تم بعد أن تعهدت قيادات حزبية معارضة بضبط كوادرها في مدن الجنوب، وشارك في عمليات التحريض عناصر ينتمون لأحزاب يسارية وإسلامية طالبوا باقالة الحكومة الحالية. ■

النازحون العراقيون يطلبون اللجوء الى اسرائيل من سفارة اسرائيل في الاردن

يديعوت احرونوت -٨-٥- كتبت سمدار بيري، مراسلة الصحيفة للشؤون العربية.

رفضت سفارة اسرائيل في عمان عشرات الطلبات المقدمة اليها من النازحين العراقيين المتواجدين في الاردن، بشأن الحصول على تاشيرات دخول او اللجوء السياسي في اسرائيل. وكانت "يديعوت احرونوت" قد علمت بذلك امس، في اعقاب ما نشر في صحيفة "المجد" الاردنية الاسبوعية، والتي ادعت بأن مواطنين عراقيين قد اعتقلا قبل حوالي اسبوع من قبل السلطات الاردنية في البناية التي توجد فيها السفارة الاسرائيلية، وقد تم التحقيق مع المواطنين العراقيين بقصد معرفة سبب دخولهما ومكوثهما في السفارة. وهذا في ضوء حقيقة ان هذين المواطنين قد اعترفا بأنهما قد طلبا اللجوء السياسي في اسرائيل.

وكشفت صحيفة المجد النقاب عن ان العراقيين اللذين طلبا الحصول على تاشيرة دخول الى اسرائيل، هما محمد سعيد خزرجي، الذي كان يعمل كمهندس في الصناعات الامنية العراقية ومواطن عراقي اخر، يدعى، فايز طالب العلوان، وكان عسكرياً في قوات الحرس الجمهوري المسؤولة عن الحراسة الشخصية للرئيس صدام حسين وقال امس المتحدث بلسان وزارة الخارجية الاسرائيلية داني ساك، لصحيفة "يديعوت احرونوت"، بأنه لا يعلم شيئاً عن هذا الموضوع. وقبل حوالي شهرين نشرت احدى الصحف الاردنية خبرا يفهم منه ان مواطنا عراقياً قد حصل على تاشيرة دخول الى اسرائيل. وفي اعقاب نشر هذا الخبر تكاثرت الطلبات المقدمة للسفارة الاسرائيلية من المواطنين العراقيين المتواجدين في الاردن، بهدف الحصول على تاشيرات دخول الى اسرائيل، او اللجوء السياسي اليها. غير ان جميع هذه الطلبات كما تؤكد المصادر الاسرائيلية قد رفضت. ■



المقاومة الايرانية تتحدث عن اعدامات سياسية واعتداءات بالهراوات على مواطنين في طهران

● عمان – المشرق

حملت امانة المجلس الوطني للمقاومة الايرانية على تشريع جديد سنته السلطات الايرانية يقضي بانزال عقوبة الاعدام على الذين يقدمون الدعم والمعلومات للمقاومة في المجالات السياسية والعلمية والاجتماعية، ووصفته بانه "قانون قمعي يبين اتساع نطاق الاستياء العام وتنامي التأييد اكثر فاكثر للمقاومة داخل البلاد". وتحدثت امانة المجلس عن استمرار الاعدامات السياسية خلال الاسابيع والاشهر الاخيرة، لافتة لانتباه الهيئات الدولية الى ما وصفته بالانتهاكات الوحشية لحقوق الانسان في ايران، مطالبة بطرده من المجتمع الدولي. من ناحية ثانية كشفت المقاومة الايرانية ان عناصر من حزب الله الايراني مسلحين بالهراوات قاموا مطلع الاسبوع الحالي بمهاجمة داري سينما القدس واستارا في طهران واعتدوا بالضرب على المواطنين والمشاهدين مما اصاب عدداً منهم بجروح من بينهم امراة حامل، كما قامت هذه العناصر باقتحام احد البيوت في طهران والقوا بشاب كان يحتفل بعيد ميلاده من نافذة في الطابق الثامن عشر للمبنى الذي يقيم فيه. وربطت المقاومة بين اعمال حزب الله المتشدد والدعوة التي اطلقها "الملا احمد جنتي" امين مجلس الامناء وامام الجمعة في مدينة قم وطالب فيها "حملة الهراوات" بمهاجمة ظاهرة "سوء التحجب" والمظاهر الفاسدة في المجتمع الخارجة عن تعاليم الدين. واتهمت الحركة الحرس الثوري بحماية عناصر حزب الله بوصفه ذراعا لها. ■

مؤتمر موسع للمعارضة العراقية يعقد في دمشق في حزيران المقبل

● عمان – المشرق

ذكرت مصادر قيادية في حركة الوفاق الوطني العراقي المعارضة انها مع حضور اي اجتماع لاحزاب المعارضة العراقية يعقد في دمشق او سواها، شريطة ان يتم التحضير له مسبقا وان يكون له جدول اعمال واضح وتشارك فيه اوسع التيارات المعارضة العراقية. وكان المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق قد اعلن امس ان الاحزاب المعارضة العراقية العشرة التي ستجتمع في منتصف ايار الحالي في دمشق ستبحث اجراءات عقد مؤتمر موسع للمعارضة في حزيران. وكان اجتماع لعشرة فصائل للمعارضة تمثل تيارات اسلامية وقومية وكردية، قد عقد في دمشق في الثالث من نيسان الماضي. ■

الدورة العادية للاتحاد البرلماني تنعقد في دمشق منتصف ايار الجاري

عمان – المشرق

تعقد في دمشق في الخامس عشر من الشهر الحالي الدورة السابعة والعشرين العادية لمجلس الاتحاد البرلماني العربي. وقال المهندس سعد هايل السرور رئيس مجلس النواب الاردني ان الدورة العادية لاتحاد البرلمان العربي ستعقد بعد قطيعة استمرت ثلاث سنوات. واضاف في تصريحات خاصة بـ "المشرق" ان الدعوة لهذه الدورة جاءت بعد ان انعقدت دورة طارئة في شهر نيسان العام الماضي في الرباط موضحا ان اي لقاء عربي في اي وقت هو مهم للغاية بالنظر لما يحققه من تقارب وتفاهم بين الشعوب العربية. واعرب السرور عن امله بنجاح هذا اللقاء كون المجتمعين يمثلون الشعوب العربية.

من ناحيته قال السيد عبد الرؤوف العلمي مدير مكتب رئاسة المجلس الوطني الفلسطيني ان السيد سليم الزعنون رئيس المجلس سيرأس وفد فلسطين للمشاركة في اعمال الدورة السابعة والعشرين للاتحاد البرلماني العربي وللمشاركة في احتفال وضع حجر الاساس للمقر الدائم الجديد للاتحاد البرلماني العربي. واضاف في تصريحات خاصة بـ "للمشرق" ان جدول اعمال الدورة يتضمن تقرير رئيس الاتحاد البرلماني العربي السيد محمد جلال السعيد رئيس البرلمان المغربي حول مدى تنفيذ مقررات المؤتمر السادس للاتحاد وبشكل خاص ما يتصل منها بالتضامن العربي وتنقية الاجواء العربية ولجنة المتابعة الخاصة بوضع مدينة القدس كما يشمل جدول الاعمال استعراض اقتراحات ملموسة لتنشيط عمل الاتحاد البرلماني العربي. ويذكر ان الدورة الحالية لمجلس الاتحاد كان من المقرر ان تنعقد في قطر التي اعتذرت عن استضافة الدورة، حيث نشب خلاف بين المنامة ودمشق لاستضافتها، الى ان حسم الامر لصالح دولة المقر. ■

اعتقال مدير المعهد العربي لحقوق الانسان في تونس

المشرق – خاص

اعتقل المدير التنفيذي للمعهد العربي لحقوق الانسان في تونس فرج فيتش، الاسبوع الماضي لدى مغادرته مطار تونس حيث كان ينوي التوجه الى مرسيليا في جنوب فرنسا لحضور اجتماع المرصد المتوسطي لحقوق الانسان واصدرت الفيدرالية الدولية لحقوق الانسان بياناً يوم السبت الماضي، اعربت فيه عن قلقها على مصير مدير المعهد والذي لم توضح اسباب اعتقاله للآن. ■

الزعنون يقلل من شأن الخلاف الاردني الفلسطيني ويؤكد ان القدس ستكون عاصمة الدولة الفلسطينية

عمان – المشرق

قال السيد سليم الزعنون رئيس المجلس الوطني الفلسطيني ان القدس هي جزء من الضفة الغربية وفق قرار مجلس الامن الدولي ٢٤٢ وطبقا لما ورد في كتب الدعوة لمؤتمر مدريد للسلام وما نصت عليه اتفاقية اوسلو. واضاف الزعنون في تصريحات خاصة بـ "المشرق" ان القدس هي حق للفلسطينيين وهي جزء من القضايا التي سيتم بحثها في مفاوضات الحل النهائي التي بدأت في الرابع من الشهر الجاري بين الفلسطينيين واسرائيل. وناشد الزعنون جميع الدول العربية والاسلامية الوقوف الى جانب الفلسطينيين للعمل على عودة القدس والتي تعتبر جزءاً من الدولة الفلسطينية بحسب الوضع الذي كان قائما قبل حرب حزيران ١٩٦٧. واعرب رئيس المجلس عن اعتقاده بأنه لا يوجد خلاف فلسطيني اردني حول موضوع القدس، وقال ان القدس عاصمة دولة فلسطين وهي تقع في قلب الاراضي الفلسطينية وتشكل مركز العصب بالنسبة لكافة المدن والقوى الفلسطينية. وفيما يتعلق بالاماكن المقدسة قال الزعنون نحن مع افضل صيغة يمكن ان تتوصل اليها مفاوضات الحل النهائي بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي بحيث تكون حرية الوصول اليها مكفولة لكافة اتباع الديانات الثلاث. وقال ان العلاقات الاردنية الفلسطينية تسير بشكل جيد وهذا ما تشير اليه القمة الثلاثية في القاهرة. وقال ان العلاقات الاردنية الفلسطينية علاقات خاصة وتاريخية. واضاف ان خيار الكونفدرالية هو خيار مفتوح وعلى الشعبين ان يقولا رأيهما فيه. واكد الزعنون ان لا نية للسلطة الفلسطينية لاعادة الحوار مع حماس في الوقت الحالي، واضاف قائلا ان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير واللجنة المركزية لحركة فتح قد اخذت قرارا بعدم اعادة الحوار مع حماس. وعن تشكيل المجلس المركزي قال الزعنون ان هناك قراراً باضافة عدد من اعضاء المجلس التشريعي الى المجلس المركزي، وقد كلفت رئاسة المجلس واللجنة التنفيذية ورئيس المجلس التشريعي لتحديد العدد ولاختيار الاشخاص وهذا ما لم يتم حتى الان. ■

هلوسات

● انتصار القصار

مش على دوري

عندما شاهدت برامج التلفزيون الاردني امس شعرت بسعادة كبيرة، وشكرت وزير اعلامنا العزيز لتنفيذ مأسسة التلفزيون وخصخصته. فالبرامج اصبحت اكثر تنوعاً. والاخبار لم تعد تخضع لبروتوكولات لا تفيد ولا تغني. والرقابة خفّت ان لم نقل الغيت.اصبح المذيع ينعم بالراحة وهو يقدم برنامجه او نشرة الاخبار. فهو ليس مجبوراً على البقاء في اطار الجمود الذي فرضته المرحلة المتخلفة السابقة. واصبحت تشعر بانك تستمع الى كائن حي لا الى مجرد انسان آلي مبرمج لقول شيء محدد يجب ان لا يخرج عن نصه ابداً والاّ فالويل له.. انتهى زمن المركزية في اتخاذ القرار في مؤسسة التلفزيون، وزمن الوساطات في التعيين، وعهد الاقزام الصغيرة التي تعمل في الخفاء. كل هذا شاهدته بالامس في هلوساتي التي لم تعد تنتهي. بالرغم من ان هذه الهلوسات هي طموح وزيرنا الشاب. والذي اعتقد ان الحماس لديه كبير لدرجة انه اكبر مما يحاك حوله من الاعيب لمنع تحقيق هذه الهلوسة. "فهو يهلوس، ونحن نهلوس معه". فكيف يستطيع ان يمس المحرمات. ويدخل في دائرة الممنوع واجتراء مصالح فئة تعتاش على تخلف التلفزيون هلوستي وهلوسة الوزير ومن معنا ذكرتني بنكتة سيزعل عليها اصدقاؤنا المتدينون. تقول استدعى الله كلينتون وشيراك وياسر عرفات وقال لهم:- يحق لكل واحد منكم ان يسأل سؤال وانا اجيب عنه. فسأله كلينتون: يا رب متى ستنتهي كافة الامور لصالح اميركا وتصبح بحق سيدة العالم؟ فأجابه الله: بعد عشر سنوات. فخرج كلينتون يبكي ويقول: مش على دوري. ثم دخل شيراك وسأل: يا رب متى ستصبح فرنسا سيدة العالم متحكمة بقرارات مجلس الأمن؟ فأجاب الاله: بعد عشرين عاماً. فخرج شيراك يبكي ويقول: مش على دوري. ثم دخل ياسر عرفات وسأل الرب: يا الله متى ستتحرر فلسطين، ونطرد الاسرائيليين وتصبح دولة حقيقية، ونحقق اتفاق القدس ثانياً؟ فخرج الله يبكي ويقول: مش على دوري؟.

لا صلة سطحية للنكتة مع الموضوع، ولكن للتعمق في الامور. يستطيع ان يتخيل انه لو سنحت الفرصة للدكتور ان يوجه سؤالا كهذا او بصورة اوسع لأنهنا اتوقع ان ينطبق عليه الحالة الثالثة. وعلى قول المثل "ايد لحالها ما بتصفق"!.

المشرق

تصدر عن شركة المشرق العربي للصحافة (المساهمة المحدودة)

العنوان:الأردن – العبدلي – ساحة الباصات المركزية خلف ارابيلا – عمان ١١١٩٦ – ص ب ٩٦١٨٣٠ – تلفاكس (٦١٥٢٨٢)

Al-MASHREQ AL-ARABI FOR PRESS L.T.D – AMMAN 11196 – P.O.BOX 961830 – Telefax 615282

رئيس مجلس الإدارة: محمد مشارقة

المدير العام: فايز عمّار | رئيس التحرير: نرمين مراد | المدير الفني: ابراهيم بدر | سكرتيرة التحرير: انتصار القصار | رئيس التحرير المسؤول: محمد سلامة

الاشتراكات السنوية

للافراد ٣٠ ديناراً – للشركات والمؤسسات ٤٠ ديناراً

في البلدان العربية والاوروبية ١٠٠ دولار أو ما يعادلها

الامريكتان واستراليا ١٥٠ دولارا، وتشمل أجور البريد

الاعلان والاشتراك: يراجع بشأنهما الادارة



بسم الله الرحمن الرحيم

البنـــك الإســـلامي الأردنـــي

للتمـويـل والاستثمـــار

التقرير السنوي للمستشار الشرعي
عن السنة المنتهية في ١٩٩٥/١٢/٣١ م

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه.

١- لما كان مما يتطلبه قانون البنك إبداء الرأي الشرعي في اللوائح والتعليمات التطبيقية التي يسير عليها البنك في تعامله مع الغير، وذلك بهدف التأكد من خلوها من أي مظهر من مظاهر التعامل الربوي الذي يلتزم البنك باجتنابه (المادة ٢٨ أ) فقد تم إبداء الرأي الشرعي في التطبيقات المستجدة للبنك وذلك بالاجابة عن استفسارات إدارة البنك مباشرة، أو بعد عرض المسائل المحتاجة لمزيد من الدراسة على اللجنة الاستشارية التي تم تكوينها أواخر العام ١٩٩٤ وعقدت حتى تاريخه ثلاث اجتماعات ومن أهم ما تم دراسته متطلبات إصدار بطاقة الائتمان من قبل البنك.

٢- كذلك تستوجب (المادة ٢٨ ب) دراسة الأسباب الموجبة لتحمل البنك أي خسارة من خسائر الاستثمار إذا كانت مما تنطبق عليه المادة ٣٢ أ ، ٣٣ وقد قمت بدراسة الحالات التسع التي تضمنها كتاب السيد المدير العام نائب رئيس مجلس الادارة المرقم ٧٠/٢٧٤٣٥ المؤرخ ٢١ رجب ١٤١٦ هـ الموافق ١٩٩٥/١٢/١٣م والمتضمن اقتراح مجلس الادارة استهلاك بعض الديون التي استنفذت الاجراءات اللازمة لتحصيلها دون جدوى، وهي من قبيل الخسارة بمعنى زيادة حجم الدين الهالك عن ربح العملية. وقد أجبته بكتابي المؤرخ ٨ شعبان ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٥/١٢/٣٠م بأنه لا يتحملها البنك لأنها نشأت في ظروف لم يحصل فيها إهمال ولا تقصير منه، وإنما تقيد على حساب أرباح الاستثمار لسنة ١٩٩٥ لأنها ينطبق عليها ما جاء في (المادة ٣٢ ب) من قانون البنك .

هذا، ولم يظهر فيما عرض علينا من عمليات أو تطبيقات ما يخالف أحكام الشريعة الاسلامية ، والشكر موصول لإدارة البنك على حرصها على الالتزام بأهداف البنك ومراعاة المتطلبات الشرعية في أعماله وعملياته.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

المستشار الشرعي

د. عبد الستار ابو غدة

الميزانية العمومية في ٣١ كانون الأول ١٩٩٥

	١٩٩٥ دينار اردني	١٩٩٤ دينار اردني
الموجودات		
نقد وأرصدة لدى البنوك والمؤسسات المصرفية الأخرى	٦٤,٢٤٢,٩٣٢	٣٩,٧٩٤,٤٧٢
أرصدة لدى البنك المركزي	١٠٢,٥٨٠,٦٣٣	١٣٥,٧٧٥,٠٨٣
قروض حسنة	١,٤٧٥,٣٠٠	١,٤٣٦,٥٢٨
التمويل والاستثمار (بالمضاربة والمشاركة والمرابحة والاستصناع وغيرها)	٤١٨,١٥٤,٢٧٧	٣٥٦,١٠٥,٣٣٢
أوراق مالية (أسهم في بنوك أسلامية)	٢٤٧,٦٥٦	٢٠٢,٩٥٩
مشاريع وتمويل الاستثمار المخصص	١٣,١٤٧,٨١٩	١٤,٦٠٤,٦٦٠
موجودات ثابتة – صافي بعد الاستهلاك	١٤,٦٣٦,٢٢٧	١٣,٨١٦,٣٣٤
موجودات أخرى	٧,٤٢٩,٣٦٢	٨,٢٧١,٧٦٣
مجموع الموجودات	٦٢١,٩١٤,٢٠٦	٥٧٠,٠٠٦,٩٤١
المطلوبات وحقوق المساهمين		
ودائع وحسابات العملاء	[illegible]٨,٤٨٣,٣٤٠	٤٦٢,١٥٤,٢١٠
ودائع وحسابات البنوك والمؤسسات المصرفية الأخرى	٦,٤٤٠,٥٦٩	٥,٦٢٥,٣٨٨
حسابات الاستثمار المخصص	١٣,[illegible]	١٤,٧٩٨,٤٦١
تأمينات نقدية	١٢,٣[illegible]	٩,٦٤٤,٠٩٣
مخصصات مختلفة	٢٠,٤٦٥,٤٩٤	١٧,٤٠٤,٥٩١
أرباح مقترح توزيعها	—	٢,٧٥٠,٣٥٦
مطلوبات أخرى	١٨,٨٤١,١٣٠	١٩,٥١٣,٨٤٦
مجموع المطلوبات	٥٧٩,٩٣٤,٩٢٢	٥٣٠,٨١٩,٨٦٥
[illegible]	[illegible]	١٤,٥٨٦,٣٠١
[illegible]	[illegible]	٥,٤٢٢,١١٥
[illegible]	[illegible]	١٤,٧٧٢,٦٠٢
[illegible]	[illegible]	٢,٥٠٠,٠٠٠
[illegible]	[illegible]	١,١٤٠,٨٤٦
[illegible]	[illegible]	٦٥٣,٢١٢
مجموع حقوق المساهمين	٤١,٩٧٩,٢٨٤	٣٩,١٨٦,٠٧٦
مجموع المطلوبات وحقوق المساهمين	٦٢١,٩١٤,٢٠٦	٥٧٠,٠٠٦,٩٤١

بيان الارباح والخسائر وتخصيص الارباح للسنة المنتهية في ٣١ كانون الأول ١٩٩٥

	١٩٩٥ دينار اردني	١٩٩٤ دينار اردني
حصة البنك من أرباح الاستثمار	١٣,١٩٢,١٧٣	١٢,٤٦٣,٢٤٧
العمولة	٨٤٩,١٩٦	٨٦٩,١٠٠
أرباح أوراق مالية	٣٠,١٤٦	١١,٧٧٨
فروق العملات الاجنبية	٤٢٢,٣٩٩	٤٤٠,٦٨٣
إيرادات أخرى	٤٣١,٦٤٠	٤٨٥,٧٥٤
مجموع الايرادات	١٤,٩٢٥,٥٥٤	١٤,٢٧٠,٥٦٢
ينزل منه :		
مصاريف إدارية وعمومية	(٧,٦٦٠,٢٤٦)	(٦,٩٦٣,٠٤٠)
إستهلاكات ومصاريف أخرى	(١,٤٥٤,٤٧١)	(١,٦٧٧,٣١٤)
صافي الارباح قبل الضريبة	٥,٨١٠,٨٣٧	٥,٦٣٠,٢٠٨
ينزل : مخصص ضريبة الدخل	(٢,٦٥٧,٨٠٨)	(٢,٥٢٩,٥١٤)
صافي الارباح بعد الضريبة	٣,١٥٣,٠٢٩	٣,١٠٠,٦٩٤
أرباح مدورة أول السنة	٦٥٣,٢١٢	٦٤٩,٢٥٤
صافي الارباح القابلة للتخصيص	٣,٨٠٦,٢٤١	٣,٧٤٩,٩٤٨
تخصيص الارباح :		
احتياطي قانوني	٥٨١,٠٨٤	٥٦٣,٠٢٨
مكافآت تشجيعية للموظفين	١٤٥,٢٧٧	١٤٠,٧٥٥
احتياطي اختياري	١,١٦٢,١٦٧	٥[illegible]
مكافأة أعضاء مجلس الادارة	٢٨,٩٦٤	٣٠,٠٠٠
رسوم الجامعات الاردنية.	٥٨,[illegible]٠٨	٥٦,٣٠٢
مخصص البحث العلمي والتدريب المهني	٥٨,١٠٨	٥٦,٣٠٢
أرباح مقترح توزيعها على المساهمين	—	٢,٧٥٠,٣٥٦
أرباح مدورة في نهاية السنة	١,٧٧٢,١٦٩	٦٥٣,٢١٢
المجموع	٣,٨٠٦,٢٤١	٣,٧٤٩,٩٤٨

تقرير مدقق الحسابات

الى المساهمين في
البنك الاسلامي الاردني للتمويل والاستثمار
شركة مساهمة عامة محدودة
عمان – المملكة الاردنية الهاشمية

لقد دققنا الميزانية العمومية للبنك الاسلامي الاردني للتمويل والاستثمار – شركة مساهمة عامة محدودة – كما في ٣١ كانون الأول ١٩٩٥ وبيانات الارباح والخسائر وتخصيص الارباح [illegible] للسنة المنتهية في ذلك التاريخ [illegible] مسؤولية مجلس الادارة [illegible] البيانات المالية [illegible] مسؤوليتنا هي ابداء الرأي حول هذه البيانات المالية استنادا الى التدقيق الذي قمنا به.

لقد تم تدقيقنا وفقا لمعايير التدقيق الدولية. تتطلب هذه المعايير التخطيط والقيام بأعمال التدقيق للحصول على تأكيد معقول فيما إذا كانت البيانات المالية خالية من أخطاء مادية. [illegible] المبالغ والايضاحات الواردة في البيانات المالية على أساس الاختبار [illegible] والتقديرات الهامة التي اعتمدتها الادارة بالاضافة الى تقييم العرض الشامل للبيانات المالية . نعتقد [illegible] اساسا معقولا لابداء رأينا.

[illegible] البيانات المالية تظهر بعدالة ، من جميع [illegible] المركز المالي [illegible] في ٣١ كانون الأول [illegible] ونتائج اعماله [illegible] أرباحه ومصادر أمواله واستخداماتها [illegible] للسنة المنتهية في ذلك التاريخ [illegible] المبادئ المحاسبية الدولية [illegible] قانون البنك الخاص المتفق مع احكام الشريعة الاسلامية.

وعملاً بأحكام قانون الشركات المؤقت رقم (١) لسنة ١٩٨٩، فقد حصلنا على المعلومات والايضاحات التي رأيناها ضرورية لاداء مهمتنا على وجه مرض، كما يحتفظ البنك بقيود وسجلات محاسبية منظمة بصورة أصولية وان البيانات المالية الواردة في تقرير مجلس الادارة متفقة معها .

استناداً الى كل ما تقدم فاننا نوصي الهيئة العامة بالمصادقة على البيانات المالية المرفقة كما قدمت من مجلس الادارة .

عن ابراهيم العباسي وشركاه
د. ابراهيم محمد العباسي
إجازة رقم ١١٦ فئة /أ
عمان في ١٠ رمضان ١٤١٦ هـ
الموافق ٣٠ كانون الثاني ١٩٩٦م

قررت الهيئة العامة في اجتماعها العادي الموافقة على توصية مجلس الادارة بتدوير الارباح وتوزيع [illegible] كأسهم مجانية على المساهمين وفوضت مجلس الادارة باتخاذ الاجراءات اللازمة مع الجهات المختصة.

موجز عن تقرير مجلس الادارة لعام ١٩٩٥

واصل البنك الإسلامي الاردني – بحمد الله – مسيرته المتنامية خلال العام ١٩٩٥م. وفيما يلي ملخص التقرير السنوي والحسابات الختامية التي ناقشته وأقرته الهيئة العامة للبنك من خلال إجتماعها العادي المنعقد يوم ١٤١٦/١٢/٢٤هـ الموافق ١٢ أيار ١٩٩٦:-

١- إنسجاما مع طلب البنك المركزي الاردني من البنوك رفع رأسمالها المدفوع ليكون عشرين مليون دينار على الأقل، وذلك قبل نهاية عام ١٩٩٧، أوصى مجلس ادارة البنك في تقريره بزيادة رأس المال من (١٥) مليون دينار الى (٢٦) مليون دينار، وتغطية هذه الزيادة بتوزيع أسهم بنسبة ٢٥٪ من الاسهم التي يمتلكها كل مساهم بالرسملة، وطرح باقي الزيادة /للاكتتاب الخاص و/أو العام حسب أحكام القانون .

٢- ارتفع مجموع الميزانية من (٥٧٠) مليون دينار في نهاية عام ١٩٩٤ الى (٦٢١.٩) مليون دينار في نهاية عام ١٩٩٥ أي بزيادة مقدارها (٥١.٩) مليون دينارا.

٣- زادت ودائع العملاء لدى البنك من (٤٦٢.١) مليون دينار في نهاية عام ١٩٩٤ الى (٥٠٨.٤) مليون دينار في نهاية عام ١٩٩٥معظمها في الودائع الاستثمارية. وبلغ عدد المودعين حوالي (٢٦٩) الف مودع.

٤- زاد رصيد التمويل والاستثمار من (٣٥٦.١) مليون دينار في نهاية عام ١٩٩٤ إلى (٤١٨.١) مليون دينار في نهاية عام ١٩٩٥ أي بزيادة مقدارها حوالي (٦٢) مليون دينار وبلغ عدد المستفيدين من التمويل حوالي(٦٧) الف متعامل.

٥- بلغ رصيد مخصص مخاطر الاستثمار في نهاية عام ١٩٩٥ (١٥.٤) مليون دينار.

٦- على صعيد الدور الاجتماعي للبنك وعطفا على مباشرته في العام ١٩٩٤ بتطبيق نظام صندوق التأمين التبادلي لصغار المدينين. فقد بلغ عدد حالات التعويض لعام ١٩٩٥ خمساً وعشرين حالة وفاة بلغ مجموع التعويضات المدفوعة عنها من الصندوق (٤٨.٥١٢) دينارا، وبلغ رصيد الصندوق (٢,٦٥٠,٩٦٨) ديناراً في نهاية عام ١٩٩٥.

٧- وفي نطاق الدور التنموي للبنك ومساهمة منه في توفير فرص للعاطلين [illegible] وأصل البنك سياسته [illegible] [illegible] في العمل [illegible] بتطبيق اسلوب [illegible] تمويل الحرفيين وصغار المهنيين، حيث تم تقديم حوالي مبلغ مئة الف دينار لثمانية مشاريع ، ويتطلع البنك الى المزيد من هذه المشاريع. هذا إضافة الى ما تم منحه للمتطلبات الحرفية بأسلوب المرابحة والبالغ ١.٧ مليون دينار.

٨- منح البنك خلال العام ١٩٩٥ (٦٣١٨) قرضا حسنا للغايات الاجتماعية بلغ مجموع قيمتها حوالي (٢.١) مليون دينار.

٩- استمر البنك في تنفيذ سياسته الهادفة الى نشر وتوسيع خدماته في مناطق المملكة المختلفة خدمة للاقتصاد الوطني وتيسيرا على المواطنين التواقين للتعامل حسب احكام الشريعة الاسلامية الغراء فقد تم بعون الله افتتاح كل من فرع الهاشمية/ الزرقاء و مكتب جبل الحسين، كما انتقل فرع الكرك الى مبناه الجديد وتم تحويل الفرع القديم الى مكتب.

وتشتمل خطة التفرع المقدمة للبنك المركزي الاردني لعام ١٩٩٦ على فتح فرع في كل من حي نزال/عمان، تلاع العلي/عمان، جبل النصر/ عمان، منطقة حي معصوم/الزرقاء ، منطقة ياجوز/الرصيفة، بلدة كفرنجة/ عجلون، وذلك بالاضافة الى تحويل مكتبي التاج والبقعة الى فرعين .

١٠- تم خلال عام ١٩٩٥ انجاز إدخال خدمات آلية متطورة جديدة لأعمال البنك فقد تم تركيب وتشغيل ثلاثة أجهزة صراف آلي (ATM) كما تم إدخال نظام تدقيق التواقيع على الحاسوب في معظم الفروع الكبيرة، و سيتم بعون الله تعميم نظام التواقيع على بقية الفروع خلال العام ١٩٩٦. أما بخصوص الشبكات المختلفة فقد استكمل البنك تنفيذ المرحلة الأولى وباشر بطباعتها للعملاء منذ مطلع عام ١٩٩٥.

وسيتواصل العمل بإذن الله في مجال الحاسوب والبرمجيات وصياناتها والشبكات المحلية وخطوط الاتصال سعيا لربط الفروع مركزيا من خلال نظام متكامل.

١١- في مجال تطوير العنصر البشري تم خلال العام ١٩٩٥ عقد ٣٧ دورة متخصصة لموظفي البنك في نطاق معهد التدريب الخاص بالبنك، شارك فيها ٩٠٦ موظفين. كما تم تنظيم ست ندوات شرعية ومصرفية وقانونية حضرها ٢١٤ موظفا.

– اشترك ٣٥٩ موظفا في الدورات والبرامج الدراسية والندوات التي تنظمها مؤسسات محلية ذات صلة بعمل البنك.

– اتاح البنك فرصة التدريب والاطلاع على طبيعة اعماله لاعداد جديدة من طلبة المؤسسات التعليمية – من الاردن ومن خارجه – بلغ عددهم ٤١٦ طالبا خلال عام ١٩٩٥، اضافة لاستقباله وفودا من مدرسي ومشرفي وزارة التربية والتعليم، ووفودا من الجامعات الاردنية .

– وفي إطار التعاون مع المؤسسات المالية الاسلامية، استقبل البنك (١٢) متدربا من مؤسسات مالية في كل من اليمن وفلسطين، حيث تم اطلاعهم على تجربة البنك.

في تحقيق حولهم، "المشرق" تروي:

مشاهدات حيّة لمعيشة الجنود الاميركيين في الازرق

● كتبت: إنتصار القصار

دهشت عندما قال لحد الجنود الاميركان، المشاركين في التدريبات العسكرية المشتركة في منطقة الازرق "أريد العودة الى بيتي". لأن من تتاح له فرصة الاطلاع على كيفية المعيشة للجنود في هذا المعسكر، سيعرف انهم نقلوا نموذج مجتمع مصغر عن المجتمع الامريكي، ووضعوه في قلب قاعدة الشهيد موفق السلطي في صحراء الأزرق.

عندما تسير في شارع المدينة - كما يطلقوا على الموقع - ترى الخيم منتشرة على الجانبين. وعندما تشاهد الخيم لن تتوقع ابداً ماذا تحتوي هذه الخيم.

هذه الخيم مقسمة حسب الحاجة، فهناك جزء منها خاص للمنام، كل خيمة تتسع لستة اشخاص، ولكل شخص الحق في اختيار من يريد أن يشاركهم الخيمة. وطبعاً خيم المجندات مفصولة عن خيم الجنود. لكن هذا لا يعني انه ليس هناك اختلاط او منع اقامة علاقات على اختلاف اشكالها.

ويقضي الجنود اوقاتهم ما بين التدريب وممارسة الهوايات في اوقات الفراغ فهناك خيمة السينما، حيث تعرض الافلام. وهناك ايضاً خيمة لالعاب الفيديو إضافة للمكتبة.

وبإمكان الجنود قضاء اوقات فراغهم في السباحة في بركة القاعدة والخاصة بالضباط. وجميع الخيم تحتوي على اجهزة تكييف.

والجنود غير ملزمين بالزي العسكري خلال فترات الراحة، ولا حتى بأي زي آخر فالجنود كانوا متنقلين بالسراويل القصيرة والفانيلات. وهو الوضع الطبيعي في طقس حار كالذي نشهده هذه الايام. الا انهم لا يستطيعون التجوال بهذه الملابس إلا داخل حدود المدينة فقط.

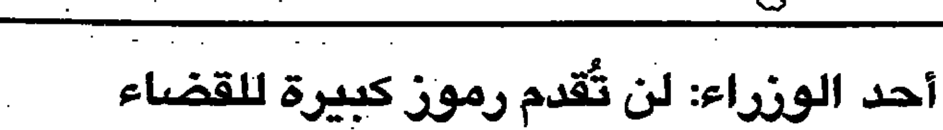
ويستطيع الجنود التوجه الى خيمة البار من الساعة الثامنة مساء وحتى الحادية عشرة ليلاً. حيث يتناولون البيرة فقط ومن غير المسموح تناولها اثناء اوقات التدريب.

عندما حاولنا الاختلاط مع الجنود، بعضهم ابدى ارتياحه وترحيبه بل واخذ زمام المبادرة لفتح حوارات. والبعض الاخر اشعرونا وكأننا نسير في احد شوارع هوليود اثناء تصوير احد الافلام العسكرية.

لكن رغم كل ذلك، تستطيع ان تستشف ان الجنود يشعرون بالراحة. خلال اسلوب معيشتهم وحركتهم داخل خيمهم. حيث تنتشر امورهم الخاصة هنا وهناك. فهذا يضع فوق سريره مقال منشور في صحيفة أجنبية ويظهر في الصورة المنشورة مع المقال. وذاك كتب مقاطع من الشعر او الحكم التي تعجبه على باب الخيمة.

كل هذا استفز احد الصحافيين ليقول "الجنود لدينا يهربون من الخدمة العسكرية الى البيت، اما هؤلاء فيهربون من البيت الى الثكنات".

اخيراً بقي ان نقول انه إذا اراد احد الجنود الاقتران مع زميلة له، تؤمن لهما وسيلة نقل الى عمان حيث يتزوجان ثم يحجز لهم في احد الفنادق لقضاء ليلة او ليلتين ليعودا بعد ذلك الى المعسكر لإستكمال التدريبات. ■



ISSUE NO. (33), THURSDAY, May 16 ,1996 — العدد (٣٣) - الخميس - ١٦ ايار ١٩٩٦

أحد الوزراء: لن تُقدم رموز كبيرة للقضاء

الاسلاميون يشترطون "إشهار" الفساد للعودة إلى أحضان الكباريتي

● المشرق - خاص

اشعلت شعارات مكافحة الفساد الاجواء بين الحكومة الممثلة بزعيمها عبد الكريم الكباريتي وتيارات المعارضة البرلمانية والحزبية، وكشف معارضون اسلاميون "للمشرق" أنهم بصدد تشكيل "تجمع وطني" معارض للحكومة يسعى للضغط عليها "لاشهار" ملفات الفساد التي في حوزتها، أو السعي لإسقاطها في حالة عجزها عن القيام بهذه الخطوة.

ويضع هذا التجمع إئتلافاً من جبهة العمل الاسلامي، وجماعة "الاخوان المسلمون" وفعاليات في المعارضة اليسارية، وفعاليات نقابية وشخصيات وزارية وسياسية سابقة تضم وزراء ورؤساء وزارات سابقين، وتم تشكيل هذا التجمع بمناسبة مرور "مائة" يوم على تشكيل حكومة الكباريتي، ويقول المنظمون أن الحكومة لم تنفذ شيئاً مما أعلنته في بيانها الوزاري بخصوص الحريات العامة، والكشف عن عمليات الفساد، ويطالب هؤلاء الحكومة "باشهار" ملفات الفساد وتحويل المتورطين بها الى القضاء خلال الشهر الحالي.

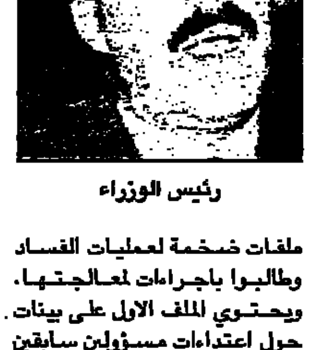
وكانت الحكومة قد أعلنت عند تشكيلها أنها "ستلاحق" الفساد والمفسدين في أوكاره، وقال وزير التنمية الادارية كمال ناصر أن عمليات البحث والتدقيق في الفساد الاداري والمالي متواصلة، واضاف: ستحول الملفات إلى الجهاز القضائي قريباً.

والتقى الكباريتي مؤخراً بوفد من قيادات "الاخوان" وحسب ما أشاعته مصادر اخوانية أن الرئيس وعد بالكشف عن "مفاجآت" في موضوع مكافحة الفساد، وتحويل ملفاته الى القضاء خلال شهر واحد فقط. وزير الاعلام مروان المعشر صرح في لقاء سابق أن مكافحة الفساد يجب أن لا تكون بقصد الاثارة، وزير آخر في الحكومة الحالية تحلى بالصراحة حين قال ان إقناع الشارع والمعارضة بشعار مقاومة الفساد يتطلب تقديم رموز كبيرة، ومسؤولين سابقين الى القضاء بتهمة الفساد، وأضاف: يبدو لي أن ذلك غير متيسر الان، وفي هذه المرحلة.

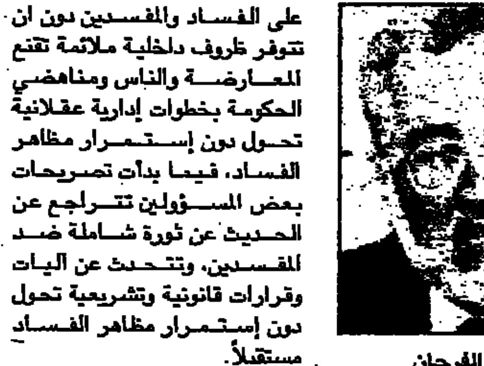
وتقول الحكومة أنها "جادة" في مسألة "تجذير" مكافحة الفساد، فيما تفصح المعارضة عن انها لا تلمس مظاهر هذه الجدية رغم مرور "مائة" يوم على تشكيل الحكومة، وهي المهلة التي قالت الصحف أنها "منحت" للكباريتي لاحداث ثورة التغيير الداخلي.

وكان الاسلاميون تحديداً قد أظهروا إهتمامهم الشديد في موضوع مكافحة الفساد، وتحولت حملات قياداتهم من العمل على معارضة عملية السلام واستحقاقاتها الى العمل على فتح ملفات الفساد، وذلك في اطار الجهود التي يبذلها الاسلاميون للحفاظ على تواجدهم السياسي لدى الشارع، وللتغطية على الخلافات الداخلية المؤثرة التي فرضت نفسها مؤخراً داخل "اطر" التيار الاسلامي على خلفية تقارب القيادات المعتدلة من الحكومة.

ويتبنى الاسلاميون برنامجاً مثيراً لمكافحة الفساد، حيث قامت دوائرهم وفعالياتهم على مدار الشهور الثلاثة الماضية بجمع وثائق ومعلومات وبينات حول عمليات الفساد، ووجهوا نداء للمواطنين لتقديم ما لديهم من معلومات ووثائق حول تورط مسؤولين حاليين وسابقين بعمليات فساد، كما شكّل الاسلاميون دائرة لمتابعة قضايا الفساد من خلال كتلتهم البرلمانية، وقدموا للكباريتي أربعة ملفات ضخمة لعمليات الفساد وطالبوا باجراءات لمعالجتها، ويحتوي الملف الاول على بينات حول اعتداءات مسؤولين سابقين ومتنفذين على أملاك وأراضي الدولة، والثاني على إساءة استخدام الوظائف العامة واستثمارها من قبل شخصيات رسمية، والثالث حول الفساد في عمليات بيع "الاكشاك" وتوزيع خطوط الباصات وحفر الابار الارتوازية لأراضي ومزارع شخصيات متنفذة بطرق غير مشروعة، أما الملف الرابع فيتعلق بسياسات وعمليات "التوظيف" في عدد من الوزارات والمؤسسات العامة.



رئيس الوزراء



اسحق الفرحان

وترفع الحكومة بدورها شعار مكافحة الفساد ولكن أسباباً واعتبارات ذاتية وموضوعية، وتكتيكية تمنعها عملياً من عرض ملفات الفساد على القضاء وتحويل شخصيات كبيرة للتحقيق، ويعتقد المراقبون ان حكومة الكباريتي "تورطت" باعلانها الحرب الشاملة الضخمة على الفساد والمفسدين دون ان تتوفر ظروف داخلية ملائمة تقنع المعارضة والناس ومناهضي الحكومة بخطوات إدارية عقلانية تحول دون إستمرار مظاهر الفساد، فيما بدأت تصريحات بعض المسؤولين تتراجع عن الحديث عن ثورة شاملة ضد المفسدين، وتتحدث عن اليات وقرارات قانونية وتشريعية تحول دون إستمرار مظاهر الفساد مستقبلاً.

وقبل أيام عقد المكتب التنفيذي لفصيل المعارضة الأبرز حزب الجبهة الاسلامية إجتماعاً "صاخباً" اتهم فيه رئيس الوزراء بمحاولة "إستغفال" المعارضة، وبالحديث اللفظي فقط عن مواجهة عمليات الفساد، كما إتهمت الحكومة بوجود نية "للفلفة" قضايا الفساد، وعدم تحويلها للقضاء.

ومن جانب آخر بدأت الصالونات السياسية والاعلامية والنيابية تتحدث عن بروز "تباينات"، وخلافات، داخل مجلس الوزراء تهدد "النغمة" الموحدة للحكومة والفريق الوزاري على خلفية خلافات شخصية بين عدد من الوزراء البارزين، وقالت مصادر وزارية ان غياب تعيين "نائب" لرئيس الوزراء ما زالت تخلق الأشكالات، وتثير بعض الحساسيات، ويذكر ان وزير التعليم العالي الدكتور عبدالله النسور هو الرجل الثاني بالحكومة، ويتولى النسور إدارة الأمور بالوكالة في غياب الكباريتي ويتولى مهام إدارة علاقة الحكومة بالبرلمان.

ويتردد أن الصلاحيات التي يملكها النسور، وهو أقدم وزير في الحكومة الحالية تتعارض مع طموحات وزراء آخرين وأقوياء في الحكومة مثل عبد الهادي المجالي وزير الاشغال الذي يتزعم جبهة قوامها (١٧) نائباً في البرلمان، كما يتردد أن الوزير النسور غادر عمان مؤخراً متوجهاً الى الولايات المتحدة "غاضباً" وعلى خلفية خلافات مع الوزير المجالي الذي يترأس ايضاً حزب العهد وهو أكبر الاحزاب الوسطية في الاردن، كما يتردد أن وزير الصناعة والتجارة البارز علي ابو الراغب يفكر بالاستقالة من الحكومة لاسباب ذاتية وشخصية، والجدير ذكره أن أبو الراغب من المعارضين لسياسة التباعد الاقتصادي مع العراق رغم أنه الوزير الذي "وقع" قرار تخفيض البروتوكول التجاري مع الحكومة العراقية.

وكان الكباريتي وعند تشكيله للحكومة قد "تجنب" تعيين نائب له، واحتفظ بحقيبته الخارجية، حتى يضمن عدم حدوث صراع داخلي بين وزرائه الفاعلين من النواب المؤثرين، لكنه تناغم مع طموحات ثلاثة من أبرز وزرائه وهم عبد الهادي المجالي، وعبدالله النسور، وعوض خليفات، فعهد للأول بحقيبة "الدفاع" بالوكالة أثناء غيابه، واعتمد الثاني كرئيس بالوكالة، ومنح الثالث صلاحيات واسعة فيما يتعلق بإحداث التغيير الداخلي في الحكومة.

لكن يبدو أن الأمور لا تسير وفقاً لما يشتهيه الكباريتي، فالاوساط السياسية تتحدث عن (تنافسات) من تحت الطاولة بين الاقوياء داخل مجلس الوزراء، كما توسعت الصحافة مؤخراً في الحديث عن أخطاء رجال حكومة الثورة البيضاء.

وفي غضون ذلك قالت مصادر مقربة من رئيس الوزراء السابق أحمد عبيدات أنه غادر البلاد إحتجاجاً على الخطوات التي اتخذتها الحكومة الحالية، وقالت المصادر: أن عبيدات وهو شخصية سياسية بارزة في الاردن قد يقرر أن لا يعود لعمان في ظل الظروف الحالية. ■

ملف الفساد ينهي شهر العسل الطويل بين الحكومة والاخوان

صقور الاخوان يصرخون: الحكومة تخدعنا

● عمان - المشرق

يعتقد محللون سياسيون ان التيار الاسلامي في الاردن يعاني الآن من "أزمة" خلافات داخلية معمقة فرضت نفسها بعد أن "إستأنف" الاخوان المسلمون هجومهم وانتقاداتهم لحكومة عبد الكريم الكباريتي إثر "هدنة" إستمرت مئة يوم هي عمر الحكومة الحالية التي حاولت "إسترضاء" الاخوان بل وتحييدهم سياسياً عندما إخترقتهم برلمانياً بعد أن "صوّت" لصالحها نواب إسلاميون لأول مرة في تاريخ المعارضة الاسلامية الشهر قبل الماضي.

وحاول التيار الاسلامي خلال الايام المائة الماضية إظهار حسن نيته تجاه الحكومة من خلال تزويدها بملفات موثقة ومتكاملة عن الفساد لمساندة جهودها في مكافحته، وكدلالة على إنتهاء شهر العسل بين التيار الاسلامي والكباريتي أعلن قيادي في "الاخوان" أمس الأول ان حزب جبهة العمل الاسلامي سيعلن قريباً أربعة ملفات ضد الحكومة تتعلق بما يلي:

أولاً: ملف خاص بانتهاك حقوق الانسان والحريات العامة في عهد الحكومة وتحديداً حملة الاعتقالات التي جرت مؤخراً وشملت كوادر في التيار الاسلامي.

ثانياً: ملف يتعلق بموقف الحكومة من القدس وزيارة الكباريتي الأخيرة لها، وما نجم عن هذه الزيارة من إستياء في الشارع الاسلامي الاردني.

ثالثاً: ملف خاص ببعض رموز وممارسات الفساد في ظل الفريق الوزاري الحالي أعد من قبل لجنة شكلتها كتلة الجبهة بالبرلمان. أما الملف الرابع فيتضمن معلومات موثقة عن قضايا إستيلاء غير مشروع على أراضي وأملاك وأموال الدولة.

وتوترت العلاقات بين الاسلاميين والحكومة على خلفية تنامي التنسيق الأردني - الفلسطيني بخصوص إستهداف حركة "حماس" بعد زيارة وفد أمني فلسطيني بعمان الأسبوع الماضي، وانتقد الاسلاميون بشدة تواجد قوات أميركية في منطقة "الأزرق" قرب الحدود الأردنية - العراقية المشتركة، ويتوقع المراقبون أن تشهد الأيام القليلة القادمة المزيد من التوتر في العلاقات بين الجانبين.

وعلى صعيد الوضع الداخلي للتيار الاسلامي لم تهدأ بعد عاصفة من الجدل والخلافات بين الرموز المعتدلة والرموز المتشددة في التيار على خلفية عدة نقاط "إحتكاك" شهدت تبايناً شديداً في وجهات النظر بين الجناحين.

وقالت مصادر في جبهة العمل الاسلامي المعارضة إطلعت على المجريات: أن قيادات الجبهة امتنعت عن إنتقاد الحكومة قبل مرور (المائة) يوم على تشكيلها حتى لا يتهم الاسلاميون بالمعارضة النفعية أو الانتهازية، وقالت: أن الجبهة زودت الحكومة بالعديد من ملفات الفساد لمحاكمة المسؤولين عنه، وتتعلق هذه الملفات بسرقة والاستيلاء على أراضي الدولة، والحصول على خطوط نقل بدون وجه حق، والمحسوبية في تقنيات الوظائف الحكومية، إضافة لاستغلال الوظيفة العامة للأغراض الشخصية.

وكان الاسلاميون وبعد إجتماعات عديدة لقياداتهم العليا قرروا الدخول في "هدنة ضمنية" مع الحكومة لدراسة مقدار جديتها في مكافحة الفساد، واعتبرت المصادر أن هذه "الهدنة" في حكم (الملغاة) الآن بعد مرور مائة يوم على تشكيل الحكومة.

وقبل إتخاذهم لأي قرار بخصوص موقفهم من الحكومة قابل وفد "اخواني" الأسبوع الماضي الرئيس الكباريتي وحاوره في موضوع الفساد، ووعد الكباريتي الوفد المذكور بالانتهاء من ورشة "الفساد" في أقرب فرصة ممكنة على أن يتولى القضاء مهام المتابعة.

وفي إجتماع "اخواني" صاخب تبادل الصقور والحمائم الاتهامات على خلفية الموقف المهادن للحكومة، واتهم القيادي الصقوري البارز محمد أبو فارس الكباريتي "بإستغفال" الاسلاميين، ودعا رفاقه لتغيير الصورة النمطية من العلاقة بين الحكومة والرموز المعتدلة، ونقلت مصادر أخوانية عن أبو فارس قوله: إن الكباريتي يتكلم كثيراً، ولا يفعل الا القليل.

ويبدو أن "صقور" الاخوان في طريقهم لحشد الصفوف ضد الحكومة، خصوصاً أن اتصالات جرت خلال الأيام القليلة الماضية بينهم وبين رموز في اليسار، وتتهم قيادات صقورية الحكومة "بخداع" المعارضة. ■



قضية

المحامون الشباب يتضورون جوعاً وكبارهم يبتلعون الغنائم

الالتفاف على قانون النقابة يجري تحت انظار المسؤولين

● سراج الرشواني

تجاوزات متواصلة واختراقات يومية للقوانين المنظمة للعلاقات بين المحامين الاردنيين والشركات المحلية تجري يومياً على مشهد من قبل نقابة المحامين والجهات الاردنية المختصة دون أن تحرك هذه الجهات ساكنا لوقف هذه التجاوزات التي تحصل من المحامين والشركات المحلية على حد سواء، رغم وضوح النص الذي تضمنته المادة (٤٣-١٨) من قانون نقابة المحامين الاردنيين. والذي جاء فيه إلزام للشركات المحلية والاجنبية باعتماد محام لها، وحدد القانون ايضاً عدد الوكالات التي يحق للمحامي الواحد توليها فاقتصرت على خمس ليتسنى للمحامين الآخرين ايجاد فرص عمل أرحب.

ترى هل تتمكن نقابة المحامين من احتواء هذه الظاهرة، وتقليص حجم هذه التجاوزات؟ وهل سيكون لذلك جدوى ملموسة للمحامين الشباب، الذين يواجهون أعباء دفع نفقات مكاتبهم دون تحصيل دخل مقنع؟

وحول هذا الموضوع يقول محمد أبو جبارة أن هناك عدداً ضخماً من الشركات والمؤسسات المحلية والاجنبية غير ملتزمة بهذا القانون، علماً بأن الشركات الاجنبية ملزمة دائماً بتعيين وكيل او مستشار قانوني لها، ورغم وجود قوانين تنظم هذه العملية إلا أن الكثير من التجاوزات تحصل سواءً من قبل المحامين أو الشركات المحلية. الموضوع ذاته تشير المحامية مصون شقير إلى أن النص القانوني وضع لخدمة الطرفين: قطاع المحامين لإيجاد فرص عمل وصاحب المؤسسة أو الشركة فالمحامي ليس عبئاً على الشركة ولكنه يقدم خدمة قانونية لها.

ومن ناحية اقتصادية يرى المحامي أديب حواتمة، النائب النقيب السابق في نقابة المحامين، يرى أنه في حال تطبيق قاعدة التوكيل الالزامي على الشركات الملزمة فمن المتوقع تحصيل ما يقارب مليوني دينار.

يضيف الأستاذ أبو جبارة قائلاً: ونظراً لوجود عدد كبير من الشركات المحلية التي يزيد راسمالها على (١٥٠) الف دينار ولوجود الكثير من المحامين الذين لديهم وكالات تزيد عن الخمس وكالات المسموح بها، قام هؤلاء المحامين بالالتفاف على القانون وطلبوا من الشركات التي يزيد راسمالها على (١٥٠) الف دينار تخفيض راسمالها فقام أكثر من ٢٥٪ من الشركات التي يسمح لها القانون بذلك بتخفيض رأسمالها، وادى ذلك إلى اضرار محامين بزملائهم وتعريضهم للبطالة، وحجب دخل سنوي عنهم.

أسباب التجاوزات

يحدث احياناً ان الشخص يضطر لقبول اكثر من خمس وكالات بضغط من أصحاب الشركات، وباعتبار أن المحاماة مهنة تقوم على الاعتبار الشخصي- حسب راي السيدة شقير-، لذلك يلجأ المحامي إلى التعامل مع الواقع المفروض عليه بتسجيل الوكالة باسم شخص آخر بعقد "صوري" ولكنه يبقى هو الوكيل الفعلي للشركة وليس القانوني، ولا يشعر هنا انه يعمل اي شيء بسوء نية. فيكون بذلك قد حرم هذه الفرصة لشخص آخر.

ويرى الاستاذ أبو جبارة أن هذه العقود الصورية المتبعة من قبل بعض المحامين هي التفاف على القانون، تعرض المحامي الذي انهى التدريب حديثاً إلى الغبن والابتزاز، لان المحامي الذي قام بتوقيع العقد "الصوري" مع الشركة يحصل على مبلغ بسيط بينما يحصل المحامي صاحب التوكيل "الفعلي" على كافة الامتيازات والمبالغ المتفق بخصوصها مع الشركة.

ويوافقهم في الراي المحامي أديب حواتمة، الذي يقول أن ذلك يخلق فجوة بين دخل هؤلاء وبقية المحامين وخاصة في الظلم الواقع على الزملاء في المحافظات الأخرى حيث أن عمان وحدها تضم حوالي (٨٠٪) من هذه الشركات التي تتعامل مع مجموعة محددة من المكاتب، ومن هنا تنشأ البطالة المقنعة في غياب تشريع أساسي.

ومنعاً لحصول ذلك ترى المحامية مصون شقير أن الحل يكمن في اشتراط النقابة على المحامي الحصول على وكالة عدلية، وهذا تفعيل للنص، بالإضافة الى اقرار عدلي من قبل الشركة موجه إلى مجلس نقابة المحامين تقر فيه أن المحامي هو مستشارها ووكيلها العام وليس لها أي وكيل أو مستشار لا من حيث الواقع ولا القانون.

وما قد يدفع ببعض المحامين إلى القبول بهذا الوضع السيء ضغط الحاجة الذي يضطر المحامي إلى أن يقبل بأقل القليل، ولتجنب ضغط الحاجة، والحديث للأستاذ أبو جبارة، كنت اقترحت في دورة ٩٣-٩٥م تخصيص صندوق للتكافل والتضامن، تحدد اليته من خلال عدم السماح للمحامي بالتوكيل إلا من خلال اتفاقية اتعاب محاماة على نسختين: نسخة للمحامي وأخرى للنقابة، وأن لا يسمح للمحامي بالمثول امام القضاء إلا إذا قامت النقابة بختم الوكالة وان يتم خصم (١٠٪) لصالح الصندوق ويتم توزيع إيرادات الصندوق شهرياً. وهذا ما يدعو له ايضا الأستاذ حواتمة بإشارته إلى غياب تشريع اساسي يتعلق بصندوق تعاون.

ولكن ماذا عن دور النقابة في تطبيق العقوبات على المخالفين من الشركات والمحامين؟ هنا يرى الأستاذ أبو جبارة أن النقابة مقصرة في عقاب المحامين الذين تجاوزوا على القانون وخالفوا نصوصه، فقصرت النقابة في احالتهم إلى مجالس تأديب أو ملاحقة. كما ان النقابة تهاونت في قضية الشركات التي اخترقت القانون ولم توكل محامين، فكانت النقابة تعقد تسويات وتقوم بتخفيض ما بين (٣٠-٤٠٪) مبالغ الغرامات المتحققة على هذه الشركات، علماً بأنها تستطيع أن تقيم دعاوى وتحصل منها مبلغ الغرامة كاملاً، ولكن هذه السياسة هي المتبعة حالياً في النقابة وفقاً لقاعدة (عصفور باليد).

وحول هذا الموضوع يقول الأستاذ أديب حواتمة، أن المخالفات المسلكية وحالات الاحتكار المهني لن تنتهي إلا بتشريع عصري متقدم يحقق مصالح منتسبي النقابة بشكل عادل ومتساو في الحقوق والواجبات. يبقى مشكلة قانون النقابة الذي لا يشير بوضوح إلى الشركات والمؤسسات الملزمة بتعيين وكيل أو مستشار قانوني لها. فالمحامية مصون شقير تشير إلى تصنيف الشركات في قانون النقابة، وتقول أنه تصنيف قديم تغير في قانون الشركات لذلك لا بد من تعديل تصنيف الشركات بالنص الوارد في نقابة المحامين حسب ما هو وارد في قانون الشركات. حرصاً من "المشرق" على ابراز الحقائق أجرت اتصالات وعلى مدى يومين متتاليين لتنسيق لقاء مع السيد شاهر كرزون - مدير الوكالات التجارية في نقابة الصحفيين - إلا أن محاولاتها باءت بالفشل، مما اضطرنا إلى زج هذا التحقيق إلى المطبعة ليكون على مكتبه مع صدور هذا العدد. ■



ردود

ردأ على المقال المنشور على الصفحة الاولى بعنوان "تغيير في الاعلام ... الرأي تواجه الصدمة الاكبر" وصلنا الرد التالي من السيد سمير حجاوي من صحيفة الرأي واحتراماً للتقاليد الصحفية تقوم "المشرق" بنشر الرد كاملاً.

الرأي ناجحة .. والانزالات عقاب لها على النجاح

● بقلم: سمير حجاوي

"الطفرات لا تثمر تغييرات .. بل تضع تشوهات خلقية وتؤدي الى بروز ظواهر لا اكثر"

وربما كانت هذه النظرية العلمية هي المدخل المناسب عما يدور من احاديث حول الصحافة الاردنية، واليومية منها بشكل خاص، وهي الصحافة التي تأسست بقرار حكومي، ولذلك من غير المتوقع ان تتخلى الحكومة عن صحف قامت بتأسيسها لانها سوف تجد نفسها في العراء وخارج دائرة قوة تضخيم الصوت الذي يدافع عن برامجها وسياساتها او يسوقها..

ومن هنا فإن السيطرة الحكومية، بتقديري، باقية بشكل او بآخر، وهذا ما يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار عند البحث والتحليل، الامر الذي قد يفسر على ان الحكومة ستحاول استغلال نفوذها، لاحداث تغييرات معينة؟

والسؤال هو: هل ستكون هذه التغييرات ايجابية أم سلبية؟

وزير الاعلام الدكتور مروان المعشر اكد اكثر من مرة ان الحكومة تريد ارساء سياسة اعلامية جديدة "عبر الخروج من حلقة الاعلام المركزي الموجه واحداث عملية تطوير .. بتغيير المسار واسلوب الحياة الذي ينتمي الماضي"، وهذا الطرح على جدليّته يصطدم بواقع التراكمات التاريخية ومراكز القوى في الاردن واتجاهات توزيع النفوذ والادوار، وهو الامر الذي لا يمكن تجاهله او القفز عنه اطلاقاً.

فمجموع ما يمكن ان تقوم به الحكومة من اجراءات لا يمكن أن ينجح ما لم تكن النتيجة ايجابية في معادلة موازين القوى، وهذا الامر لا يمكن ان يصنعه (اربعة صحافيين كبار؟!) حتى لو كانوا جميعاً بوزن محمد حسنين هيكل او مصطفى امين، إذ ان المتطلبات هي فلسفة واضحة وسياسة لا لبس فيها وتقليم لاظافر (الفزعات) التي لا تكون اكثر من شعارات مفرغة من المضامين.

واذا تحدثنا عن واقع الصحافة اليومية، فإن القول انها تعاني من مشكلة او حتى ازمة ليس بعيداً عن الحقيقة .. وهذه الازمة تقوم على عناصر ثلاثة.

الاول: هو السيطرة الحكومية على الصحافة اليومية "الرأي والدستور" واستخدامها (للبروباغاندا)، وهي ثالثة الاثافي

والثاني: ضعف المهنية والثقافة الصحفية والعامة بشكل عام.

والثالث: اعتبار الصحافة، من قبل بعض الصحفيين، مجرد جسر للوصول الى المناصب الحكومية، الامر الذي يعني، الميل الدائم للتهدئة.

هذه المعطيات تخلق واقعاً صحفياً لا يمكن تلافيه وتؤدي الى تخبط صحفي يجعل د. مروان المعشر يشن هجوماً كاسحاً على الصحافة اليومية بوصفها "صحافة رتيبة لا تعالج مواضيع جريئة وتكتفي بالمواضيع الخلافية" وهذا سببه بالدرجة الاولى استخدام هذه الصحف كصدى للسياسات الحكومية على تناقضها، وهو الامر الذي لا زال مستمراً حتى الان.

واذا تحدثنا عن جريدة "الراي" .. فإنها تعتبر ضابط الايقاع في عالم الصحافة الاردنية، واصابته بأي خلل سينسحب بالضرورة على القطاعات الأخرى، فالراي هي عبارة عن شبكة معقدة من التوازنات التي لا ينبغي العبث بها، اذ ان مثل هذا العبث يؤدي الى فقدان الاتجاه في بوصلة الصحافة والاعلام، وخصوصاً ان تجربة جريدة الشعب ما زالت ماثلة في الاذهان.

واذا وصفت "الراي" كصحيفة يومية تتربع على عرش الصحافة الاردنية بلا منازع، على مشرحة النقد والتحليل، فإنها تعتبر مؤسسة استثمارية ناجحة بكل المقاييس والمعايير، وتحقق الارباح للمساهمين. وهذا النجاح لم يأت صدفة، بل لا بد وان ينسب لقيادة الرأي الماهرة التي استطاعت ان تمخر عباب الانواء العاصفة في عالم الصحافة الهائج، وهي نتيجة جهود مركبة ادارية وفنية .. ولهذا فإن اي ادعاء لادارة انجح من الادارة الحالية هو ضرب من الاوهام الذي لا تستقيم معه الحقائق، بل ويمكن النظر لأي حديث عن مثالب ادارية بمثابة معاقبة الناجح على نجاحه. أما من الناحية الصحفية، اخبار وتحليلات ومقالات وتحقيقات وغيرها، فإنني لا انكر وجود مشكلة سببها الاساسي استرضاء الحكومة بشكل اساسي، هذا على الرغم من ان "الرأي" هي الافضل اذا ما قيست بالصحف الاخرى وهذه الامور لا يحلها (اربعة صحفيين كبار؟) فهي تتعلق اساساً بسياسات الحكومة، ومدى احتمالها للانتقادات او مساءلتها او وضعها في الميزان، وسقف الحرية المسموح به!!

ولذلك فإن نقلة نوعية في اداء الصحيفة او الصحف والاعلام لا يحدث بانزال من الخارج، فقائد الاوركسترا يحتاج دائماً الى فريق ماهر لرفع سوية الاداء، اذ ان معالجة تراكم تاريخي بمثل هذا الانزال لن يحقق سوى نتائج سلبية، في زمان لم يعد فيه مكان للمعجزات او للابطال الافراد. ■

باختصار

● محمد مشارقة

تنابلة وزير الاعلام

تعودنا دائماً أن كل ما يأتي من لدى الحكومة مشبوه ومشكوك فيه، وتعودنا دائماً أن ننتظر التغيير من فوق من السماء من السلطة من الأب من. ومن. ولم نتعود أو لم يسمح احد لتعويدنا أن نأخذ قضايانا بأيدينا. أمامنا حالة وزير الاعلام الذي ربما يقاتل وحيداً من أجل انجاز محطة تاريخية في مسيرة الإعلام الأردني على جبهتي التشريعات والأجهزة. وقد قطع شوطا في إنجاز التصور الذي طرح في البيان الوزاري، ويقف في مواجهته بكل أسف (كما شهدنا قبل اسابيع في ندوة حول الصحافة) صف واسع من المناضلين القوميين والاسلاميين وأصحاب المصالح والفوق يساريين، والى جانبهم أطراف مؤثرة في نقابة الصحفيين، صف من المشكلين والقوالين الذين لا يجمعهم سوى أنهم يقفوا خلف التحولات وخلف الزمن، فتارة باسم الحفاظ على النظام واخرى لأنه كان سفيراً في "دولة العدو" وأخرى لأنه مسيحي، واخرى لأنه ليس طاعناً في السن، وأخرى أنه ابن "طبقة عفنة" معادية موضوعياً لمصالح البروليتاريا، وأخرى أن موقفه من العراق "مش ولا بد" وأن حسه القومي الوحدوي سكر خفيف، وأخيراً أنه يريد نقابة لكل الصحفيين الذين يقترفون هذه المهنة فعلاً وبكلامهم "لكل من هب ودب".

ولو كنت مكان الوزير (وهو طموح مشروع) لاستقلت فوراً لأن هذا الزمن ليس زمني، وفي التاريخ نماذج عديدة، حينما يقف الناس ضد مصالحهم وضد انفسهم، فيدركوا بعد زمن انهم اقترفوا خطأ جسيماً. لو كنت مكانه، لما راهنت لحظة على وعي الصحفيين وأخصّ بالذكر منهم الغالبيّة السلبيّة الجالسة خارج نقابة الاقلية بانتظار أن يحقق لهم الوزير امكانية أن يكون لهم نقابة ديمقراطية وظروف عمل اكثر انسانية.

لو كنت مكانه لوافقت النقابة وازلام المرحلة العرفية بحرمان كل من ليس في النقابة من العمل داخل وخارج البلاد ولاستعنت بالشرطة والتعقيب والدفاع المدني ومكاتب الاعلام في الخارج لجمع البيانات والمعلومات بهدف واحد وحيد، قطع أرزاق كل الذين يكتبون في الخارج، ويخبون ثروات غير مدفوعة الضرائب، ولأجبرتهم إمعاناً في البهدلة والاذلال، على قسم الولاء أمام كتبة لا علاقة لهم بالمهنة ونسوا منذ زمن صورة الهمزة على الف أو على كرسي. ولاجبرتهم على إعلان الطاعة والولاء لاصحاب الصحف الذين لا يميزون بين سند القبض وسند الصرف ولم يمارسوا "قط" سوى تحرير الشيكات، وجمع الثروات.

لو كنت مكان الوزير لتفننت وتفنطزت، في البحث عن كل المسوغات السياسيّة والاقتصادية والاجتماعيّة والثقافية (مستعيناً بوزير الدولة القانوني الجهبذ) التي تجعل أسهم الحكومة في الصحف اليوميّة فوق ٩٠٪، وسيجد معاليه أن جيشاً من الصحفيين الأفاقين يتوددون اليه ويسبحون بحمده، ويطرون محاسنه ومكانته وعبقريته، علّه يعينهم في هذه الصحيفة او تلك، او ان يمنحهم عموداً زاوية أو طرفاً في زاوية، سيفعلون ذلك طوعاً وبحماس منقطع النظير، لانهم يعلمون أنه سيدبر انقلابات دورية على هيئات التحرير وسيصدر فرمانات سريعة بالتعيين وبالتسفير وبالتكليف.

لا ادري، من أين جاء الوزير بكل هذا الخطاب الخطير على مستقبل البلد والامتين العربيّة والاسلاميّة... إعلام دولة وليس اعلام حكومة ومقرفة الاعلام.. التعدديّة السياسيّة والفكريّة، نقابة لكل الصحفيين، إلغاء الزامية العضوية لأنها تتنافى مع حقوق الانسان .. وكل الافكار الهدامة التي يبثها صباح مساء في الاذاعة والتلفزيون في الندوات والجلسات الخاصّة. من أين أتى بكل هذا الحلم في بلد لا يريد أن يحلم، مبسوط في التنبلة، اعتقد أن حلفاً سنعقده في الأيام القادمة، نحن الـ ٣٠٠ صحفي المحرومون من عضوية النقابة مع الـ ١٠٠ صحفي (فعلا) داخل النقابة مع رموز للمرحلة الماضيّة، بغرض المطالبة بالاطاحة برأسك وفوراً. وصدقني سنبدأ بجمع التواقيع في اوسع حملة شعبيّة، حتى تدرك مرّة والى الابد، اننا تنابل، ان افكارك ليست لهذا الزمن. اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولك شخصياً. ■

مقامات حقوق الانسان

● د. سليمان صويص

جدّدوا جواز سفر هذا المواطن او حاكموه!

السيد بسام سعيد صالح عرار، مواطن يحمل جواز سفر اردني رقم ٩٥٤٣٢١– انتهت مدة العمل به في ١٩٨٢/٥/٢. حصل على شهادة التوجيهي الاردني عام ١٩٨٠ خرج لمتابعة دراسته العليا في اليمن حيث حصل بواسطة حركة فتح على منحة دراسية.. بعد ذلك انتقل الى ليبيا، ومن هناك اراد العودة الى الاردن. تقدم بطلب لتجديد جواز سفره الى السفارة الاردنية في ليبيا مرات عديدة، لكن الرفض كان دائماً هو الجواب. ولمزيد من الدقة، نذكر بأن الموافقة قد صدرت في احدى المرات على تجديد جواز سفره، إلا ان احدى الاجهزة الامنية اوقفت الموافقة. والتهمة – او ما يهمس به على انه تهمة – ان بسام كان له علاقة مع جماعة ابو نضال او ما يسمى "المجلس الثوري".

في هذه الاثناء، تزوج السيد بسام واصبح لديه اربعة اطفال. ومع ذلك فان الجد والجدة والعمات لم يتمكنوا من مشاهدة الابن بسام منذ اكثر من عشر سنوات، وبالطبع هم لم يشاهدوا بعد ابناء بسام ... يقول ابو بسام "والدته واخواته دائمات القلق ويذرفن الدموع لأنهن – ببساطة– لم يشاهدن شقيقهن منذ سنين طويلة، خصوصاً وان احواله في القطر الليبي لا تسر الخاطر".

الوالد ابو بسام يعاني من السكري، وهو عاطل عن العمل ليس لأنه لا يجد عملاً، بل لأن جواز سفر السنتين لا يؤهله للعمل في الاردن. "اريد ان اعمل سائق عمومي، يطلبون مني الجواز، وعندما يطلعون عليه يجيبون: هذا جواز سنتين لا يحق لك العمل هنا".. هذا الاب الصابر على بلاوي هذا الزمن الردئ، لم يترك باباً إلاّ وطرقه واولها مناشدة القصر الملكي ودولة رئيس الوزراء ومعالي وزير الداخلية "في عصر الثورة البيضاء" وبعض النواب ... والنتيجة: لا نتيجة! لم يصدر الأمر الرسمي بعد بصرف جواز سفر جديد لبسام، وبالتالي فالمأساة والمعاناة العائلية مستمرة.

يقولون في الاسلام – الذي نرفع رايته عالياً ونباهي به العالم قاطبة – ان الصيام يُفرض على الغني لكي يشعر بجوع ومعاناة الفقير الجائع ... ترى كم سنة باستطاعة رئيس وزراء ان يتحمل غياب ابنه وابناء ابنه عنه؟!

لا يحب ابو بسام ان يتكلم كثيراً عن اناس حاولوا ان يبتزّوه لكي يحلّوا له مشكلة ابنه التي هي مشكلته ايضاً.. فهو – بعد كل التضحيات والسنين التي امضاها في محاربة اسرائيل المغتصبة لحقوق الشعب العربي الفلسطيني – يكتفي بالقول: "انني لا اريد مقاتلة اي ناطور على الاطلاق ... اريد عودة ابني اليّ يساعدني في تحمل مسؤولية الحياة والاسرة، فهو مواطن اردني". من جانبنا، نتوجه بسؤال الى المسؤولين ونستحلفهم بالله الحي العظيم بان يردوا علينا: قولوا لنا ايهما نصدّق تصريحاتكم ام افعالكم؟ فنحن نلاحظ في كثير من الاحيان ان هذه في واد وتلك في واد آخر!

امام مأساة كهذه، ماذا تعني – بالله عليكم – عبارة "الاردنيون أمام القانون سواسية مهما كانت منابتهم واصولهم"! هل تخلّى معالي وزير الداخلية – وهو الاكاديمي المثقف الذي نحترم – عن وعوده قبل بضعة اسابيع فقط بحل اية مشاكل تواجه المواطنين وتتعلق بجوازات السفر؟!

ونضيف: حتى لو كان المواطن بسام متهماً بأية تهمة امنية، فلماذا لا يعطى وثيقة سفر لمرة واحدة لكي يتمكن من العودة الى الاردن .... وعندها فلتجْرِ الجهات المعنية التحقيق معه وليحوّل الى القضاء لكي يقول كلمته اما في تبرئته او في ادانته؟ ولنفترض ان الجهات المعنية تريد أن تسحب منه الجنسية الاردنية الا توجد اساليب شرعية وقانونية واضحة يمكن اللجوء اليها بدلاً من الابقاء على الانسان "لا معلقاً ولا مطلقاً"؟

اننا لا نؤيد اية افكار او مواقف سياسية للمواطن بسام ولا ندافع عنه اذا ما ثبت انه ضالع باي عمل يسيء الى امن الاردن. ولكننا فقط نطالب بعودة حقه اليه في جواز السفر. فالحق في التنقل هو احدى حقوق الانسان المعترف بها عالمياً (واردنياً).

واخيراً: قولوا لنا، بحق السماء، اليس التضييق على عباد الله بهذه الطريقة هو البذرة التي تنميّ "الارهاب" ونزعاته بين صفوف مواطنين يريدون فقط الحصول على حقوقهم الدستورية وان يعيشوا فقط بكرامة؟! ■

الاردن الجديد

● هاني الحوراني

مشروع التنوير والتغيير .. هل من حامل اجتماعي له؟!

اظهرت القوى المستنيرة في المجتمع الاردني انها عاجزة حتى الان، ليس فقط عن توحيد صفوفها، وانما ايضا عن خلق وادامة مؤسساتها المستقلة ذات الهوية المميزة، وحتى عندما تقوم بعض قطاعات هذه القوى بانشاء مؤسساتها، فان الغالبية تقف بما يشبه اللامبالاة تراقب عذابات المؤسسات الجديدة دون أن تهب لمساندتها ودعمها وتبنيها باعتبارها مشروعاتها هي. وحتى في مجال السياسية اليومية تجد ان قوى الاستنارة "تتفرج" على الصراع داخل المجتمع السياسي، ولا تبدي حراكاً، فاذا ما تجرأ احد ممثلي هذه القوى على ابداء رأي او تصدي لرأي سياسي مغاير لا يجد ما يسنده او يعكس وجود كتلة اجتماعية واضحة تدعم برنامج التنوير والتغيير.

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة، لماذا يعلو صوت الاصوليات المختلفة، التقليدية منها والجديدة، ويخفت صوت التنوير؟ ولماذا يصخب النقاش ويحتدم الاستقطاب حول قضايا التسوية السياسية والتطبيع والعلاقات العربية، وغيرها من القضايا التقليدية، ولا يتبلور استقطاب مشابه في قضايا الديمقراطية والتحديث والمأسسة والاصلاح ومجابهة الفساد؟ لماذا تقوم جبهات لمحاربة التطبيع ولا تقوم جبهات او حركات من اجل ادامة الديمقراطية وتطويرها ومأسستها؟ ولماذا تظل قضايانا الدلخلية، ولا سيما المتعلقة بالديمقراطية وقانون الانتخاب وخريطة المجلس النيابي المقبل وحقوق المرأة الانتخابية وغيرها من التفاصيل الهامة قضايا تابعة او ملخصة بقضايا اعتدنا ان نعطيها الصدارة، ولو لفظياً؟!

البعض يعتقد ان مأساة قوى التغيير انها غير مبلورة، ربما لأن المجتمع الاردني يفتقد الى النسيج الواحد، مما يسهل امر استقطابه على اساس عشائري او اقليمي، او على اساس الولاء لهذه أو تلك من التيارات او الدول العربية، او غير ذلك من العصبيات. والبعض الاخر يفسره بتقليدية الثقافة السياسية، ثقافة الخمسينات التي اكل الدهر عليها وشربه، مما لا يفسح المجال امام ممارسة سياسية ووعي اجتماعي جديد ومؤسسات جديدة.

ومهما يكن السبب، فان تجربة السنوات السبع الاخيرة تبرهن على ان قوى التغيير والاستنارة يمكن ان تحقق اختراقات نوعية، دون ان تنتظر طويلاً استعادة اللحمة الوطنية للنسيج الاجتماعي، او حدوث طفرة نوعية في الوعي السياسي وثقافة المجتمع. فالعصر الحالي لا يبشر بالنقلات والطفرات السريعة، وانما يعتمد على التراكمات التدريجية في مستوى الوعي والانجاز، والمطلوب ليس استعجال تبلور تيار التنوير، وانما اتخاذ سلسلة من المبادرات التي تدفع مجتمعنا خطوات على طريق التقدم الاجتماعي والديمقراطية والحداثة والمؤسسية، وتخلق الاستقطاب الصحيح على اساس قضايا ملموسة ومحددة.

يقول المثل الالماني ما معناه ان "الجحيم هو التفاصيل" والمقصود هو ان الاسهل ان يبقى المرء في دائرة العموميات، والاصعب هو الانتقال إلى الجزئيات والذي يتطلب الدقة والعلمية والصبر وطول النفس. ولقد جربنا طويلاً سياسات التعميم والابتعاد عن الملموس، وقد آن الاوان ان نعود انفسنا على الانتقال من الشعارات الى التطبيق، وعلى الخوض في عالم التفاصيل. ■



هذا الاسبوع

حماس في المعادلة الاردنية الفلسطينية الاسرائيلية

نشرت صحيفتا "السبيل" و"المجد" الاردنيتان المعارضتان وثيقة نسبت الى لجنة طوارىء شكلها رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات بهدف وضع تصورات وافكار لمكافحة حركة حماس.

وسواء كانت نسبة الوثيقة الى السلطة الفلسطينية صحيحة ام خاطئة فانها في جميع الاحوال تعبر عن مخاوف وهواجس عبرت عنها السلطة عملياً في مناسبات عدة.

والملاحظ على الوثيقة انها تعاملت مع حركة حماس في البعد الاردني والاسرائيلي اكثر بكثير من البعد الفلسطيني وكأن مكافحة حماس مسألة متصلة بالنشاط الخارجي للسلطة الفلسطينية وليست مسألة فلسطينية داخلية في معظمها كما اهملت الوثيقة في سياق البعد الخارجي سوريا وايران والسودان، وهي حروب يعتقد انها تقدم تسهيلات وفرصا ونشاطا لحركة حماس.

وقد يعني هذا ان ثمة اجزاء اخرى من الوثيقة لم يتوصل اليها تعالج هذه المسائل الغائبة او ان الوثيقة مزورة ولم يكن يشغل مفبركها سوى العلاقة الاردنية - الفلسطينية، او ان السلطة الوطنية معنية بارباك هذه العلاقة اكثر مما هي معنية بمكافحة حماس.

وفي جميع الاحوال فانها (الوثيقة) تشير الى حالة جديدة في المعادلة الاردنية الفلسطينية الاسرائيلية تستدعي اعادة النظر والترتيب حتى تكون معادلة مستقرة.

فقد بدأت الحركة الاسلامية في فلسطين منذ منتصف الثمانينات تملأ فراغاً واسعاً في الساحة الفلسطينية، وتحقق مكاسب متزايدة، حتى إنه اصبح واضحا في بداية التسعينات انها تشكل القوة الجماهيرية والشعبية الاولى في فلسطين، كما امدتها الصحوة الاسلامية في الوطن العربي والاسلامي والمهجر زخماً اضافياً ومزيداً من الاهمية والفاعلية.

وصار لزاما - كما قال قادة اسرائيل اثر توقيع اتفاق اوسلو - اما ان نعقد اتفاقاً اليوم مع منظمة التحرير وعرفات او نعقده غداً مع حماس.

وقال يومها الباحث الاسرائيلي اسرائيل شاحاك انه معروف بداهة لكل الاسرائيليين ان هذا الاتفاق يهدف الى تصفية الحركة الاسلامية بايد فلسطينية حيث ابدت قيادة فتح حماساً ولهفة على فعل ذلك. وهو انطباع امدته الاحداث بالفعل اثر العمليات الأخيرة لحركة حماس. فقد حوسبت السلطة الفلسطينية بقسوة على اعمال يفترض انها ليست في نطاق مسؤوليتها وابدت السلطة في المقابل استجابة ورضوخاً لا يفسره الجزء المعلن من اتفاق اوسلو، فاذا كان مطلوبا من السلطة الفلسطينية حفظ الأمن ومنع الارهاب في منطقة نفوذها فان حماس لم تخرق هذا الالتزام. ولكن الاحداث اثبتت ان الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي يذهب الى ابعد من ذلك ولكن السؤال الجديد الذي تشير اليه الاحداث الأخيرة .. اذا بقيت حماس مستمرة في قوتها وشعبيتها. فهل على اسرائيل ان تحمي عرفات منها؟ وهل هي معنية بحركة فتح تحديداً أم انها معنية بحالة استقرار وفرصة تعايش مع الفلسطينيين تنهي حالة القلق والتوتر الأمني التي لم تفلح السلطة الفلسطينية في تحقيقها؟ وفي هذه الحالة الا يمكن ان يحدث اتفاق بين اسرائيل وحماس يتجاوز عرفات او يكون موازيا للاتفاق معه؟ وهو هاجس عبرت عنه قيادة السلطة مرات عدة وتلقت تطمينات اسرائيلية.

وعلى الجانب الاردني حيث يشكل الفلسطينيون نصف السكان ويتعاطف معظمهم مع حركة حماس اضافة الى ان الاسلاميين وجمهورهم من الأردنيين. وهي مقولة تبدو واضحة من نتائج الانتخابات النيابية حيث ان ثمانية نواب من اربعة عشر نائبا من اصل فلسطيني هم من الحركة الاسلامية مع ضرورة الأخذ بالاعتبار ان الانتخابات النيابية جرت بعد شهرين من اعلان اتفاق اوسلو، اي انها في جانب منها تعبر عن حالة رفض للاتفاق بين الفلسطينيين الاردنيين. واذا اخذنا بالاعتبار حالة التنافس والتوتر بين الحكومة الاردنية والسلطة الفلسطينية والتي يبدو انها تسير في اتجاه واحد نحو الاحتقان فان ذلك يدفع الى الاستنتاج ان الحكومة الاردنية ترى في حركة حماس فرصة افضل بكثير من فرصة عرفات وسلطته لترتيب العلاقات الاردنية - الفلسطينية.

ثمة شارات اخرى تدفع الى الاستنتاج ان حماس ستأخذ موقعا مستقراً في المعادلة ترضى به الاردن واسرائيل، مثل مشاركة الحركة الاسلامية في اسرائيل في انتخابات الكنيست. واعلان قيادة حماس عن موافقتها على اقامة هدنة مع اسرائيل او دعوتها الى تسوية مجموعة من المسائل كالمعتقلين الفلسطينيين في اسرائيل واستعداد حماس للامتناع عن العمليات ضد المدنيين مقابل التزامات اسرائيلية في المقابل. والاتجاه المتزايد بين الفلسطينيين والاسرائيليين نحو القبول باتفاق سلام وتعايش. وفطنة ان حماس ستسعى الى المشاركة في الانتخابات البلدية والنقابية وربما الانتخابات التشريعية القادمة .. وكلها مسائل تدعو الى القول ان اسرائيل قد تدخل في مفاوضات مع حماس ان لم تكن بدأت بالفعل فقد تبدأ بعد انتخابات الكنيست. ■

من النافذة

هل يعود الحرس القديم

تميز الاسبوعان الماضيان بتكثيف النقد لحكومة الكباريتي وذلك على خلفية انتهاء مهلة المئة يوم لتقييم اداء هذه الحكومة. ومن الطبيعي بأن المعارضة والنقد البناء هما اساس العملية الديمقراطية التي لا يمكن ان تستقيم بدونهما، الا انه من المفيد التمييز بين دوافع المعارضة كي لا تصنف جميعها في نفس المستوى.

فهناك عدة انواع من المعارضة: المعارضة المبدئية مقابل المعارضة البرامجية من حيث المنطلق الفكري .. وبالتأكيد ان المعارضة المبدئية الايديولوجية (الاسلامية او اليسارية المتطرفة) هي معارضة دائمة لكل الحكومات ما لم تكن هذه الحكومة تحمل توجهات قريبة للمعارضة. وهناك المعارضة البرامجية التي تنتقد سلوك الحكومة وأداءها السياسي بقصد التقويم والتصويب وطرح البدائل المناسبة اما على صعيد منابت المعارضة فهناك معارضة مستوردة لا ترى في الحكومة الا الخطايا ولا تتصرف الا برد فعل الانظمة والحكومات التي تدفع مصروف هذه المعارضة التي لا تملك المصداقية الكافية لاخذ طروحاتها جدياً. وهناك المعارضة المحلية التي تنقسم بدورها الى قسمين: مراكز القوى السياسية والحرس القديم والشلل المرتبطة برموز الحكم السابقة والتي عادة ما تنتقد اية حكومة تحاول تقليص نفوذها او تغرد خارج سرب حلقتها، لان اي انتقاد للتغيير والتجديد يعني اعادة الروح للقديم. والقسم الثاني للمعارضة المحلية هو القوى الديمقراطية التي تطمح ان ترى الاردن نموذجاً للديمقراطية والليبرالية وحرية الراي وهذه القوى تنتقد اية حكومة بما يتناسب طردياً مع مدى تقليصها للحريات السياسية والفكرية وذلك لمصلحة الوطن اولاً.

ان نظرة فاحصة للنقد الذي واجهته حكومة الكباريتي مؤخراً تجعلنا نرى ان جميع انواع المعارضة تتداخل معاً الا ان ما يعنينا هنا هو معارضة مراكز القوى السابقة التي لم ولن ترضى عن حكومة الكباريتي لاسباب شخصية مهما حاولت ان تلبس معارضتها اقنعة خادعة.

جاءت حكومة الكباريتي بشعار "التغيير"، وهذا الشعار يعني ببساطة "عدم الابقاء على الوضع السابق" وفتح المجال امام سياسة اردنية جديدة تواكب الدور المحوري الذي يضمن الاردن ان يقوم به في الشرق الاوسط. ومن اهم اسس هذا الدور تنظيف البيت الداخلي من مراكز القوى التي تحكمت بسياسة البلد طوال السنوات الـ ٢٥ الماضية (بعد اغتيال الشهيد وصفي التل)، فاقام كل مركز قوى مصالحه الخاصة وتجارته وشركاته ونفوذه وعلاقاته العامة وباتت هذه المراكز تتصارع على خيرات الوطن وتمكنت من اجهاض محاولات التغيير والتنظيف التي حاولت قلة من رؤساء الحكومات السابقين تنفيذها. لقد راكمت هذه القوى ربع قرن من الشللية والمحسوبية حتى بات وطننا وكأنه مزرعة او شركة استثمارية خاصة لهم ولأبنائهم واقربائهم حتى اصبح الوضع لا يطاق وكان لا بد من التغيير الشامل الذي اراده الحسين فـفتح الطريق امام جيل الشباب الذي يمثلهم الكباريتي والخصاونة وغيرهما لبناء اردن المستقبل، هذه التجربة التي تمثل المحاولة الاخيرة لان تكون او لا تكون بلداً ديمقراطياً حداثياً قبل نهاية هذا القرن والا سبقنا الزمن وتجاوزنا بدون رجعة هذه التجربة يجب دعمها من جميع القوى التي تؤمن بهذا الهدف السامي لان اي تراجع او عرقلة لهذه التجربة لا يعني سوى العودة الى نظام مراكز القوى السابق بكل ما ادى الى نتائج وخيمة على الوضع الداخلي الاقتصادي والسياسي والاجتماعي للاردن.

لكن هذا لا يعني "مسح الجوخ" الدائم للحكومة لان ذلك يجعلها بلا محاسبة ولا رقابة.. على الحكومة ان تكسب ثقة المواطن بان تكون اكثر جراة في محاربة الفساد بالفعل لا بالقول .. فإذا كانت الحكومة الماضية قد "تألقت" في رفع قضايا اطالة اللسان ضد المواطنين والرموز السياسية فان حكومتنا الحالية عليها واجب التعويض عن ذلك برفع قضايا "اطالة اليد" ضد الفاسدين، وبدون ذلك سيفقد مواطننا ثقته في المنظومة التشريعية والقانونية للوطن.. لان المواطن البسيط يقول في سره انه لا يعقل ان تقام قضية محبوكة ودقيقة ضد شبيلات تسجنه ثلاث سنوات ولا تستطيع نفس الاجهزة ان تقدم دلائل ضد الفاسدين تسمح بسجنهم ايضا ... والا لاصبح تقسيم المواطنين "خيار وفقوس" حقيقة واقعة!! المطلوب تغييرات كثيرة في البنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية الداخلية فاذا لم تقم بها الحكومة الحالية فمن سيفعلها اذن؟!

ننتقد حكومة الكباريتي من اجل محاولة تصويب بعض الاخطاء فيها، لمصلحة الوطن اولاً ولان هذه الحكومة تمثل الكثير منها ولذلك لا نريد لتجربتها ان تفشل لا سمح الله. ننتقد الحكومة ولكن يجب ان لا نسمح لانفسنا بان تصبح الصحافة اداة لخدمة مصالح مراكز القوى السابقة او المعارضة المستوردة وان لا نسمح لمن ركب ظهورنا ربع قرن من الزمن ان يعود الينا من النافذة ليواصل هوايته المفضلة فالوطن اكبر من كل الاشخاص مهما انتفخت ارصدتهم البنكية وانتشر محيط نفوذهم وتأثيرهم، والمهمة الرئيسية لحكومة الكباريتي هي محاربة الفساد قانونياً وبدون هوادة..

تبقى كلمة تمثل وضعاً غريباً يعيش فيه الاردن..

في العالم عمره مديون ما انشنق، وفي الاردن عمره فاسد ما انسجن او حتى انعرف!! ■

قرار بحاجة الى تصويب:

نحو إنصاف منى شقير

نتذكر تماماً انه في عهد حكومة الدكتور عبد السلام المجالي اصدر دولته انذاك قراراً "عرفياً" يتناقض كثيراً مع شخصيته المتسامحة، عندما منع موظفي الدولة من الكتابة في الصحف المحلية. ويعلم الجميع بدون مواربة بان المقصود بهذا القرار كانوا ثلاثة كتاب لم تعجب تحليلاتهم وكتاباتهم الحكومة فقررت منعهم بواسطة هذه "التخريجة" او "الفذلكة" القانونية - وهؤلاء الكتاب هم منى شقير وخالد محادين وسمير الحباشنة (الذي لم يكن نائبا بعد). وبعد مضي حوالي ثلاث سنوات على هذا القرار المجحف، نرى ان خالد محادين استقال من الدولة وعاد للكتابة في "الرأي" والصحف الاسبوعية قبل ان يفصل من الراي مؤخراً. وها هو الان يستعد لخوض انتخابات نقابة الصحفيين كمرشح لمنصب النقيب. اما سمير الحباشنة فقد اصبح نائباً ثم وزيراً للثقافة وعاد للكتابة في الصحف والغريب انه اثناء وجوده بالوزارة لم يحاول تصويب القرار السابق بالرغم من تأثره به شخصياً. وبقيت منى شقير وحدها محرومة من ابسط حرياتها وهي التعبير عن الرأي حتى هذه اللحظة. وبالتأكيد ان قراء الصحف المحلية والمتابعين للتحليلات السياسية المتزنة والموضوعية احسوا بغياب كبير لمنى شقير التي كانت تمثل صوتاً سياسياً شديد الجاذبية في خطابه الجريء والمنطقي والسهل الممتنع ونتذكر جميعا انها كانت اول الكتاب المحللين الذين حللوا اسباب هزيمة العراق في حرب الخليج بموضوعية بينما كان الباقون لا يزالون يعيشون الوهم ويقاسون اثار الصدمة.

قد يكون نداؤنا متأخراً لكننا نتمنى من الحكومة التي تمثل التغيير الايجابي والتي ترفع لواء الحداثة والليبرالية والديمقراطية ان تبادر برفع الظلم عن كاتبة كانت دائماً في طليعة المنادين بهذه القيم. ■

مسؤول اقتصادي فلسطيني يصرح لـ "المشرق"

الشراكة الاقتصادية مع اسرائيل وهم كبير

نطمح ان تكون عمان حاضنة اقتصادنا

● عمان – المشرق

قال مسؤول فلسطيني اقتصادي رفيع المستوى، إن السلطة الوطنية اتخذت قراراً بمعاملة كل حملة جوازات السفر الأردنية معاملة الفلسطيني في موضوع الاستثمار وهو الحق الذي لم يمنح لأي من الجنسيات العربيّة وأضاف المسؤول الذي رفض الكشف عن هويته في جلسة مغلقة نظمتها إحدى المؤسسات الاكاديميّة الاردنية إن هذا القرار جاء على خلفية التطبيقات العملية للاتفاقات الاقتصادية مع الجانب الاسرائيلي، والتي خلقت تياراً اجتماعياً واقتصادياً قوياً يدعم باتجاه أن تكون عمان وليس غيرها حاضنة الاقتصاد الفلسطيني. خاصة وأن العلاقة تجري بين أشقاء واقارب على جانب النهر، لم تفرقهم سوى اتفاقيات حديثة تعود للعام الماضي فقط.

وأشار الى أن الروابط التاريخية الاجتماعية والسياسية والثقافية بين الشعبين من شأنها أن تكون عاملاً حاسماً في طريق تكامل الاقتصاديين، واقترح لازالة المخاوف السياسية المستحكمة بأن يبدأ البلدان باتفاقية تجارة حرّة، وإقامة مشاريع كبيرة مشتركة، لأن ذلك وحده يمكن أن يؤمن الحد الأدنى من المنافسة مع الاسرائيليين. ومن شأن هذه الاتفاقية تمهيد الطريق للوحدة السياسية المستقبلية سواء في الاطار الكونفدرالي أو غيره، كما من شأنها جعل التراجع او الارتداد مسألة صعبة.

وقال المسؤول الفلسطيني، لقد اصدرنا في وزارة التجارة أذونات وتراخيص عمل لأردنيين بما قيمته حوالي ٥٥ مليون دينار، حيث نتوقع استخدام نصف هذه الاذونات هذا العام.

وفي حديث صريح أشار الى أن المعيقات الأردنية أمام المنتجات الفلسطينية في الأشهر الخمسة الأخيرة تزايدت بصورة ملفتة، حتى أن الشكوك لدى رجال الأعمال باتت قويّة إن كل هذه الاجراءات العقابية جاءت على خلفية سياسيّة. وأضاف نحن لا نفهم معنى أن تتوقف المنتجات على الجسور لمدة تزيد عن اسبوعين أو أن تزداد الضريبة على نبيذ اللطرون بنسب كبيرة، خاصة وأن انتاجه تشرف عليه كنيسة تحافظ على عروبة منطقة استراتيجية تتجاوز مساحتها الـ ٧٠٠ دونم من الاراضي وابدى المسؤول الفلسطيني مخاوفه من أن تؤدي الاتفاقية الأردنية – الاسرائيلية في الجانب الاقتصادي الى تعميق سيطرة اسرائيل على الاقتصاد الفلسطيني واستمرار تبعيته والحاقه باقتصادها. حيث تصر اسرائيل على أن حصر الصادرات الأردنية الى المناطق الفلسطينية بالمعابر الاسرائيلية وبذلك يضطر الفلسطيني الى دفع الجمارك مرتين، خاصة وأن ٨٥٪ من المستوردات الفلسطينية لا زال يعتمد على اسرائيل او من خلالها.

> ❝ واتفاقية التجارة الحرة طريق الى الاتحاد السياسي ❞

وحذر المسؤول الفلسطيني كافة الاطراف العربيّة من التعلق بالاوهام حول امكانية الشراكة مع الجانب الاسرائيلي، في "تل ابيب" برأيه "لا تحترم العرب حكاماً ومستهلكين ومنتجين"، وأن حلمها أن تكون الوكيل الدولي لكل التجارة العالمية الى المنطقة العربية برمتها وهي تعتمد في ذلك على شبكة منظمة لليهود في الولايات المتحدة وأوروبا.

وختم حديثه بالقول، إن أشد ما يخيف اسرائيل هو قيام شركات عربيّة كبرى برأسمال كبير حيث ستقوم الشراكة على أسس اكثر عدالة وأقل سلبيّة على الاقتصادات العربية وأن البداية هي قيام القطاعين الخاص في فلسطين والأردن بإقامة شركات عملاقة للاستثمار المشترك، وقدم مثلاً على تلك شركات السلام وفلسطين التي استقطبت ما يزيد على ثلاثماية مليون دولار. ■

اسرائيل تواصل اساليب الخداع

الخلافات العربية - الاسرائيلية تعصف بنتائج الاتفاقيات متعددة الاطراف

● عمان – المشرق

على الرغم من مشاركة "٤٨" دولة وثلاث مؤسسات دولية معنية في إجتماعات مجموعة عمل التنمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الاوسط المنبثقة عن المباحثات المتعددة الاطراف في العملية السلمية ... الا أن سوريا ولبنان الدولتان المقاطعتان لهذه الاجتماعات، كانتا حاضرتين، في أغلب كلمات الوفود التي القيت.

ويبدو أن خطط المجموعة ستبقى قاصرة في ظل عدم وجود سلام شامل ودائم في المنطقة المستهدفة بالتنمية، والتي تتمحور حولها طروحات وإستراتيجيات عمل المباحثات المتعددة.

التخوفات التي أفرزت التحفظات كما ذكرت مصادر مشاركة في الاجتماعات تمحورت حول:

اولاً: على الصعيد الفلسطيني عبر عنها رئيس الوفد الدكتور محمد إستيتية بالقول .. أن الاجتماعات عقدت في ظل اجواء لا زالت مخيبة للامال، فالحصار على مناطق السلطة وعلى الشعب الفلسطيني لا زال مفروضا، ومصادرة الاراضي مستمرة، وجدية الطرف الاسرائيلي في تطبيق الاتفاقات محبطة للآمال، والآلية المفترضة لدفع المفاوضات الثنائية من خلال المتعددة لم تحقق الطموحات. فالاقتصاد الفلسطيني لم ينفك بعد من إطار الاسر الاسرائيلي، مثلما البنية التحتية في الاراضي الفلسطينية تحتاج بالضرورة الى ترجمة وعود المجتمع الدولي الى خطوات ملموسة. وأضاف: أن كلمة الجانب الاسرائيلي في الاجتماعات والذي أبدى من خلالها قدراً من التفهم لنتائج سياسة الاغلاق، لم تبتعد في مضمونها عن شكل من اشكال الدعاية الانتخابية الاسرائيلية.

ثانياً: الجانب المصري كان الأكثر تحفزاً بالرد على معظم مشروعات النقل وعلى الصعيدين البري والبحري بما فيها النقل بالسكك الحديدية. وعلى الرغم من موافقاته المبدئية على المشروعات المطروحة الا أن التخوف من "سرقة" أهمية قناة السويس لصالح الموانيء الاسرائيلية على البحر الابيض المتوسط شكل الهاجس والكابوس، فكان المبادر الى الاستفسار عن مسار الطرق ونوعيتها ووظائفها.

ثالثاً: إسرائيل هي بدورها تحفظت على الطريق الساحلي (مصر – غزة– حيفا– لبنان)، بحجة إزدحامها بالمدن والسكان وما قد تخلقه من اضرار جانبية.

رابعاً: تتطابق وجهة النظر الاردنية والفلسطينية في تقييم أهمية توسيع المعابر المؤدية الى الجانبين، فيما تصر إسرائيل على رفض هذا التوجه. فالاخيرة وهي تنظر الى ما يمكن أن تؤديه تلك الجسور "دامية، الامير عبدالله" من وظائف، تستعيد معها أطماعها في الابقاء على منطقة وادي الاردن (الجانب الفلسطيني) تحت سيطرتها، بإعتبارها حدودها الابدية، مع الاردن.

... الفلسطينيون والاردنيون يدركون فحوى وجوهر الرفض الاسرائيلي، ومن هنا يأتي الاصرار على اهمية المعبرين بالاشارة الى أن حجم التجارة المنتظرة وزخم تحرك الاشخاص والبضائع يستلزم بالضرورة لإجراء عمليات التوسعة.

... وفي هذا السياق يرفض الاردن فتح معبر جديد في جنوبه، لايجاد طريق من سيناء جنوباً الى نقطة محاذية لنهاية البحر الميت جنوباً ايضاً، معللاً بان معبر العقبة – إيلات بما في ذلك منطقة خليج البحر الأحمر – سيكون كافيا.

ثلاثة عشر مشروعاً للسكك الحديدية والنقل البري ومشروع لادارة حركة السفن في خليج العقبة ثم طرحها على الجهات المولة: سيناء–غزة– غزة–رفح، شمال وجنوب الضفة الغربية، اربد – الشونة الشمالية، جسر الشيخ حسين، حيفا– الحدود الاردنية مع وصلة الى مدينة جنين، معبر رفح، نقطة عبور العوجا، سكة حديد غزة–رفح، ربط السكك الحديدية بين غزة وإسرائيل.

الاجتماع السابع لمجموعة عمل التنمية الاقليمية "الردويك" تقاطعت فيه السياسة مع الاقتصاد، واحتوت مداخلات الوفود المشاركة على عبارات حملت في طياتها الدعوة الى خوض معركة السلام، وتحقيق الحلم في بناته، في الوقت الذي أظهرت فيه الهاجس من اعباء المديونية الثقيلة التي تنوء بها العديد من الدول.. ويقول رئيس وفد المغرب عبد المالك الجداوي: أن بلاده تعيش تحت وطأة مديونية تقدر بـ "٢١" مليار دولار. وأن أية افاق للتنمية لا بد وأن تتطرق اليها بواقعية، فالتنمية المستديمة لا يمكن ضمانها مع عبء المديونية.

ويطالب الوفد المغربي بخلق اسباب موضوعية للعمل العربي المشترك، الذي لم يصل الى أي مستوى منشود، ومثله الاتحاد المغاربي العربي الذي يمر في فترة ركود، جراء عدم التمسك بروح ميثاق الاتحاد، وما رافقها من ظروف سياسية ومواقف معادية لمبدأ الوحدة "الترابية" المغاربية.

النتائج على الواقع تمثلت في افتتاح مركز لسكرتارية لجنة المتابعة للمجموعة في العاصمة الاردنية، والتي سبق إقرارها في مؤتمر عمان الاقتصادي العام الماضي والاقتراحات جميعها ما زالت قيد الدراسة. ■

اسرائيل والاردن يتفقان على انشاء سد اليرموك

يديعوت احرونوت – ٩-٥ – [illegible] مليون دولار ستقيم اسرائيل والاردن بشكل مشترك سدا على نهر اليرموك. ويزود السد الاردن حوالي ٢ مليون كوب من المياه. وسيقام هذا السد بالقرب من حمة [illegible] (الحمة السورية سابقا) وسيجمع مياه نهر اليرموك في الايام التي يرتفع فيها منسوب مياهه ويحولها باتجاه الاردن. وكان هذا السد سيكون بحيرة تبلغ سعتها ٣ ملايين كوب من المياه.

وسيغادر اسرائيل "اليوم" في طريقه الى عمان رئيس سلطة المياه جدعون تسور حيث سيجتمع هناك مع نظيره الاردني [illegible] قطيشات وذلك للتباحث في تفاصيل هذا الموضوع. وحسب تسور فان كمية المياه التي سيأخذها الاردن في فترة ارتفاع منسوب مياه النهر لن تكون على حساب اسرائيل، وسيحفظ هذا السد كميات المياه الضائعة التي كانت تستقر في البحر الميت [illegible]. ■

اسرائيل متفائلة بتصدير حاسبات يدوية الى الاردن

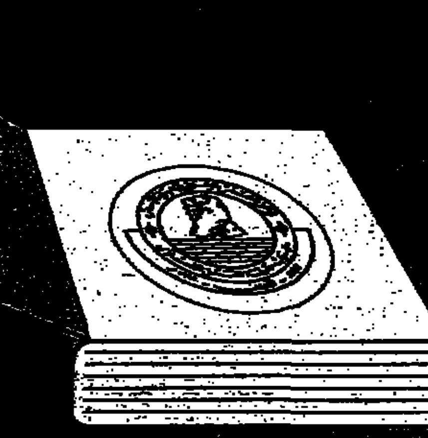
يديعوت احرونوت – ٧-٥ – في عام ١٩٩٥ بيعت في اسرائيل ١٧٠ الف حاسبة يدوية، ومن المتوقع ان يزيد عدد الحاسبات التي ستباع خلال هذا العام عن ٢٠٠ الف حاسبة يدوية، هذا ما قاله امنون وليام لوي رئيس شركة انسر [illegible] وهي اكبر مجمع لانتاج الاجهزة الحاسبة في تايوان، وتعتبر اكبر شركة في العالم متخصصة في هذا المجال.

وقد وصل وليام لوي الى اسرائيل لافتتاح مصنع تجميع الحاسبات التابع لشركة انسر الذي افتتح مؤخرا في اسرائيل برأسمال مشترك بين شركة انسر وشركة فيوتيكوم (وكيلة انسر في اسرائيل) مقداره ٢ مليون دولار. واضاف وليام لوي بأن شركتي انسر وفيوتيكوم ستستمران مستقبلا في اقامة شركة فرعية مشتركة تكون مسؤولة عن تسويق الحاسبات اليدوية من انتاج انسر لدول الشرق الاوسط خصوصا الاردن ومصر. ■



٢

ملف الحركة الإسلامية في الأردن



الاسلاميون في الاردن

المفارقات والمعايير المزدوجة

● كتب: عريب الرنتاوي

تتكشف المتابعة الدقيقة لمواقف الحركة الاسلامية في الاردن عن سلسلة غير منتهية من "للمفارقات" الاشكالية الداعية للجدل، والمثيرة للكثير من علامات الاستفهام.

فالحركة التي نشأت تاريخيا على وئام مع الحكم والحكومات المتعاقبة، وكانت ضمن اطار اجتماعي ملتبس، الحزب الوحيد المشرع له بالعمل في الاردن، تجد نفسها اليوم في مقدمة صفوف للمعارضة "الجذرية" للمواقف والسياسات الرسمية، بل وتبدي احيانا ميلا مضمرا لكسر ضوابط ومحددات رسمت حدود الاعتراض والمعارضة.

المفارقة بدأت قبل بلوغ عملية السلام على المسار الاردني الاسرائيلي الى محطتها الاخيرة في وادي عربة، وهي تتلخص على وجه التحديد، في انتقال الاسلام السياسي في الاردن من مرحلة التحالف مع الحكم التي استمرت في مختلف الظروف والمراحل، وبغض النظر عن السياسات والمواقف الداخلية والخارجية، الى مرحلة "التمييز" والانفصال، وصولا الى احتلال الخنادق الاولى للمعارضة الاردنية.

ويمكن القول ان الاسلاميين الذين اتقنوا التكيف مع الاحكام العرفية، والتحالف الاردني الغربي تاريخيا، انتقلوا في ظروف انقشاع هذه الاحكام، واتساع مساحات حرية الرأي والتعبير والتعددية الى ابداء الضيق من ممارسات الحكم والحكومة، واخذت تتسلل الى لغتهم السياسية مفردات لم يعهدوها من قبل، وكانت على الدوام لغة خصومهم السياسيين من احزاب المعارضة القومية واليسارية.

وكأن زوال الخطر الشيوعي، والمد القومي الذي يتباكى بعض اسلاميينا عليه اليوم، قد كان مبررا كافيا لانفضاضهم عن "حركة التحرر العربية"، ليصبح اليوم سببا مقنعا في تصعيدهم وتيرة المعارضة ولغتها.

وكان دور اسلاميينا هو تأجيج الموقف وصب الزيت على نار الخلافات بين حماس والسلطة، وتبني مواقف الاولى كما لو كانوا طرفا في المعادلة الفلسطينية الداخلية.

وانتقل هذا الموقف درجة اخطر حين بدأ التحريض على الخلاف بين الاردن والسلطة، سواء عبر تبني مواقف شاجبة لاي محاولات من الحكومة لضبط اي تجاوز امني، او عبر الانخراط في حرب الوثائق الزائفة التي لم تصمد للنقد اكثر من بضع ساعات.

وتستمد هذه المواقف المضرة مرجعيتها من رفض الاسلاميين على ضفتي النهر لفكرة الاستقلال الفلسطيني، ورفضهم السابق ايضا لفكرة فك الارتباط ورفضهم المتأصل للاعتراف بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني.

وتبدو المفارقة في المعايير المزدوجة التي قاست بها الحركة الاسلامية مواقفها وتكتيكاتها، فهي اذ تستكثر على السلطة الفلسطينية ان تفي بالتزاماتها تجاه اسرائيل، وتخونها لتوقيعها اتفاق اوسلو وطابا، نراها في المقابل تنصاع بالكامل لاعتبارات الامن الداخلي والخارجي في جميع اقطارها، ونراها تلتزم "اداب الحوار" في نقد السلام الاردني الاسرائيلي، والمصري الاسرائيلي، والسوري الاسرائيلي.

وهي اذ تتحدث باعتزاز واكبار عن كل جيش عربي، نراها تصر على وصف مقاتلي الثورة الذين تحولوا الى رجالات امن وطني فلسطيني، بوصفهم زمرا وعصابات واجهزة مشبوهة، وكأن هؤلاء لم يكونوا يوما الجبهة الوحيدة المفتوحة مع اسرائيل.

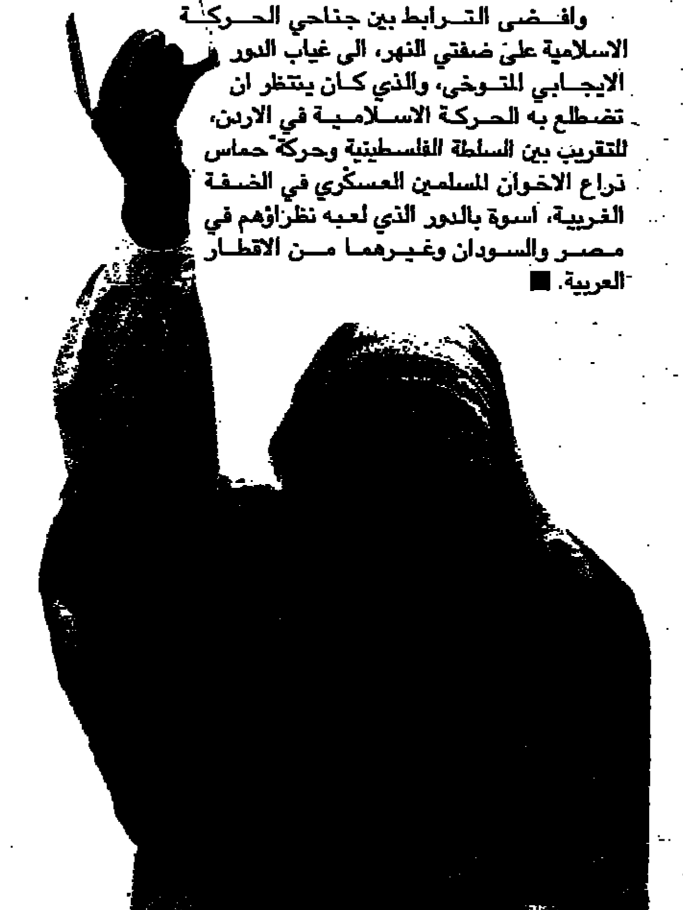
والارجح ان تتواصل هذه الازدواجية بعض الوقت، لكنها لن تستمر ابدا. فالاتجاه الذي تسلكه الحركة الاسلامية سيفضي لا محالة الى تبلور تياراتها واتجاهاتها المختلفة. والى ان يحدث ذلك فان ما اشرنا اليه سيكون سببا من اسباب اخرى تضعف هذه الحركة وتهبط بمستوى تاييدها الشعبي كما اشار الاستطلاع الاخير للرأي الذي اجراه مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الاردنية.

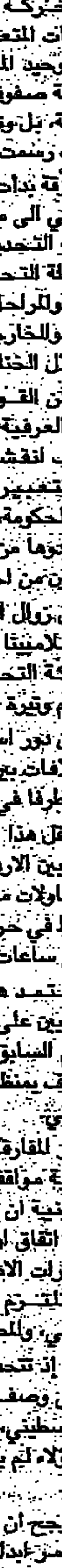
وقد افضت النشأة الخاصة للاسلاميين في بلادنا على النحو الذي اتينا على وصفه، الى سلسلة من النتائج المتناقضة، فمن جهة اولى ظل حبل التواصل بين الحكم والمعارضة ممدودا، وهذا امر محمود طالما كان وسيلة لاحتواء اي تصعيد او انفجار على الطريقة المصرية او الجزائرية، ومن جهة ثانية افضى وجود زعامات تاريخية للاسلاميين من ضمن "مؤسسة الحكم" في الاردن الى بداية تبلور انقسامات داخل هذه الحركة، اذ وجد جيل المنتمين الى "الموجة الجديدة" في الاسلام السياسي ان هذه الزعامات ابعد ما تكون عن تمثيل روح الصحوة الاسلامية الحديثة التي تصل حد "الثورة" عند بعضهم.

وجنبا الى جنب، كان الاسلاميون على الضفة الاخرى للنهر، يتبعون ذات المسار التطوري، اذ في الوقت غاب هؤلاء عن سلسلة المعارك الواسعة التي خاضها الفلسطينيون على امتداد ربع قرن، موثرين على المشاركة فيها، ارسال فرق المتطوعين الى افغانستان، وجدنا انهم في زمن الانتفاضة، وحين بدا ان للحجر مفعولا اشد بأسا من البندقية، وقد خرجوا علينا بخطاب جديد وممارسة جديدة، بلغت ذروتها الاستفزازية في العمليات الاخيرة التي استهدفت عن قصد او بدونه، السلطة الفلسطينية ومنجزات الشعب الفلسطيني اولا، شاء ذلك منفذوها ام ابوا.

وهكذا يتضح ان الذين كان ينظر اليهم من قبل الغرب واصدقائه في المنطقة بوصفهم الاحتياط الاستراتيجي في المواجهة مع الشيوعية والحركة القومية العربية، تحولوا بفعل ما طرأ على العالم من تحولات، الى واحدة من بؤر التوتر في المنطقة، والى عنصر مهدد للسلام الداخلي والخارجي فيها.

وافضى الترابط بين جناحي الحركة الاسلامية على ضفتي النهر، الى غياب الدور الايجابي المتوخى، والذي كان ينتظر ان تضطلع به الحركة الاسلامية في الاردن، للتقريب بين السلطة الفلسطينية وحركة حماس ذراع الاخوان المسلمين العسكري في الضفة الغربية، اسوة بالدور الذي لعبه نظراؤهم في مصر والسودان وغيرهما من الاقطار العربية. ■





المرأة في الحركة الاسلامية من منظور خارجي

التخوف النسائي له ما يبرره

انتصار القصار

قضية المرأة في العالم العربي تجسد قضية التخلف والتبعية وانعدام الديمقراطية. إن المقاومة الفكرية والثقافية لمفهوم حرية المرأة ومفهوم المساواة بينها وبين الرجل تؤدي الى انه، حتى لو استطاعت المرأة الوصول الى المساواة الكاملة بالرجل دنيوياً ستبقى الى الازل دونه منزلة من ناحية دينية، فالمرأة "ناقصة عقل ودين".

وللمرأة معاناتها الخاصة، فهي تعاني من ضغوط كبيرة تمارسها فئات تدعي تمثيل الدين، وتفسره على هواها. وتستخدم الدين لتحقيق اغراض دنيوية اساسها استلام السلطة السياسية والتحكم بحياة الناس ومصائرهم. فبالرغم من ان تجربة المرأة الاردنية مع الحركة الاسلامية ليست بالكبيرة، خاصة في ظل محاولات تهميش دور هذه الحركة من قبل الحكومة، إلاّ ان الشواهد الواقعة في الدول المجاورة وتجربتنا الصغيرة نوعاً ما لا تبشر بالخير فيما لو استطاعت الحركة الاسلامية الوصول الى السلطة.

إن المجتمع الاسلامي اصلا مجتمع ذكوري، يستند الى الملكية الفردية، مما يفقد المرأة ما تبقى لها من حرية، بإخضاعها لحكم الرجل (أب أو زوج) ورغم ان الشرع الاسلامي لم يسمح بولاية لآخر عليها الاّ انها في الواقع الاجتماعي تخضع لولايات عديدة تمتد الى اقارب الاقارب!.

وبالرغم من ان الآية القرآنية "وقرن في بيوتكن" خاصة بزوجات النبي إلاّ ان المرأة خضعت بشكل عام لهذا القيد – ملازمة البيت – بدءاً من العصر العباسي واخضعت تصرفاتها لمشيئة الزوج. وكل المظاهر تشير الى انتشار حركات اصولية متطرفة تدعو الى ابقاء المرأة في المنزل أو منعها من العمل في اماكن يتواجد فيها الرجال، مما يجعلها تبقى تحت رحمة المعيل (اب او زوج وحتى ابن). ونستذكر هنا محاولة الاسلاميين في الاردن بتمرير بعض القوانين، اثناء تواجدهم في حكومة مضر بدران، التي كان من شأنها ان تؤثر على نمط الحياة بشكل كبير، وتزيد بعد الشقة بين الرجال والنساء كمثل منع الآباء من مشاهدة النشاطات التي تشارك فيها بناتهم، وفصل الطلاب عن الطالبات، واجبار الطالبات على ارتداء الحجاب وفصل الموظفات عن الموظفين... الخ.

ويطالب الاسلاميون الى العودة بتطبيق الشريعة حرفياً بالنسبة لبعض الاحكام التي تزيد من حدة التمييز بين المرأة والرجل. مثل نظام تعدد الزوجات والطلاق التعسفي وحرمان المرأة من الميراث كاملاً. وتتكامل هذه الذكورية مع الافتراض الاوروبي في اولوية الغريزة الجنسية ومجاراتها دون اعتبار لإرادة الانسان، فالإسلام يقول ان حاجة الجنس عند الرجل اكثر من حاجة المرأة، مما ادى الى تحليل الجنس للرجال الى حدود الاباحية، "اربع زوجات وبعض من الجواري..."، مما يقلل من نصيب المرأة في زوجها، حيث تحصل على ربعه إن تزوج اربعا. ولا تعلم كم سيبقى لها إن كان له سراري. وبالرغم من ان الكثير من الدول يستند قانون الاحوال الشخصية والدستور فيها على الشريعة الاسلامية، ومن ضمنها الاردن، الا ان التشريعات المتهاونة اقرت قتل نساء العائلة بتهمة انهن ارتكبن جريمة الزنا او حتى لمجرد الشك في تصرفاتهن، بالرغم من ان الاسلام قرر وجوب الحد على من يرمون المحصنات دون بينة وجعلهم من الفاسقين، ولا بد من الاشارة هنا الى التحقيق الذي جرى مؤخرا حول هذا الموضوع وتبين فيه مدى تهاون الاجهزة الامنية والقضائية في التعامل مع المجرمين. وبالرغم من ان مؤتمر وزراء العدل العرب قد خرج بتشريع موحد بخصوص قانون الاحوال الشخصية، وتمت المصادقة عليه، إلاّ انه لم يصبح ساري المفعول في اي من الدول العربية.

اما من الناحية الفكرية فالخوف هو ان الاسلاميين لا يقبلون بأي جدل او حوار، الاّ إذا انطلق من اتجاه اسلامي بحت. فالحركة الاسلامية ليست على استعداد لتبني مناهج التفسير التي تتطلب الاخذ بالغايات وبما وراء النص من معطيات تاريخية وللبحث عن ارادة المشرع من خارج النص، حيث يصل الامر بالحركات الاسلامية الى حد تكفير من يلجأ الى هذا النهج لقراءة النص الديني. يقول احد منظري الحركة ان الاخذ بهذا "يؤشر الى نقص الدين من اساسه ولا يبقى إذن من مجال لأن يتناول الامر على انه اجتهاد، بل يخرج صاحبه اصلاً من دائرة الايمان والوحي".

وهذا امر خطير، خاصة عندما يتم مناقشة مسائل اجتماعية مثل تعدد الزوجات فيتحول الامر الى جريمة تستحق الاعدام. وكلنا يتذكر ما فعلته الحركات الاصولية في مصر مع د. نصر حامد ابو زيد حيث وصلت بهم الامور الى اصدار قرار قضائي بتطليق زوجته منه، واستشهد ايضاً بمقولة لسلوى الشرفي "لو جارينا المتمسكين بالمقولة الفقهية (لا اجتهاد فيما فيه نص) لعدنا الى فتح اسواق النخاسة، وجعلنا من ساحاتنا العمومية قبوراً للاعضاء البشرية المقطوعة بإسم الشريعة".

ونأتي الى حرية التجمع والديمقراطية. فنسأل ما هي الديمقراطية التي تفهمها وتطبقها الحركة الاسلامية؟ هل هي نفس الديمقراطية التي نفهمها والتي تقوم على اسس وجذور ليبرالية غربية؟ هل، ان وصلت الحركة الاسلامية الى السلطة، ستقبل بشروط اللعبة الديمقراطية ومشاركة للمرأة في البرلمان ووصولها لمراكز صنع القرار. هل ستقبل بمشاركة الاحزاب اليسارية وبفكرة وصول مسيحي للسلطة التشريعية؟ استذكر هنا حواراً أجري مع احد رجال الدين الاسلامي، اثناء مؤتمر بكين، قال فيه "ان باستطاعة المرأة ان تعمل في كافة الميادين وصولاً الى دفة الحكم مثلها مثل الرجل، إلاّ انها لا يمكن ان تكون قائداً ابداً. وعندما سُئل هل مركز الرئاسة لا يشكل مركز قائد؟ اكتفى بالابتسام. وبالرغم من عدم وجود نص قرآني يحرم على المرأة ممارسة الحكم، الاّ ان الاسلاميين في الباكستان هاجموا بنازير بوتو عندما فازت في المعركة الانتخابية عام ١٩٨٨. وهوجمت على اساس انها إمرأة تجاوزت حدود الشرع.

وبالرغم من ان الحركة الاسلامية في الاردن غيرت اسلوبها تجاه النساء حيث اصبحن "شقائق الرجال" في انتخابات ١٩٩٣. إلاّ اننا لن نستطيع ان ننسى الهجمة التي شنها الاسلاميون على النائب توجان الفيصل ووصلت بهم الى درجة تكفيرها ومحاولة فصلها عن زوجها.

الدارسون للحركات الاسلامية، يقولون أن هذه الحركات تعتمد في افكارها على تكتيكات تناسب احداث الساعة مما يجعلنا نتساءل هل التغيير الحاصل في الحركة الاسلامية في الاردن عقيدة أم مجرد تكتيك؟ خاصة واننا لا نزال نهاب ان نقترب من المحرمات التي وضعتها الحركة ومناقشتها علنا، وابداء رأينا فيها صراحة، خوفاً من الملاحقة والتكفير واهدار الدم. فكيف ستكون الا[illegible] اصبحت هذه الحركة تمتلك قوة السلطة والتحكم بمصائرنا؟ خاصة مع تأكدنا ان وصول الاسلاميين الى مراكز صنع القرار يعني تحديد نمط حياة معين، المسيطر عليه ديكتاتورية الاغلبية، مع التزمت في تطبيق التشريعات مما يقتل الحرية الشخصية للفرد، وخاصة النساء. ■



"النساء شقائق الرجال" تكتيك ام عقيدة ؟



التنظيم الدولي للاخوان المسلمين .. حماس امتداد ام افتراق؟

ناتاشا البخاري *

يعتبر تنظيم الاخوان المسلمين من أقوى التنظيمات الدولية في العالم، حيث أنه يحظى بدعم مادي من قبل العديد من المؤسسات الاقتصادية وغطاء سياسي في الدول العربية، كما هو الحال في الأردن.

وينبثق عن هذا التنظيم الدولي حركات عدة تتشكل كردة فعل على ظروف ومعطيات تتطلب اما تنشيط التنظيم او الدفاع عن سياسة معينة أو المقاومة من اجل البقاء كما هو الحال في حركة «حماس» التي يعتبرها «الاخوان» «الذراع الضارب» لهم، يتعاملوا معه «كتنظيم منبثق» على حد تعبير احد اعضاء الاخوان.

وحركة «حماس» التي نشأت وتبلورت مع بداية الانتفاضة تشكلت من تنظيم الاخوان في الضفة الغربية لتعارض وتفشل المفاوضات الفلسطينية - الاسرائيلية، ونشط «الذراع العسكري» لهذه الحركة بعد توقيع معاهدة اوسلو التي تعتبرها حماس اتفاقية اذعان خارجة عن أحد مبادىء الاخوان المتعلقة بالجهاد وتحرير فلسطين من «النهر الى البحر».

وبالرغم ن ان تنظيم حماس نشأ في فلسطين ويتمركز عمله العسكري ضد اسرائيل في الاراضي المحتلة، فانه يضم الكثير من الفلسطينيين في الشتات من «الاخوان» الذين يدعمون هذه الحركة ماديا ومعنويا. وبسبب تمركز عمل الحركة في الضفة الغربية، يكتفي الأعضاء في الخارج من قادة اعلاميين وسياسيين بالتعبير عن المواقف وتوفير الدعم المالي والمعنوي لها مبتعدين عن اعطاء الاوامر حول العمل العسكري للحركة.

ويبقى السؤال المهم هو، ما مدى سيطرة تنظيم الاخوان المسلمين على حركة حماس وما هو حجم التزام حماس بقرارات وتوجيهات القيادة الدولية للاخوان؟

يقول احد قياديي الاخوان المسلمين في عمان ان شكل قيادة حماس «مرن، مطاطي، وميداني يبتعد عن البيروقراطية الادارية بحكم طبيعة الظرف الذي قامت على أساسه الحركة» وان شكل العلاقة بين الاخوان وحماس واعضاء حركة حماس فيما بينهم «معقدة جدا»

> اما عن الدعم المادي، فيتم من خلال حلقات اتصال دولية متعددة للاخوان في جميع انحاء العالم، فيأتي الدعم من «الاخوان» في الخليج او الولايات المتحدة او اوروبا او سوريا .. ويقول احد المتصلين بالحركة ان ٢٠٪ من التبرعات التي تصل الاخوان في جميع انحاء العالم (من خلال المؤسسات كالجامعات او المستشفيات او الجمعيات الخيرية الاسلامية) تصب للجناح العسكري لحماس.

فالجهاز العسكري للحركة مكون من افراد غير معروفين احيانا للقيادة نفسها، فهم اساسا لا سجل امنيا لهم وعملهم العسكري مبني على نظرية اسمها «النقاط الميتة» فالانتحاريون منهم (معظمهم) يكونوا بعيدين عن الجهاز الاداري وذلك لاعتبارات امنية تحول بين الكشف عنهم. ولكن في نفس الوقت هناك رموز قيادية عسكرية معروفة لدى اسرائيل (كيحيى عياش مثلا) وهم بحكم انهم مطاردين تكيفوا مع ظروف المطاردة وتمرسوا باستخدام جوازات السفر والهويات المزيفة وحتى «الظهور في اكثر من مظهر».

وبالرغم من عدم تدخل تنظيم «الاخوان» الدولي بقرارات حماس وذلك لأنها تؤمن بالمفاهيم التي قامت عليها الحركة على رأسها المفهوم «الانتحاري الاستشهادي» الاسلامي، فان الأخوان حريصون على ان يدعموا هذا الجهاز ماديا ومعنويا. ولحد اشكال هذا الدعم يتم من خلال مؤسسات ولجان اقتصادية معلنة ومرخصة قانونيا.

اما حول طبيعة علاقة الاخوان في الاردن مع حركة حماس، فهي كعلاقة التنظيم في اي جهة في العالم بهذه الحركة، التي لا تعتبر حركة منشقة عن التنظيم الأب، بل هي بمثابة امتداد له. فالاخوان في الاردن يدعمون حركة حماس بالضفة ولكنهم، بحكم علاقتهم مع النظام الاردني حريصون، بل ملتزمون ، بأن يحولوا دون القيام بأي عملية عسكرية من خلال المملكة. فيكونون بذلك قد احتفظوا بمؤسسية قيامهم في الاردن، وبنفس الوقت يوفروا الدعم المعنوي والمادي والسياسي لحماس عن طريق التعبير عن مبادىء الحركة. وذلك يتم من خلال قياديي حماس السياسيين مثل محمد نزال وخالد مشعل وابراهيم غوشة.

اما عن الدعم المادي، فيتم من خلال حلقات اتصال دولية متعددة للاخوان في جميع انحاء العالم. فيأتي الدعم من «الاخوان» في الخليج او الولايات المتحدة او اوروبا او سوريا .. ويقول احد المتصلين بالحركة ان ٢٠٪ من التبرعات التي تصل الاخوان في جميع انحاء العالم (من خلال المؤسسات كالجامعات او المستشفيات او الجمعيات الخيرية الاسلامية) تصب للجناح العسكري لحماس.

ومن هنا يمكن القول بأن العلاقة بين حماس و«الاخوان» هي علاقة تكاملية حيث يدعم احدهم الآخر «فالاخوان» يوفرون الدعم المعنوي والمادي وحماس تقوم بالعمل العسكري الذي يعبر عن السياسة الدولية للحركة.

فدولية الحركة (كما تشير الوثائق العلنية للتنظيم) امر في غاية الاهمية لدى «الاخوان» كشرط من شروط التشكيل القيادي للتنظيم ويعبر التنظيم عن مدى اهمية «الدولية» في بنود لائحة التنظيم تحدد العلاقة بين القيادة العامة والقيادة القطرية في عدد من القضايا اهمها:

١- يجب على قيادات الدول التزام قرارات القيادة العامة متمثلة في المرشد العام ومكتب الارشاد ومجلس الشورى، وتشمل التزام المبادىء الاساسية حول العضوية ومن بينها التزام الحصول على موافقة مكتب الارشاد العام قبل الاقدام على اتخاذ اي قرار سياسي مهم.

٢- يجب على قيادات الاقطار التشاور والاتفاق مع المرشد قبل اتخاذ قرار في المسائل المهمة التي تؤثر على التنظيم في بلد آخر.

٣- على قيادات الدول ان تبلغ مركز الارشاد في حال رغبتها ان تتصرف بحرية كاملة ويتضمن ذلك كل ما يتعلق بخطة الجماعة في ذلك البلد ونشاط اقسامها ونمو التنظيم والمواقف السياسية في القضايا المحلية والوسائل المشروعة التي يعتمد عليها القطر لتحقيق اهداف الجماعة.

وبما ان لم تعترض اي من قيادات التنظيم على اعمال حماس العسكري في اسرائيل، بل على العكس وفرت لها كل اشكال الدعم المطلوب، سنستطيع القول ان حركة «حماس» هي فعلا امتداد لتنظيم الاخوان الدولي. ■

مديرة مكتب وكالة الانباء الالمانية في الاردن

مستقبل الاسلاميون رهن

موقف الحركة المعارض يتراوح بين البلاهه والرومانسيه

ابراهيم غرايبة

يرتبط الحديث عن مستقبل الحركة الاسلامية في الاردن بالاجابة عن شبكة معقدة من الأسئلة والافتراضات .. مثل

١- هل الظاهرة الاسلامية ستبقى مستمرة؟ وهي مرشحة للنمو؟ او للتراجع والاضمحلال. وتبعاً لذلك هل ستشكل الحركة الاسلامية اغلبية برلمانية ثم تشكل حكومة؟ ام انها ستبقى مركز قوة وتأثير لا يصل الى الاغلبية؟ ام ستكون اقلية سياسية او قوة ضغط محدودة؟

٢- عند تفسير الصحوة الاسلامية بمنظومة التحولات الفكرية والاجتماعية الجارية في الاردن والوطن العربي فما علاقة مستقبل الحركة الاسلامية بهذه التفاعلات والتحولات الجارية في الاردن والوطن العربي؟ وما موقع الحركة الاسلامية في التشكيلات المستقبلية المتوقعة؟ في الوطن العربي والاردن؟

٣- اذا كان للحركة الاسلامية علاقة بالاحداث والتفاعلات السياسية فما مستقبلها وفق مجموعة من الاسئلة والافتراضات حول:

ا- المسار الديمقراطي في الاردن.

ب- التسوية السياسية للصراع العربي الاسرائيلي.

٤- ما التفاعلات التنظيمية والديناميكية داخل الحركة الاسلامية وعلاقتها بمستقبل الحركة؟

إن تقدير مستقبل الحركة الاسلامية لا يكون بمجموع الاجابات المستقلة للأسئلة والافتراضات السابقة، ولكنه باعادة تركيب المشاهد والافتراض، المتحصلة من الاجابة او الدراسة. بمعنى ان تقدير تزايد شعبية الحركة الاسلامية (على سبيل المثال) لا يعني صورة نهائية للمستقبل، ولكن لا بد من اعادة النظر فيه على ضوء المسار الديمقراطي او التسوية السياسية او النمو الاقتصادي. اي ان السؤال سيكون ما مستقبل الحركة الاسلامية اذا حققت اغلبية شعبية وتطورت الديمقراطية في الاردن وجمد مشروع التسوية او توقف او تجاوزته اوحيدته الحركة الاسلامية؟

وهكذا تعاد الاسئلة بتثبيت افتراض معين ثم تحريك الافتراضات الاخرى لنحصل على خريطة من المشاهد والافتراضات يمكن احتسابها وفق رياضة "التباديل والتوافيق" بحوالي "٦٥٦١" سؤالاً او مشهداً افتراضياً. هكذا اقتصرت محاولة التقدير على الاسئلة السابقة وتقدير اجابات او إفتراضات ثلاثة لكل سؤال..

ولكن حتى تكون عمليين ونقدم معالجة صحفية وليست دراسة علمية اكاديمية فاننا سنحاول ان نصوغ اسئلة عملية عن مستقبل الحركة الاسلامية ثم نجيب عليها.

لقد اجريت انتخابات نيابية عام ١٩٨٩ اثر ازمة اقتصادية وسياسية حادة. فقد ادى التراجع الاقتصادي وانخفاض سعر الدينار الى متوالية ازمات وظواهر سياسية واقتصادية واجتماعية عبر عنها بموجة عنف واحتجاج عرفت بـ "هبة نيسان" واستصحبت الأزمة تراكمات من الفساد الاداري والمالي والاعتداء على الديمقراطية والحقوق والحريات.

واحتوى النظام السياسي الأزمة باعادة الانتخابات النيابية بعد تغييب استمر اثنين وعشرين سنة، واطلقت الحريات السياسية والصحفية، والغيت الاحكام العرفية.

وقد ادى هذا التحول الديمقراطي الى جملة من التحولات والتعديلات المهمة على الخريطة السياسية للبلد، فقد اصبحت الحركة الاسلامية بمواقفها ورؤاها تساهم في مدخلات العمل والقرار والتشريع والرقابة والقضايا الوطنية والعامة بعدما بقيت طوال العقود الماضية في موقع المراقب او الغائب او المهمش.

وتراجعت اهمية قوى ومراكز سياسية لعبت دورا فاعلا في السياسة الاردنية كالاحزاب القومية واليسارية وبعض رموز الوسط وشخصياته.

ونشأت احزاب وصحافة جديدة، وان لم تأخذ بعد موقعا مهما او مساحات كبيرة في الرأي العام والتأثير السياسي والاعلامي.

وادى التراجع الاقتصادي الى تغيير سريع من بنية المجتمع وتركيبته واتجاهات اجتماعية وحضارية جديدة.. فقد اتسعت مساحة الفقر لتشمل ثلاثة ارباع المجتمع وتلاشت الطبقة الوسطى، وتحولت تركيبة المجتمع من اغلبية متوسطة واقليته فقيرة وغنية الى اقلية غنية واغلبية فقيرة. ونشأت طبقتان جديدتان لم تكونا واضحتين من قبل .. مجموعة فقيرة فقراً مدقعا تساوي حوالي ١٠٪ من السكان وهي الفئة التي عرفتها وزارة التنمية الاجتماعية بأنها العائلات التي يقل دخلها عن هذين ديناراً شهرياً، وهذا يعني انها عاجزة عن توفير المتطلبات الاساسية والضرورية للحياة.

وللمجموعة الاخرى بالغة الثراء ليست ثمة معلومات محددة عنها بالارقام لكن يمكن تقديرها من خلال مجموعة من المعلومات والظواهر الواضحة. كتصريح محافظ البنك المركزي بأن اكثر من عشرة الاف اردني يدخرون ويستثمرون في الخارج ٦ مليارات دولار اي ضعف مدخرات الاردنيين بالدولار في الاردن. اضافة الى ظاهرة القصور والاحياء البالغة الترف والبذخ التي تمتلك عالمها الخاص من المدارس والشوارع والاندية والاسواق والسيارات وكأنها تنتمي الى بلد آخر.

وكانت الطبقة الوسطى تاريخيا هي العمود الفقري للعمل السياسي والوطني والتطوعي ويعني تلاشيها مع نشوء طبقة غنية جديدة الى وقوع العمل السياسي والعام بين خيارين:

١- التراجع والانهيار

٢- ان تتحول ادارة الحركات والاحزاب والجمعيات والنقابات والبلديات الى الفئة الغنية المقتدرة. وبالتالي انتقال هذه المؤسسات من حماية المواطنين والدفاع عنهم وتعزيز للمجتمع المدني الى كونها مراكز وواجهات لدعم نفوذ النخب السياسية والاقتصادية وانتقال النفوذ والتأثير السياسي والعام ليكون الى جانب النفوذ والتأثير الاقتصادي والمالي.

وقد تميز الاردن تاريخيا بابتعاد الاحزاب والحركات عن هيمنة المتنفذين والاغنياء بخلاف معظم دول العالم الثالث التي كانت الحزاب والمؤسسات فيها واجهات للاقطاع السياسي والاقتصادي الى درجة انها افسدت ديمقراطية عريقة وراسخة كما حدث في الهند وباكستان وفي مصر قبل عام ١٩٥٢.

والسؤال ما مستقبل الحركة الاسلامية وفق هذه الرؤية؟

من الواضح ان الحركة الاسلامية تزداد شعبيتها وتحقق مكاسب جماهيرية مستمرة. فهي تحقق أغلبية الاتحادات الطلابية في الجامعات منذ عام ١٩٧٤ وتزداد نجاحاتها في النقابات المهنية فنقابة المهندسين الزراعيين على سبيل المثال كانت عام ١٩٩٢ خارج حدود تأثير الحركة الاسلامية. وكانت اغلبية مقاعدها للحركة عام ١٩٩٤، وجميعها عام ١٩٩٦، وكذلك الأمر في نقابة المهندسين والاطباء.

ولكن هذا المد الاسلامي، والجمهور الكبير، والنجاحات المتعددة اوقعت الحركة الاسلامية في سلسلة ازمات وصدمات، فهي لا تمتلك مؤسسات اعلامية وفنية يوازي اداؤها العمل العام وتبلور برامج تفصيلية ومواقف محددة من القضايا والاحداث والتفاعلات الجارية.

> المد الاسلامي، والجمهور الكبير، والنجاحات المتعددة اوقعت الحركة الاسلامية في سلسلة ازمات وصدمات، فهي لا تمتلك مؤسسات اعلامية وفنية يوازي اداؤها العمل العام وتبلور برامج تفصيلية ومواقف محددة من القضايا والاحداث والتفاعلات الجارية.

ووجدت الحركة الاسلامية نفسها في مرحلة متقدمة من العمل السياسي والعام دون استعداد مسبق، وهي تكاد تكون مقتلعة من مواقع التأثير والفاعلية في المجتمع، كالوظائف الكبرى، والمؤسسات الاقتصادية، والجامعات، ووسائل الاعلام الرسمية وشبه الرسمية وطبقة الحكم والتطور والمال، والارياف والبوادي.

وفي الوقت نفسه فان الطبقة الوسطى التي كانت تعتمد عليها الحركة الاسلامية في العمل والقيادة والتنفيذ اصبحت مهمشة وغائبة ولم تعد قادرة على اداء دورها في الحركة الاسلامية كما في السابق.

ومن هنا فان الحركة الاسلامية أمام خيارات ثلاثة قد تسلك احدها وقد تمضي فيها جميعا على التوازي.

١- تسلل فئة النفوذ والمال الى قيادة الحركة الاسلامية ومواقع التأثير والقرار فيها، وهو مشهد يمتلك مقدماته المنطقية بسبب الفراغ الناشيء في العمل والحاجة المستمرة للمال والكوادر الفنية.

ويمكن الاستدلال على نشوء هذه الظاهرة في الحركة الاسلامية بمجموعة ادلة منها عودة مجموعة من رموز الحركة الاسلامية وقياديي الستينات بعدما ابتعدوا عن القيادة والتأثير طوال السبعينات والثمانينات. وانشاء مؤسسات كبيرة وهائلة لا تخدم الا الفئة الغنية المقتدرة، مثل المستشفى الاسلامي ومدارس الارقم، وجامعة الزرقاء الاهلية، ونادي اليرموك وغيرها من المؤسسات التي يستفيد منها الا النخب الاقتصادية والاجتماعية.

٢- الاتجاه البرامجي الذي يعتمد على المؤسسات العامة والحكومية بما يعني ذلك من مشاركة سياسية وبرامج اصلاحية للمؤسسات الرسمية.. او بكلمة تطبيق برامج الحركة من خلال المؤسسات الحكومية.

وتبدو شواهد هذا الاختيار في تراجع المجتمع المدني وازدياد هشاشته وضعفه وعدم قدرته على تلبية طموحات السياسيين والنواب وتطلعهم للستغز نحو السلطة التنفيذية.

ولوحظ ان الحركة الاسلامية تعيش جدلا تنظيميا بسبب الدفع والضغط باتجاه المشاركة في الحكومة.

ولوحظ ايضا ان معظم نواب الحركة الاسلامية استجابوا لعرض الحكومة بتقديم اعفاء جمركي لسياراتهم برغم طلب قيادة الحركة منهم الا يقبلوا بذلك الا من خلال تشريع يعفي سيارات النواب من الرسوم.

وهو مثال يدل على تراجع ضعف تأثير المجتمع المدني وازدياد اغراء العمل من خلال الحكومة وما يمكن ان يقدمه من فرص ومزايا.

وبرغم زيادة رواتب النواب ومكافآتهم فقد ظل طموح سياسيا للنواب ان يصلوا الى الوزارة. وقد اضعف هذا التهافت من النواب فرص المعارضة او تشكيل تحالف قوي معارض، بل انه اثر على التماسك الداخلي لكتلة نواب العمل الاسلامي وصفوف الحركة الاسلامية، فقد استقال مؤخرا نائبان من نواب العمل الاسلامي.

ويردد كثير من نواب العمل الاسلامي وقادته اكثر من اي وقت مضى مقولات عن ضعف تأثير الحركة الاسلامية وتهميشها بسبب احجامها عن المشاركة ومعارضتها المستمرة الى درجة العدمية.

٣- تقليص اختياري لحجم الحركة الاسلامية السياسي ودورها العام بتخفيض عدد النواب وتقليل الحضور النيابي والمشاركة في الانتخابات البلدية، واستخدام اسلوب "الانجاز المشروط والمتوازي" ويعني ذلك عدم السعي لاحراز نجاح سياسي او عام الا بامتلاك المؤهلات الفنية والمادية وانجازات موازية بحيث يكون العمل منظومة من الانجازات والمسارات، وليس تقدما كبيرا في مجال وتخلف في مجالات اخرى.

ويمتلك هذا المسار الجديد المتوقع شواهد وادلة، مثل محدودية المشاركة في الانتخابات البلدية التي جرت في صيف ١٩٩٥ وعدم حماس قيادة الحركة الاسلامية لاحراز مكاسب ومواقع في العمل البلدي. وكان ثمة اتجاه قوي في صفوف الحركة الاسلامية لعدم الترشيح لمقعد البلقاء الشاغر بسبب وفاة النائب ابراهيم شحدة، كما كان الاتجاه نفسه في الانتخابات التكميلية في المجلس الجاري عشر لملء مقعد الدائرة الرابعة التي شغر بوفاة النائب نايف الجديد. وكان الترشيح في المدنيين بسبب ضغط قواعد الحركة في الدائرة الرابعة وفي البقعة على عكس رغبة واتجاه القيادة المركزية.

> بالطبع فان للمسار الديمقراطي في الاردن تأثيره وعلاقته المباشرة بمستقبل الحركة الاسلامية. ومن الطبيعي ان تحرص الحركة الاسلامية على الديمقراطية وتنميتها وترسيخها لأن مصالحها تحققت بسببها. ولكن هل ستفترق مصالح الحركة الاسلامية والديمقراطية؟

وفي جميع هذه الخيارات فان قضية التسوية السياسية للقضية الفلسطينية ستحيد في برامج الحركة ومواقفها ولن تكون عائقا او سببا في عدم المشاركة او دافعا للمعارضة السياسية.

فاذا تحولت القيادة والتوجيه الى النخب الاقتصادية والاجتماعية فان مصالحها ستدفعها الى مهادنة الحكومة او التحالف معها، والأمر نفسه سيتم اذا اتجهت الحركة الى المشاركة في السلطة التنفيذية. وبطبيعة الحال فان تحجيم الدور السياسي والاتجاه الى العمل العام والاصلاحي سيجعل التسوية السياسية مسألة غير ذات اهمية او اولوية لدى الحركة الاسلامية.

وثمة شواهد ترجح هذا الاتجاه، مثل تحييد السلام واتفاقية كامب ديفيد لدى الحركة الاسلامية في مصر، فقد وافق نواب الاخوان المسلمين في مصر عام ١٩٨٧ (وكانوا ٣٦ نائبا) على التجديد للرئيس حسني مبارك لدورة رئاسية جديدة – ولم يكن كامب

التفاعلات الايجابية أو السلبية للحركة



ديفيد او الصلح مع اسرائيل عائقا امام هذا الموقف.

وذهبت الحركة الاسلامية في اسرائيل الى موقف ابعد من ذلك عندما قررت المشاركة في انتخابات الكنيست الاسرائيلي.

وثمة ما يدعو الى ان حماس قد تدخل في مفاوضات او هدنة مع اسرائيل وقد تشترك في الانتخابات التشريعية القادمة للسلطة الوطنية الفلسطينية.

وليس ثمة ما يدعو الى فطنة ان الحركة الاسلامية في الاردن ستكون شيئاً مختلفاً.

ومن المهم التوضيح بهذه المناسبة انه ليس ثمة نص شرعي او ثابت عقائدي يحكم مواقف الحركة الاسلامية وبرامجها التفصيلية. فالعمل السياسي في الشريعة الاسلامية هو اجتهاد وتقدير في التماس المصالح والمنافع للامة والبلاد، والنصوص والادلة الشرعية التي يوردها كل طرف لصالح موقف ما هي وان كانت صحيحة في كونها ادلة شرعية لكنها ليست قطعية في دلالتها.

والعمل السياسي او السياسة الشرعية في المفهوم الاسلامي او كما حدده الامام ابن القيم "ما كان فعلا يكون معه الناس اقرب الى الصلاح وابعد عن الفساد، وان لم يضعه الرسول، ولا نزل به وحي، فاي طريق استخرج بها العدل فهي من الدين".

وبالطبع فان للمسار الديمقراطي في الاردن تأثيره وعلاقته المباشرة بمستقبل الحركة الاسلامية. ومن الطبيعي ان تحرص الحركة الاسلامية على الديمقراطية وتنميتها وترسيخها لان مصالحها تحققت بسببها. ولكن هل ستفترق مصالح الحركة الاسلامية والديمقراطية؟

قد يحدث هذا الافتراق اذا حدث تحالف نخبوي فوقي تشارك فيه الحركة الاسلامية، مثل التحالف الذي حدث بين الحركة الاسلامية في السودان ونظام النميري (١٩٧٧–١٩٨٤) او تحالفها مع العسكر مرة اخرى (١٩٨٩ – ...) او تحالف الحركة الاسلامية في سورية مع النظام الحاكم في العراق، او تحالف الحركة الاسلامية الافغانية مع حكومات باكستان والخليج والغرب وهل يمكن ان يحدث مثل هذا التحالف في الاردن؟

ان تجربة الحركة الاسلامية ومسارها خلال السنوات الخمسين الفائتة يدعو الى الاستنتاج بالنفي. ولكن قد يحدث تحالف من نوع آخر. وذلك اذا افرزت الحركة قياداتها من اصحاب النفوذ والمصالح الذين قد يدفعون الحركة الى مواقع بعيدة عن مصالح الجماهير وتطلعاتهم العامة والديمقراطية.

ومن الغريب في الاردن وجود ظاهرة استمرار المصالح والنفوذ لبعض النخب في جميع الاحوال والمواسم، فيستطيعوا ان يحققوا مكاسب سياسية واقتصادية في ظل الديكتاتوريات وتستمر هذه المكاسب ويعاد انتخابهم نواباً ورؤساء لاحزاب في ظل الديمقراطيات. وهذا يعني ان الديمقراطية ما زالت بعيدة عن التحقق اجرائيا في حياة الناس ومصالحهم. ولم تنشأ بعد فئات وطبقات اجتماعية وسياسية واقتصادية يتمحور مصيرها وتتحقق مصالحها في ظل حياة ديمقراطية راسخة. وبغير ذلك يصعب الحديث عن المسار الديمقراطي باعتباره عاملاً حاسماً او فاعلاً في تقدير مستقبل الحركات والحياة السياسية.

ولكن اذا افترضنا تحول الديمقراطية الى مصالح ونظام حياة فان العلاقة بين المسار الديمقراطي والحركة الاسلامية سيحكمها التفاعلات الداخلية للحركة الاسلامية بمعنى انها ستكون ايجابية او سلبية تفرز الحركة الاسلامية قياداتها وتستقطب قواعدها ومؤيديها.

ولكن لا يظن ان تنشأ ظاهرة ايجابية في المجتمع كترسيخ الحياة الديمقراطية وتجذرها دون ان يرافق تلك الظاهرة نفسها داخل الحركة الاسلامية.

وباختصار فان مستقبل الحركة الاسلامية مستمد من مستقبل المجتمع والدولة في الاردن وتطوراتهما وتفاعلاتهما، وفي الوقت الذي تنتفي فيه مقولة ان الحركة الاسلامية يفرزها المجتمع، وتعبر هي عنه، حراكه وتفاعلاته، فان الحديث عن مستقبلها سيتخذ طابع هل ستستمر الحركة الاسلامية؟ ام تتلاشى وتضمحل؟ ام تتحول الى فلول من المصالح والمؤسسات ومراكز التأثير؟ او الى نخبة سياسية اقتصادية؟

ولو كنت ملتزما بمقولة (خير الكلام ما قل ودل) لحاولت الاجابة عن سؤال: هل ستخرج الحركة الاسلامية عن سياق العمل السياسي المعارض في الاردن والذي ظل يراوح بين النبالة والرومانسية؟ ■

بين المطلبي والايديولوجي

اشكالية الخطاب

اياد قطان

في اواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، كانت مقدمات التمرد على واقع الدولة القديمة واحوال المجتمع المتردية قد وصلت أوجها في مجموعة كبيرة وواسعة الانتشار من الدعوات الاصلاحية والثائرة على الواقع المرفوض في بلادنا العربية.

وقد اختلطت في هذه الدعوات طروحات المثقفين الاسلاميين مع طروحات المسيحيين العرب، من دعوات لاصلاح الدولة القائمة آنذاك (السلطنة) إلى دعوات للاعتراف بالقوميات المختلفة في الدولة، إلى دعوات لفصل الدين عن الدولة التي "قبل بها حتى المسلمين ذوي المشاعر الدينية القوية" كما يقول الدكتور هشام شرابي في كتابه "المثقفون العرب والغرب".

وكانت دعوات الانبعاث الاسلامي، والتي عبّرت عنها دعوات الافغاني ومحمد عبده وغيرهما، وبمختلف الطروحات، دعوات مستريحة مع التغيرات المحيطة بها في العالم، وداعية إلى العقلانية والحوار والاستجابة الايجابية إلى تحديات الغرب والاستفادة منها، ولم تكن هذه التحديات تشكل تهديداً للعقيدة في ذهن طبقة الاسلاميين المثقفين في بدايات القرن العشرين، بل إنها كانت تشكل حافزاً للاصلاح والتقدم.

وحتى بعد انهيار السلطنة العثمانية ووقوع جميع البلاد العربية تحت هيمنة القوى الاستعمارية الاوروبية بقيت الدعوات الاسلامية الإصلاحية ذات نزعة عقلانية، وتعكس القراءة المتأنية لرسائل الامام حسن البنا امتداداً طبيعياً لهذه النزعة الاصلاحية في حركة الانبعاث الاسلامي بشكل عام، فنحن نقرأ اعتزازه بمصريته (اي قوميته) كما يسميها آنذاك لأن كلمة القومية كانت مصطلحاً لمفهوم اجتماعي في ذلك العصر، كما نقرأ إعجابه بالدستور المصري والذي يقول عنه:

"وعلى هذا فليس في قواعد هذا النظام النيابي ما يتنافى مع القواعد التي وضعها الاسلام لنظام الحكم، وهو بهذا الاعتبار ليس بعيداً عن النظام الاسلامي ولا غريباً عنه، وبهذا الاعتبار يمكن ايضاً أن نقول في اطمئنان ان القواعد الاساسية التي قام عليها الدستور المصري لا تتنافى مع قواعد الاسلام وليست بعيدة من النظام الاسلامي ولا غريبة عنه" (مجموعة رسائل الامام حسن البنا، صفحة ٢١٦).

... إن نقد العقل جزء أساسي وأولي من كل مشروع للنهضة. ولكن نهضتنا العربية الحديثة جرت فيها الامور على غير هذا المجرى، ولعل ذلك من أهم عوامل تعثرها المستمر إلى الآن. وهل يمكن بناء نهضة بعقل غير ناهض، عقل لم يقم بمراجعة شاملة لآلياته ومفاهيمه وتصوراته ورؤاه؟
تكوين العقل العربي -
د. محمد عابد الجابري

فلماذا اختلف الخطاب؟!

كان لاغتيال الامام حسن البنا، ونشأة اليسار العربي (الذي أخفق في تبني قاموس المجتمع المحلي في البلاد العربية)، ثم النشأة المفاجئة لدولة الصهاينة في فلسطين، ثم انفجار الناصرية في وعي المجتمع العربي، واعدام سيد قطب، وحرب السويس عام ١٩٥٦، كان لكل هذه الاحداث اكبر الأثر في إحداث انكسارات جيولوجية ضخمة في بنية الخطاب الاسلامي الاصلاحي، خطاب الانبعاث الاسلامي المعاصر.

لم يحدث في خضم هذا الكم الهائل من الصدمات السياسية والاجتماعية أن أتيح للمجال لأي مفكر، أو اية نخبة مثقفة اسلامية لأن تجلس وتفكر، وتعيد البناء، وتطور الفكر بحيث يبدو الخطاب الاسلامي المعاصر صاحب قضية بناءة في عالم لا يقبل الجمود أو التخشب، ذلك أن الخطاب الاسلامي المعاصر انتقل فجأة من مرحلة المواءمة، المصالحة التوفيقية والتقبل (اي مرحلة التنوير) إلى مرحلة الرفض، والمواجهة ... وحتماً "التثوير". وبهذا يعبّر سيد قطب عن أقصى حالات الثورة في هذا الخطاب الذي نرث نتائجه في عصرنا هذا... "ان المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم!... وبهذا التعريف الموضوعي تدخل في اطار "المجتمع الجاهلي" جميع المجتمعات القائمة اليوم في الارض فعلا (معالم في الطريق – سيد قطب، صفحة ٩٨)

ان الفرق مرعب جداً بين الخطاب التنويري والخطاب التثويري لأي معتقد، ولا يختلف خطاب سيد قطب في الاتجاه الاسلامي عن خطاب تروتسكي في الخطاب الماركسي قد أنملة.

ومن أهم خصائص الخطاب "التثويري" أنه يتوقف عن نقد عقله، ويستبدل عملية تطوير الفكر والحوار العقلاني بعملية رفع الشعارات ومهاجمة "الآخر" الذي ينضوي تحته كل من لا يتفق مع شعاراته، والذي اصبح يشكل السمة الغالبة لكل التيارات الفكرية والسياسية العربية كما يخبرنا بذلك الدكتور محمد عابد الجابري في كتابه "الخطاب العربي المعاصر"... وبالطبع ما زالت هذه السمة هي الغالبة على كل تيارات الفكر العربي السياسية والاجتماعية، الاسلامية، والقومية، والماركسية، وحتى الليبرالية.

لذلك يمكننا القول إن خطاب التيار الاسلامي قد توقف عن انتاج الفكر، تماماً كما توقفت بقية التيارات الفكرية والسياسية العربية عن انتاج الفكر منذ نهاية الاربعينات.

فما الذي يحصل عندنا؟!

يتساءل بعض المثقفين في الأردن (وخاصة الليبراليون منهم)، هل يمكن ان تقبل الحركة الاسلامية في الأردن بمبدأ التعددية – بمختلف مستوياتها الفكرية والسياسية والاجتماعية؟!

الملاحظ هنا أن هنالك مشكلتين كبيرتين تكشفهما خصائص الخطاب العربي المعاصر:

اولاً: يأتي هذا السؤال ضمن اشكالية الخطاب العربي المعاصر التي اشرنا إليها، فهو يكشف انشغال الخطاب الليبرالي الفكري والسياسي في الأردن "بالآخر" عن نفسه، وعن تطوير طروحاته.

ثانياً: عادة ما يجيب الاسلاميون في الأردن إجابة متسرعة على هذا السؤال بقولهم: "إن الاسلام، بالطبع، قد عرف التعددية في المذاهب والاتجاهات..." إلى آخره من شرح عن الأئمة الفقهاء، والطوائف الاسلامية وما شابه ذلك.

وهذا هو موضوع هذا المقال الذي كان لا بد لنا من تقديم مقدمة طويلة له.

فالإجابة المتسرعة التي طالما كتبها الاسلاميون في الاردن في مقالاتهم وخطبهم في الآونة الأخيرة تحمل في تركيبتها تمويهاً فكرياً ... ولغوياً!

فأما التمويه الفكري فإنه يتمثل في الاشارة إلى المرجعية "العقيدية" وليس "الاجتماعية"، فهم، دائماً، يقولون "الاسلام"، وليس "المسلمين" في اجابتهم على هذا السؤال.

الحقيقة الفكرية التي لا يستطيع الاسلاميون أو حتى الليبراليون انكارها هي أن الدين، بإطلاق، هو عقيدة "احادية" تستبعد كل العقائد الأخرى، وتتعالى عليها، والاسلام، من هذا المنطلق، هو عقيدة أحادية ... وهذا حق طبيعي للعقيدة الاسلامية التي تتأسس أصلاً على الاعتقاد بأنها تمثل الحقيقة النهائية الفاصلة بين الايمان والكفر... "ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين" (آل عمران، الآية ٨٥).

في هذا الاطار، فإن الاسلام يرفض مبدأ تداول السلطة، مع الشيوعية مثلاً، او اليهودية، او المسيحية، او القومية العربية، ... ونكرر أن هذا حق طبيعي للعقيدة الاسلامية، التي هي شأنها شأن بقية العقائد ... عقيدة احادية.

وأما التمويه اللغوي فهو يتمثل في الاشارة إلى معرفة الاسلام "بالتعددية في المذاهب والاتجاهات" دون الاعلان عن ان هذا النوع من التعددية يستمد مرجعيته الوحيدة من الاسلام – العقيدة والدين معاً – أي أن هذه التعددية في الموروث الفكري واللغوي لقيادات الحركة الاسلامية في الأردن هي تعددية مشروطة بقيام نظام اسلامي سياسي كما تتصوره الحركة الاسلامية عندنا ... لا كما يتصوره القوميون أو الليبراليون أو الماركسيون.

الاسلامي المعاصر.. والآخر



فما هي التعددية؟!

التعددية، التي يقصدها الليبراليون في الأردن، تعني بالضرورة في مستواها الفكري، التخلي عن امتلاك (او الاعتقاد بامتلاك) الفكر المطلق الذي يتعالى على كل فكر اخر، بما في ذلك قبول حق الناس جميعاً بالاعتقاد بما يشاؤون متضمناً ذلك قبول حق الناس جميعاً بالارتداد عن الدين – أي دين – كما نصت على ذلك مواد الإعلان العالمي لحقوق الانسان.

أما على المستوى السياسي فان التعددية تعني القبول (والتقبل) الذاتي بمبدأ تداول السلطة مع مختلف العقائد والتيارات السياسية الأخرى حتى لو كانت متناقضة لعقيدة ما.

أما على المستوى الاجتماعي فإنها تعني القبول (والتقبل) الذاتي للتعايش المنسجم مع جميع الاطياف والطوائف والاعراق والاجناس المختلفة التي تكون مجتمعاً ما على قدم المساواة وعلى مبدأ المواطنة في ما يعرف في عصرنا الحاضر بـ "المجتمع المدني"، وحتماً في الدولة المدنية الحديثة.

واستطيع القول، بلا تردد، أنه اذا ما وجدنا قيادة واحدة للحركة الاسلامية في الأردن تقبل بهذه المكونات الثلاثة لمبدأ التعددية، فإننا سنجد أول مفكر اسلامي نهضوي في عصرنا الحاضر بعد الامام محمد عبده والامام الشهيد حسن البنا.

ان ما يطالب به الليبرالي الأردني من الحركة الاسلامية في الأردن هو أن تقبل، وتتقبل انشاء الدولة "المدنية" الحديثة التي تحتكم في ادارة جميع شؤونها إلى قانون مدني، ودستور ديموقراطي، وتقاليد واعراف تتأسس على قاعدة "التحمل" Tolerance لأي نوع من الاختلاف الذي يعتدي على القانون والذي ينفتح على الفكر الانساني باجمعه دون اي تعصب.

ولا اعتقد أنه لدى القيادات الفكرية والسياسية في الحركة الإسلامية في الأردن أي استعداد فكري أو نفسي لقبول مبدأ التعددية بهذا التعريف للاسباب التي اوردناها سابقاً بالاضافة إلى السببين الرئيسيين التاليين:

أولاً: ان قبول هذا المفهوم للتعددية يضعف من موقف الحركة الاسلامية في الأردن فكرياً، مع أنه يزيد من تأثيرها السياسي التنظيمي على النخب المثقفة عندنا، وربما يستقطب الى جانبها أنواعاً جدية من المثقفين الليبراليين الذين تفتقر إليهم الحركة.

ثانياً: ان التركيبة الاجتماعية للحركة الاسلامية في الاردن (قواعد شعبية فقراء، شباب يعانون من البطالة ... إلخ) تجعلها تفضل استثمار الاحداث السياسية المتلاحقة من جهة، والتعبير عن القضايا الاجتماعية وتبنيها من جهة أخرى، مما يعطيها ديناميكية اكثر في الحركة والتنظيم، ومما يعوضها عن نقص التطوير في فكرها الايديولوجي بما يتناسب وتطورات المفاهيم ... وحتما تطورات العصر.

من الخاص إلى العام!

حتى نهاية عام ١٩٨٩ لم يكن أيٌ من القيادات الاسلامية في الاردن ليقبل بمفهوم "الديموقراطية"، وأذكر ان عدداً من نواب جبهة العمل الاسلامي في البرلمان الأردني قد كتبوا مقالات نارية ضد مفهوم الديموقراطية، ولكنهم الان من اكثر القيادات استعمالاً لمصطلح الديموقراطية في خطبهم البرلمانية وكتاباتهم الصحفية – وهم يتحدثون عن حقوق الانسان، والحريات العامة، والحريات الصحفية وما شابه ذلك.

وفي هذا الاطار نجد ان جبهة العمل الاسلامي وبالتالي، الحركة الاسلامية في الاردن بشكل عام، قد اصبحت أكثر قدرة على استقطاب التيارات السياسية الأخرى، وحتى التيارات اليسارية وعدد من المستقلين، في طرح القضايا الاجتماعية في الأردن، وفي ملاحقة الاحداث السياسية في المنطقة.

وهي تعطي الانطباع الميدني بأنها قد اندمجت في العملية الديموقراطية، طبعاً، دون أن تعلن التزامها الفكري والسياسي بمبدأ التعددية الذي قدمنا له تعريفاً هنا.

كما تطرح الجبهة نفسها كشريكة ريادية لتيارات سياسية أخرى في تمثيل قطاعات شعبية واسعة في القضايا السياسية الساخنة، وطبعاً في مخاطبة هموم المواطنين الآنية مثل مسألة الفقر، والبطالة، والفساد وما شابه ذلك.

وفي هذا الاطار يمكننا، الآن، القول بأن الحركة الاسلامية في الأردن بشكل عام قد أصبحت هي جزء من تيار عريض، سيصبح في المستقبل تياراً جبهوياً شبه منظم يعمل على سدّ الفراغ الذي أحدثه انهيار التيارات اليسارية القومية والماركسية في الأردن.

إننا في الواقع نرى بدايات تشكيل "حزب العمل" في المجتمع الاردني في مقابل "حزب المحافظين"، وبنظرة اخرى إلى "الخاص"، نجد أن بدايات هذا التشكيل الجبهوي لقطاعين عريضين في المجتمع قد اصبحت واضحة في البرلمان الأردني حيث يقف معظم الاسلاميين واليساريين وعدد من المستقلين في مواجهة اصحاب المصالح وممثلي العشائرية وممثلي السلطة في البرلمان.

وما عادت الأدبيات التقليدية، على الرغم من تكرارها المستمر في كتابات القيادات الاسلامية ومواعظها، تشكل المحرك الاساس لطرح القضايا الاجتماعية والسياسية في صفوف القطاعات الشعبية والشبابية، وأصبحت لغة الخطاب الشامل لما يمكن تسميته الآن بحزب العمل هي لغة موحدة ديناميكية بعيدة عن الشعارات الدينية والطروحات الدغمائية وعلى الرغم من أننا قد نجد هذه الادبيات التقليدية حولنا في هذا الملف.

وبعد!

اعتقد أن انشغال أجهزة السلطة بالهاجس الأمني في تعاملها مع الحركة الاسلامية في الأردن، وانشغال المثقفين (الليبراليين وغيرهم) بفرضية التغيير الفكري لدى الحركة الاسلامية في بلادنا، بالاضافة الى غياب الدراسات السياسية والاجتماعية الجيدة في هذا المجال يبعدنا عن الاصغاء السليم والحساس لحركة المجتمع الأردني وسرعة تغيّره في الآونة الأخيرة.

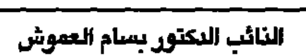
ان الدعوة إلى تغيير اي خطاب ايديولوجي في الاردن هي دعوة نظرية وطوباوية تتأسس على الانشغال بالآخر، والاحساس بضعف الموقف، وغياب الطروحات البديلة الفعالة القادرة على تمثيل قطاعات المجتمع وتحريكها، وتغييرها.

وبنظرة أخرى إلى الخاص نلاحظ مثلاً، ان انتصار الاسلاميين في انتخابات مجلس الطلبة في الجامعة الاردنية مؤخراً قد كان نتيجة لتحقيقهم عدة مكاسب لطلبة الجامعة، وقد حصل الاسلاميون على اصوات عديدة من طلبة غير اسلاميين بما فيهم صوت إبنتي ذات العقلية الليبرالية، علماً بأن برنامج الاسلاميين لانتخابات مجلس الطلبة لم يرفع أية شعارات ايديولوجية وركز اهتمامه على مطالب الطلبة في الجامعة.

ويحضرنا هنا ضرورة الاشارة الى أن البرنامج الانتخابي لجبهة العمل الاسلامي للبرلمان الحالي قد اتجه اتجاها مباشراً ومركزاً إلى قضايا اجتماعية وتنموية ... وهذه مناسبة لتذكير نواب جبهة العمل الاسلامي ببرنامجهم الانتخابي الذي اختفى من خطبهم ونشاطاتهم البرلمانية في غمرة ملاحقتهم للاحداث السياسية، وانشغالهم بخلافاتهم الداخلية في الجبهة. ■

هكذا عن الأصل

أهداف جبهة العمل الاسلامي في ضوء الواقع والحالة الأردنية



النائب الدكتور بسام العموش

على الأنظمة (اذا كانت صادقة) أن تقبل التيار الاسلامي وتقدمه ولا يجوز أن تعتقد لحظة انها قادرة على تزيين صورتها بمشاركة محدودة للاسلاميين.

اقصر حديثي عن حزب جبهة العمل الاسلامي كحزب اردني مرخص يعمل بمرجعيته الاسلامية ووفقاً للدستور والقانون والميثاق موضحاً الاهداف وفقاً لما يلي:

تهدف الحركة الاسلامية عموماً ومنها جبهة العمل الاسلامي الى تحكيم الشريعة الاسلامية على اعتبار اننا في الجبهة لا نرى حلاً لمختلف مشكلاتنا الا بالرجوع الى الاسلام عقيدة وعبادة ونظام حياة ومنهج حكم ولهذا كان شعارنا (الاسلام هو الحل).

ومن أهدافنا الاستراتيجية (رغم الحالة القطرية التي نعيش) المناداة بوحدة الأمة والسعي الى ذلك، واذا كانت الظروف السياسية والنفسية الراهنة تعتبر المناداة بوحدة العرب امراً صعباً او مستحيلاً فاننا ندعو الى التنسيق وحل المشكلات العالقة بطريقة عربية عربية دون التدخل الأجنبي. ونعتقد جازمين ان اعداءنا يقفون وراء تفرقنا حيث يستغلون ضعاف النفوس والطامعين بذواتهم ومصالحهم فيكرسوا تفسخ الأمة اذ تشير كل الدلائل الى ان اية دولة عربية لا تستطيع أن تقف وحدها في وجه المؤامرات ومن هنا فان نداءنا الوحدوي هو الخيار الحقيقي للتحرر وصولاً الى استقلال القرار السياسي.

ولهذا فإننا نرى ان الطريق الى وحدتنا المناداة بالهوية الذاتية وترك التبعية وهذا لا يكون الا بالعودة الحقيقية الى الاسلام.

والدعوة الى الهوية يقتضي تمتع المواطن العربي بالحرية الحقيقية، ولهذا فاننا ندعو الى رفع سقف الحريات، ونطالب بتعميق الديمقراطية بحيث تكون خياراً استراتيجياً لا تكتيكياً ولا مرحلياً ولا لتجميل صورة الحكومة اية حكومة.

والديمقراطية الحقيقية تعني الانتخابات النزيهة الحرة دون ضغط او اكراه، وكذلك القبول بنتائجها وليس كما جرى في الجزائر حيث عادت البلاد الى حالة أردى من حالة الاستعمار وعلى الانظمة (اذا كانت صادقة) ان تقبل التيار الاسلامي وتقدمه ولا يجوز ان تعتقد لحظة انها قادرة على تزيين صورتها بمشاركة محدودة للاسلاميين، فنحن نعمل وفق جماهيرنا العريضة التي تدفعنا للأمام، واذا صرنا الاغلبية البرلمانية فإننا اصحاب السلطة، واذا انفض الناس عن السلطة التنفيذية الاسلامية فاننا كاسلاميين نقبل بمجيء غيرنا للسلطة لأنها اللعبة الديمقراطية التي تقتضي من الجميع القبول بنتائجها.

اننا نؤمن بأمن الاردن واستقراره وهذا الطرح طرح استراتيجي اذ بدون الامن يختل كل شيء، وبالامن ينتعش الاقتصاد ويزداد الانتاج وهذا يعني التوجه نحو التخلص من المديونية العالية التي وقع فيها الاردن دون مبررات منطقية كان منها استخدام الاموال في غير ما هو مطلوب وكذلك السلب من خلال الموقع واعتماد الاقتراض والاسراف دون الانتاج والاقتصاد في النفقات.

ومن اهم مظاهر الامن اننا ننادي بالوحدة الوطنية فلا نقبل اي نوع من التمييز بين المواطنين فكل من حصل على الجنسية الأردنية فهو أردني ولا يجوز ان يُصنفَ المواطنون درجة اولى ودرجة ثانية والحكم بين المواطنين القانون، ومن هنا فاننا ننادي بدولة المؤسسات والقانون ولهذا لا بد من قضاء نزيه بعيد عن المحسوبية والرشوة والمحاباة والبيروقراطية

ومن هذا المنطلق فاننا نحارب الفساد المالي والاداري ونقبل وندعم اية حكومة تساهم في محاربة الفساد ونتمنى ان يشفي الشعب غليله من الذين نهبوا المال العام الذي هو في الحقيقة ضرائب من جيوب المواطنين الاردنيين الذين يغلب عليهم الفقر

ومن القضايا الاستراتيجية التي تحمي الاردن وتساهم في تثبيت الهوية الفلسطينية رفضنا لفكرة الوطن البديل، ولهذا فاننا نعتقد أن الاردن هو الاردن، وأن فلسطين هي فلسطين، والفلسطيني هو النقيض الأول لليهودي وليس للاردني، والاوطان اعراض ولا يجوز استبدالها مهما كانت الاسباب، ولهذا فاننا نتبنى دعم الوجود الفلسطيني على الساحة الفلسطينية وتحرير كل شبر من نهر فلسطين (الاردن) الى بحرها (المتوسط) مهما طال الزمن

إن المواطن الأردني يعاني من البطالة والفقر رغم انه من خيرة ابناء الشعوب العربية اذ هو عامل كادح يحب العمل بطبيعته لكن الحكومات المتعاقبة لم تضع برنامجاً وطنيا لعلاج مشكلتي البطالة والفقر اللتين تقتضيان ترتيب الامور ثقافياً وتعليمياً واعلامياً وتوجيهياً مستجنياً وفتح افاق معقولة امام الشباب والعناية بالزراعة واهميتها واستصلاح الاراضي اننا نجد مؤسسات اهلية خيرية تعالج الفقر اكثر مما تساهم به الحكومة وهذا خلل لا يجوز ان يستمر، ولهذا فاننا ندعو الى اصلاح مؤسسات التوجيه كلها دون استثناء من مدرسة وبيت ومسجد واعلام ضمن ثورة ثقافية تساهم في حل المشكلات كلها. ■

الثورة الايرانية مفصل في تغيير النظرة تجاه الاسلاميين

اليسار: الالتقاء والاختراق مع الاسلاميين

جميل النمري

كيف ينظر اليسار والديمقراطيون عموماً إلى التيار الاسلامي؟ وقبل ذلك ماذا يمثل - من وجهة نظر المنهج النظري لليسار - الإسلام السياسي في المجتمع؟

بالتأكيد أن موقف اليسار ونظرته للإتجاه الاسلامي اليوم تختلف عمّا كانت عليه في السابق. فمفكري اليسار يحاولون أن يقتربوا اكثر ويفهموا بصورة أفضل ظاهرة الإسلام السياسي.

لقد مضى الوقت الذي كان من السهل فيه إطلاق حكم سريع مطلق. وقد اتسمت تلك المرحلة بطغيان المنظور الأيديولوجي الشامل احادي الجانب. ومن وجهة النظر تلك لم يكن التيار الاسلامي - وحركته الأبرز الأخوان المسلمين - سوى إتجاه رجعي معاد لحركة التقدم يخدم الطبقات الرجعية في المجتمع وأداة بيد الأمبريالية لمحاربة التيار التقدمي.

ومن وجهة نظر ماركسية فالأيدلوجيا الدينية هي بالاجمال أداة لتغييب الوعي النقدي لدى الطبقات المستغلّة (بفتح الغين) ووسيلة للتمويه على الصراع الطبقي.

ولا شك أن صورة الصراع السياسي في عالم الخمسينات والستينات وردحاً من السبعينات كانت تزكي مثل هذا المنظور. فتلك المرحلة شهدت نهوضاً قومياً ويسارياً في منطقتنا ونهوضاً لحركات التحرر على المستوى العالمي بإسناد من الاتحاد السوفيتي ووقفت الحركات الاسلامية ضد هذا التيار وتحالفت مع الرجعيات العربية. وكان عدوها الأول هو الزعيم القومي جمال عبد الناصر، وقد أحتلت الحركات الاسلامية مكانة بارزة في إستراتيجية الولايات المتحدة لمحاربة المد الشيوعي والصراع ضد حركة التحرر العربي.

ولم يقتصر هذا الاستخدام للدين على العالم العربي والاسلامي فقد شكلت الأحزاب الديمقراطية المسيحية وإذكاء الشعور الديني قوة صدّ فعالة ضد الأحزاب الشيوعية خاصة في جنوب اوروبا.

لكن الأمور بدأت تتغير في أواخر السبعينات وتحديداً مع الثورة الايرانية التي كانت ذات طابع اسلامي في غالبها وأخذت موقفاً جذرياً من الغرب والولايات المتحدة (ومن السوفييت بالطبع)، وقد خلقت أحداث تلك الثورة ذهولاً شديداً في الوسط اليساري ذهب معها البعض الى إعادة نظر جذرية في تقييم دور الدين في قضية الثورة. ومن الجدير ذكره أن إقتراب رجال الدين من الطموحات الشعبية تكرر كظاهرة في اكثر من مكان وأبرز مثال على ذلك موقف الكنيسة الكاثوليكية أو قسم منها في كثير من دول أميركا اللاتينية التي كانت تعاني من دكتاتوريات عسكرية دموية مدعومة من الولايات المتحدة.

من ذلك الوقت اصبحت نظرة اليسار الى التيارات الدينية اكثر "تأملاً" وتعقيداً وتتسم أحياناً بالإيجابية كلما اخذت تلك الحركات موقفاً اقل عدائية تجاه اليسار واستعداداً للقاء معه ضد الهيمنة الاستعمارية.

والصحيح أن دور الدين في الصراع الاجتماعي والقومي من وجهة نظر علمية وتاريخية ليس ثابتاً فهو قابل للاستخدام باتجاهات مختلفة وأحياناً متناقضة فهو بين الفئات الاجتماعية المهيمنة وسيلة حفاظ على الهيمنة وتسكين او تسكيت الفئات "المستضعفة". والعكس صحيح في ظروف أخرى.

واليسار لا يستطيع أن يتعامل مع التيار الاسلامي بوصفه شيئاً واحداً في كل الظروف وكل البلدان. وبالفعل فإن تمايزات كبيرة برزت وتبرز بين عدة مدارس واتجاهات إسلامية تراوح من أقصى الاعتدال إلى أقصى التطرف، وتلك الأخيرة ربطت بين ممارسة العنف وتكفير الآخرين بما في ذلك التيارات الاسلامية الأخرى.

ويتعامل اليسار الان مع التيارات الاسلامية وخاصة الأكثر عقلانية وانفتاحاً بصورة طبيعية كما يتعامل مع مختلف القوى على قاعدة إحتمالات الاتفاق والاختلاف حسب طبيعة المواضيع المطروقة وموقف كل طرف منها. وقد حدثت مساحات للقاء في الأردن في مناسبات مختلفة. فقد كان هناك تلاقياً حول القضايا الرئيسية للديمقراطية منذ عام ٨٩ ومع بدء مسيرة السلام كان هناك إتفاق مع بعض أطراف اليسار حول رفض اتفاقيات السلام كما كان هناك إجماع على مقاومة التطبيع. وتحدث لقاءات منتظمة وتصدر بيانات مشتركة حول الكثير من القضايا لكن لم يصل الأمر الى انشاء تحالف إنتخابي في [illegible] مناسبة.

ويأخذ اليسار على الاتجاه الاسلامي غموض برنامجه الإجتماعي. ان مفهوم العدل لدى التيار الاسلامي يقتصر على عبارات عامة ولا يترجم في منهج اقتصادي محدد. ويأخذ عليه تركيزه اكثر على أمور تدخل في ميدان السلوك الشخصي ويرى اليسار أن فرض وجهة نظر الاسلاميين فيها يحدّ من الحقوق والحريات الفردية للمواطنين وأن هذه الأمور يجب الا تكون موضوع صراع سياسي وتشريعي بل مجالها هو الإرشاد والوعظ.

ويبقى مفهوم الدولة هو موضوع التباين الاستراتيجي مع التيار الاسلامي. فالدولة من وجهة نظر اليسار هي مجموع المؤسسات التي تخدم المجتمع بصورة محايدة وتتيح التداول السلمي والديمقراطي للسلطة الحكومية. وليس واضحاً ما هو نموذج الدولة المنشود بالنسبة للاسلاميين. هل هو الدولة الثيوقراطية أي التي يحكمها رجال الدين كما هو حال أيران أم الدولة التي تعلن الدين مرجعية للحكم ومصدراً وحيداً للتشريع بديلاً للمؤسسات التشريعية والدستور كما هو حال السعودية، أم نمط ثالث يقيم مؤسسات منتخبة للحكم والتشريع لكنه يرفع التعددية السياسية ويحصر المرجعية الفكرية والسياسية بالدين كما هو حال السودان، أم نموذج آخر جديد غير النماذج الثلاثة [illegible] الذكر التي يجمعها عدم الإعتراف بالتعددية السياسية؟

ولقع الحال أن الحركات الاسلامية المعتدلة كما هو الحال في الأردن تتعامل مع الأمر الواقع ولا تطرح نظاماً بديلاً للحكم وتكتفي بالضغط لتعميق التوجه الإسلامي للنظام. لكن هل هذا توجه إستراتيجي أم تكتيك أم تأجيل لقضية مفهوم الدولة ونظام الحكم فهو في كل الأحوال لا يساعد على الاطمئنان لمستقبل الديمقراطية إذا استلم الاسلاميون الحكم. ومعروف أن بعض الاتجاهات لها موقف محسوم ضد الديمقراطية والتعددية السياسية لكننا ننتظر موقفاً واضحاً واستراتيجياً من المفهوم الحديث لدولة الديمقراطية والتعددية السياسية عند القوى الاسلامية التي قبلت بالتنافس السلمي والديمقراطية سبيلاً للوصول الى الحكم. ■



شهادة شخصية

تنشئة الجيل الجديد في الحركة الإسلامية

ياسر أبو هلاله

الاخوان المسلمون حركة تعتمد على الدين في تجنيد افرادها وتعبئة جمهورها. ورغم شمولية حركة الجماعة التي تغطي جوانب تربوية واجتماعية وسياسية .. فإن الدين هو الطاقة التي تحرك الجماعة وجمهورها. وهذا قد يفسر الزخم الشعبي والحضور المؤثر الذي تحظى به رغم ضعف البرامج أو غيابها.

تاريخياً، لم تبدأ جماعة الاخوان من المساجد، بل بدأها المؤسس "الامام الشهيد حسن البنا" من مقاهي الاسماعيلية واستطاع في فترة قصيرة أن يستوعب قطاعات واسعة من المجتمع المصري ومن الطبقات كافة، لم يجمعها غير اخوّة الدين والولاء له. وانتقل رواد المقاهي الى المساجد، واصبحت هذه القطاعات بفترة قصيرة جاهزة للتضحية بالنفس والمال رغم حداثة انتسابها للجماعة، وهذا ما تؤكده عبرة التاريخ القديم والحديث ان الدين قادر على فعل ذلك في نفوس الناس. ولم يَعِد البنا اتباعه بمتاع الدنيا بل كان شعاره واضحاً "الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله اسمى امانينا".

الوضع لا يختلف كثيراً في الاردن. فالذين انتظموا في جماعة الاخوان المسلمين، لم يكن دافعهم سياسياً أو اجتماعياً او اقتصادياً، بل أن اشواقهم الدينية هي العامل الحاسم في انضمامهم بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية او الاقتصادية أو الثقافية. وهذا الاستنتاج تؤيده التجربة الشخصية، والمشاهدة اليومية لمساجد عمان سواء كانت في عمان الغربية او المخيمات أو القرى..

وأذكر في أول دخولي للمسجد أول درس تلقيته، ومجموعة من اطفال حارتنا، كان عن احكام التجويد، وكان الشيخ في حينه طالباً في كلية الهندسة في الجامعة الاردنية. كان ذلك في أواسط السبعينات اي في بواكير الصحوة الاسلامية. لم نكن كأطفال معنيين بأي هموم سياسية او اقتصادية، وكنا من أبناء الطبقة الوسطى في حيّ لا تنقصه الخدمات ولا يعاني الاكتظاظ او الازدحام (جبل الحسين). لكن كان المسجد الواسع الجميل بالنسبة لنا فضاءً روحياً نحلق فيه، وكان فيه متسع للرياضة والرحلات .. والدروس الدينية والمدرسية، وكم كان شعوراً جميلاً بالنسبة للطفل ان يعود الى البيت يُفتي للأهل والاقارب والجيران بما لا يعلمون، وينادونه فوق ذلك بالشيخ!

كانت تلك هي المراحل الأولى للعيش في اجواء الاخوان والانضمام إلى صفوفهم فيما بعد، حتى اذا دخلنا مرحلة المراهقة والشباب، زادت الحاجة النفسية لاتساع دائرة الاصدقاء على حساب دائرة البيت (الام والاب والكبار..) الذين يتحولون من عون للصغير إلى عبء عليه. فيهرب منهم الى عالم الاصدقاء المليء بالحركة والمبادرة والتحدي والشغب..

كنّا في المسجد نسمع عن الاخوان ونعلم ان منهم الشبابَ الذين يكبروننا، وكانوا في نظرنا عالماً سحرياً نجهله ونتشوق الى الانضمام له.

ولكن بعد الانضمام تكتشف أن الاعداد الاخواني لا يختلف عن الاعداد المسجدي كثيراً، فبرامج الاخوان تربوية ثقافية تعتمد بالأساس على القرآن الكريم وتفسيره والحديث النبوي وعلوم الدين وادبيات الحركة الاسلامية (حسن البنا، سيد قطب.. علي الطنطاوي..) اضافة الى النشرات الخاصة. والاعداد الروحي متطلب اساسي من خلال صلاة الجماعة في المسجد وقراءة القرآن والأدعية المأثورة وقيام الليل وصيام التطوع .. فضلاً عن الاعداد الجسدي من خلال الرحلات والمخيمّات الكشفية..

آلية التنظيم في الاخوان بسيطة ومرنة فهناك لقاء اسبوعي لأصغر حلقة تنظيمية وهي "الاسرة" ويرأسها "نقيب" الذي يقوم بإدارة الاسرة تنظيمياً ويطبّق عليها البرامج التربوية المقررة. ويقوم ايضاً بتحصيل الاشتراكات المالية حسب دخول الأفراد (٣ إلى ٥٪) ثم تجتمع "الأسر" في المنطقة الجغرافية القريبة، في لقاء شهري (الكتيبة) وفي هذا اللقاء يأتي الاخوان صائمون ويقرأون القرآن ويقومون الليل جماعة .. ويتخلل ذلك حوارات ولقاءات فكرية وتنظيمية. بساطة ومرونة الاخوان تنظيمياً وفكرياً، تجعل آفاق التنوع لديهم واسعة، فهناك المثقف ثقافة شرعية وهناك المثقف ثقافة دنيوية، وهناك المتشدد والمتساهل، وهذا ما يميزهم عن التنظيمات الجديدة الأخرى سواء كانت اسلامية كحزب التحرير أو يسارية كالحزب الشيوعي .. ولذلك تجد ان معظم مفكري الصحوة الاسلامية وكتابها من الاخوان المسلمين وهم يتوزعون درجات المنحى بين الاعتدال والتطرف فمنهم الشيخ محمد الغزالي الذي أجاز ولاية المرأة العامة (رئيسة الدولة) ومنهم من يرى ألا حق لها في الانتخاب! وهذا ينطبق على أجيال الاخوان في كل زمان ومكان.

الجيل الجديد في الاخوان .. إلى اين؟

تربية الجيل الجديد في الاخوان لا تختلف كثيراً عن تجربة من سبقه، لكن العالم تغيّر كثيراً، وأصبح الانفتاح على الآخر قدراً لا فرار منه، وما يتطلبه ذلك من اضافة وحذف وتطوير، وبالتالي اغناء للخبرة والتجربة. و رافق الانفتاح تحولات وتغيرات عاصفة، ما تزال تتفاعل يومياً، غيرت شكل العالم الذي لم يستقر بعد.

امام هذه العواصف يتوقف الجيل الجديد مليّاً ويتردد .. لكنّه يواصل طريقه نحو المستقبل الغامض والحافل بالاحتمالات الملتبسة وزاده في طريق اليقين الذي وفرّه له وما زال الدين..

فالارض يرثها عباد الله الصالحون الذين يعمرونها بصراع الباطل والتنافس على البر والخير والأرض بنظرهم محطة في الطريق إلى الله. ■

الهيئة النسائية لجبهة العمل الاسلامي

تطور دور المرأة في العمل الاسلامي

أروى كيلاني

لقد شاركت المرأة في حزب جبهة العمل الاسلامي منذ تأسيس الحزب فقد كان بين المؤسسين ١٣ امرأة من اصل ٤٥٣ مؤسسا وبعد التأسيس سجل في قوائم الحزب حوالي ١٢٠ عضوا من النساء في مختلف الفروع.

ونظرا لحداثة التجربة بالنسبة للمرأة في الحزب فان دورها في ذلك الوقت كان مقتصرا على حضور اجتماعات الهيئة العامة والمشاركة في انتخابات مجلس شورى الحزب والمشاركة البسيطة في لجان الحزب المختلفة.

بدأ عمل المرأة في الحزب عام ٩٣ بتشكيل لجنة نسائية مركزية تم تعيينها من قبل المكتب التنفيذي وقد عملت هذه اللجنة على وضع التصور العام لعمل المرأة داخل الحزب، وتمثلت نشاطاتها في المحاضرات والندوات الثقافية والسياسية والاتصال والتنسيق بين الفعاليات النسائية المختلفة في الاردن.

في انتخابات مجلس شورى الحزب عام ٩٤ انتخبت السيدة نوال الفاعوري المعروفة بنشاطها الاجتماعي والاسلامي عن فرع مادبا بشكل عفوي فقد كانت السيدة الوحيدة التي رشحت من الفروع المختلفة. وقد اثار وصولها الى المجلس اشكالية بين الاسلاميين من خارج الحزب وبعض من داخله، اذ ان وصول امرأة الى مجلس شورى الحزب لم يكن مألوفا في ذلك الوقت.

وجدت اللجنة النسائية وقيادة الحزب ان من واجبها التأهيل الشرعي لعمل المرأة السياسي وتوليها للمناصب القيادية في المجتمع، وبالفعل فقد نوقشت القضية وتم اصدار الفتوى بجواز مشاركة المرأة في مجلس الشورى، الأمر الذي مهد الطريق لوصول سيدة اخرى في انتخابات مجلس الشورى التكميلية لمحافظة البلقاء عام ٩٥ وهي السيدة نعمة حياصات «رئيسة اللجنة النسائية في فرع البلقاء».

جدير بالذكر ان السيدة حياصات تنافست على مقعد مجلس الشورى مع مجموعة من الرجال اعضاء الحزب الا ان افراد الهيئة العامة فرع البلقاء والتي معظمها من الرجال قد منحوها اعلى الاصوات. وبذلك اصبح عدد النساء في مجلس الشورى ٢ من اصل ١٢٠ عضوا.

ومع بداية عام ٩٦ ومع الشعور بضرورة تفعيل دور المرأة داخل الحزب وكان التصور لعمل المرأة داخل الحزب، بان يكون قطاعا موازيا لقطاع الرجال باعضائه وقيادته مع التنسيق المباشر مع قيادة الحزب.

وتمت دعوة الهيئة العامة من النساء من جميع الفروع لانتخاب هيئة تنفيذية نسائية من سبعة اعضاء تكون بمثابة مكتب تنفيذي للقطاع النسائي، وتتولى هذه الهيئة التنسيق المباشر مع قيادة الحزب ولوضع الخطط والبرامج المنسجمة مع تطلعات الحزب وغاياته واهدافه.

وبدأت هذه الهيئة تخطو نحو تدعيم العمل النسائي الحزبي فرتبت عدة لقاءات دورية مع المكتب التنفيذي لمناقشة السياسات العامة للحزب.

كما قدمت الهيئة ورقة عمل حول مشروع قانون الانتخابات الجديد المطروح على مجلس النواب وناقشتها مع المكتب التنفيذي ومكتب النواب للخروج بتصورات مشتركة.

وتعمل الهيئة النسائية على ترتيب لقاءات مع مكتب النواب في الحزب وابداء ملاحظاتها حول اداء النواب داخل المجلس وتمهيد سبل التعاون بين الهيئة النسائية في الحزب ومكتب نواب الحزب.

هذا على الصعيد الداخلي اما بالنسبة للعمل خارج الحزب فان الهيئة التنفيذية النسائية حريصة على التنسيق بين الفعاليات النسائية المختلفة، مثل المرأة الاردنية واللجنة الوطنية لشؤون المرأة واللجنة النسائية لمقاومة التطبيع ومع الاحزاب الاخرى. فقد دعت الهيئة النسائية السيدة سلوى ناصر «منسقة في اللجنة الاعلامية لمؤتمر بكين» الى مقر الحزب للحوار حول المؤتمر ونتائجه وتأثيره على المرأة في الاردن.

كما دعت الهيئة النسائية السيدة ماجدة المصري ممثلة اللجنة النسائية لمقاومة التطبيع في احياء الذكرى الثانية لمجزرة الحرم الابراهيمي وذلك في رمضان شباط ٩٦.

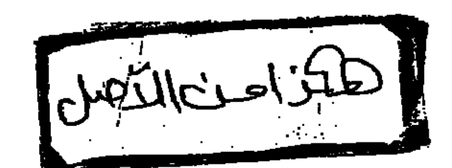
كما تعمل اللجنة عن طريق الندوات والمحاضرات والدورات السياسية والقيادية على تأهيل الكوادر النسائية في الحزب وخارجه في فروع الحزب المختلفة.

ان التأسيس لأي مشروع يستغرق الوقت والجهد والكبيرين ونحن نأمل ان ننطلق الآن من مرحلة التأسيس الى البناء الحر الواعي.

نحن ننطلق وكلنا امل بوعي النساء الاردنيات وارتباطهن العميق برسالتهن الاسلامية التي تحملها كل امرأة اردنية هوية وحضارة.

ونقدر الرسالة الوطنية والقومية التي تحملها الاحزاب الاخرى وندعو في حزبنا ان نحمل الرسالة نابعة من العقيدة الاسلامية والتي اثبتت على مدار التاريخ انها حصن الامة في وجه اعدائها ومخططاتهم التي تهدف الى تنويب هذا الشعب في برامج التطبيع والصهيونية العالمية. ■

مهندسة وعضو الهيئة التنفيذية النسائية في جبهة العمل الاسلامي





معلومة

● د. خالد العابودي

في وداع القرن العشرين

القرن العشرون يحتضر .. وهو على وشك أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، ملقياً بإرثه الضخم في أحضان القرن الوليد، فما هي مكونات هذا الإرث؟ وما هي الصورة التي سيبدو عليها كوكبنا في القرن الواحد والعشرين؟..

لو إستعرضنا أهم منجزات هذا القرن لوجدنا أنها تكاد تنحصر في الثورة العلمية والتكنولوجية! فلقد غزا الإنسان أدق أسرار الذرة ومكوناتها من الإلكترون إلى الكوارك .. فازدهر عصر الإلكترونيات وسيطر الانسان على الطاقة النووية وإستخدامها في الأغراض السلمية .. وتغلب الإنسان في هذا القرن على قوى الجاذبية وحقق حلمه بالطيران .. وإختراع الطائرة التي تنقله اليوم من طرف الأرض إلى طرفها الآخر في زمن قياسي .. وأرسل المركبات الفضائية إلى الفضاء الخارجي فوضع الانسان قدمه على القمر وحطت مركباته على سطح المريخ. وفي هذا القرن . إخترع الكمبيوتر . هذا الاختراع العجيب الذي يملك من القدرات والامكانات الهائلة ما جعله يحتل مكان الإنسان تدريجياً في القيام بالاعمال الهامة التي تتطلب السرعة الكبيرة والدقة المتناهية .. وفي هذا القرن حدثت الثورة الهائلة في مجال الإعلام والاتصالات . فاخترع التلفزيون والهاتف والفاكس .. وإنطلقت الاقمار الصناعية تدور حول الكرة الأرضية .. فتلتقط ما تبثه الأرض وتعيد بثه ليغطي الكرة الأرضية . وتساعد في عمليات الإتصالات المسموعة منها والمرئية والمقروءة عبر القارات مما أتاح للإنسان أن يتابع مجريات الأحداث العالمية بسرعة كبيرة وجعل الأرض على رحابتها وكأنها مدينة واحدة .. ولا مجال لحصر منجزات العلم والتقنية التي ولدت وترعرعت في حضن هذا القرن.. فهو بحق عصر الفضاء .. والذرة والكمبيوتر وثورة الاتصالات وثورة المعلومات .. وهندسة الجينات .. والنسبية .. وفيزياء الكم والليزر والموصلات الفائقة .. الخ.

إنجازات لا حد لها .. سيسجلها التاريخ منسوبة إلى القرن العشرين ... ولكن .. وعلى الجانب الآخر .. سيسجل التاريخ أن هذا القرن كان مسرحاً لحربين عالميتين أودتا بحياة الملايين من البشر .. وأنه كان مسرحاً لمئات الحروب الإقليمية في ظل الحرب الباردة .. أنفقت فيها مقدرات الشعوب في سباق للتسلح رهيب .. إستنزفت فيه موارد ومقدرات الشعوب أيما إستنزاف .. حرب باردة تركت شعوب العالم نهباً للتخلف والبطالة والفقر والجوع والمرض ... سيسجل التاريخ أن القرن العشرين كان عصر الصناعات الضخمة .. والشركات العملاقة .. وإقتصاد السوق حيث الانتاج الهائل.. والاستهلاك الأعمى .. إقتصاد لا تحكمه إلا قواعد الربح .. دون مراعاة الحاجات الانسانية الحقيقية .. ودون إلتفات إلى المصالح الانسانية بعيدة المدى.. فإستنزفت موارد الأرض .. وتلوثت البيئة .. وشق التلوث عنان الفضاء حتى اتلف جزءاً من الغلاف الجوي الواقي للأرض .. فكان ثقب الأوزون وما يمثله من تهديد للبيئة والحياة بسبب الكميات الزائدة من الأشعة فوق البنفسجية التي تنفذ من خلاله .. سيسجل التاريخ لهذا القرن انه كان عصراً مادياً في مجمله .. طغت فيه كل أشكال القيم المادية .. وإنزوت فيه القيم الإنسانية في بطون الكتب، وإنحطت فيه الفنون .. ونخره الخواء الروحي .. وإنتشرت فيه أمراض العصاب والفصام والقلق والتوتر والإدمان والجريمة المنظمة...

إنها لتركة ثقيلة تلك التي يتلقاها الخلف من السلف، ولعل صورة القرن القادم تكون اكثر اشراقاً .. واكثر تعقلاً ..!!. ■

حاسة الشم

حاسة الشم هي إحدى الحواس الهامة التي يتعرف من خلالها الكائن الحي على البيئة المحيطة به. وبالرغم من أن الانسان قادر على تمييز العديد من الروائح.. الا ان حاسة الشم أضعف بكثير مما هي عليه في الحيوانات والحشرات.

حاول الإنسان منذ القدم أن يفهم ويحلل الطريقة التي تعمل بها حاسة الشم .. ولقد قدم الشاعر اليوناني "لوكريتس" شرحاً مبسطاً لتفسير حاسة الشم عند الإنسان .. حيث إفترض "لوكريتس" ان سقف الحلق يحتوي على عدد من الثقوب الدقيقة المختلفة الأشكال والحجوم .. وأن إحساسنا بالرائحة يحدث عندما تستطيع المواد المتطايرة ان تدخل في هذه الثقوب طبقاً لأحجامها وأشكالها .. كذلك إقترح ان نوع الرائحة التي نحس بها إنما يتوقف على نوع الثقب الذي تدخل فيه كل مادة. وعلى الرغم من أن هذا التصور الذي وضعه "لوكريتس" كان تصوراً غريباً .. إلا أنه الآن وبعد مضي الفي عام .. يعتبر صحيحاً إلى حد كبيرا..

ولكن، قبل الحديث عن النظرية الحديثة في تفسير حاسة الشم، لا بد لنا أن نعرف شيئاً عن الخواص التي يجب توفرها في المواد التي تعطي روائح مميزة. إن أول ما يجب أن تتميز به هذه المواد هو ان تكون قابلة للتطاير، ويعني ذلك أن يكون لهذه المواد أبخرة تستطيع الوصول الى أجهزة الشم. ولا بد لهذه الأبخرة ان تقبل الذوبان في الماء ولو في حدود ضيقة جداً وذلك حتى تذوب جزيئاتها في طبقة الماء الرقيقة التي تحيط بأطراف أعصاب الشم وتتفاعل معها. والمواد التي تفتقد هاتين الخاصتين أو إحداها، أي القابلية للتطاير والذائبية في الماء، هي مواد عديمة الرائحة.

وحسب النظرية الحديثة، فإن أطراف عصب الشم تحتوي على خلايا متخصصة معدة لإستقبال أبخرة المواد، ولكل خلية من هذه الخلايا موقع نشط محدد الشكل والحجم يدعى "مُستَقْبِل".. ولا يستطيع ان يستقبل من الجزيئات إلا ما يتفق معه شكلاً وحجماً .. وعند حدوث التداخل بين أحد الجزيئات والموقع النشط .. يرسل هذا الموقع نبضة عصبية إلى منطقة الشم في الدماغ للدلالة على رائحة معينة وعلى ذلك، فإن الرائحة المميزة لمادة ما تتحدد بعاملين فقط هما: الشكل الفراغي لجزيئات هذه المادة .. وحجم هذه الجزيئات. اما التركيب الكيمياني للمادة فلا دخل له برائحتها.!!

وتنص النظرية الحديثة أيضاً على أن هناك سبع روائح أولية فقط هي: رائحة الكافور، رائحة المسك، رائحة الزهور، رائحة النعناع، رائحة الاثير، الرائحة النفاذة، والرائحة العفنة. ومن الطبيعي أن بمزج هذه الروائح معاً يمكن تكوين عدد كبير من الروائح الطبيعية الأخرى والتي تدعى بالروائح الثانوية. وتقتضي هذه النظرية ان تكون هناك سبعة مواقع إستقبال في نهاية الأعصاب بمنطقة الشم يتخصص كل منها في إستقبال الجزيئات المسببة لإحدى الروائح الأولية.

وللتحقق من صحة هذه النظرية، ولإثبات أن الرائحة تعتمد أساساً على شكل الجزيئات وحجمها .. أجريت بعض الدراسات على عدد كبير من المواد التي تعطي رائحة الكافور والتي يزيد عددها عن مائة مركب. وقد اتضح من هذه الدراسات أنه بالرغم من إشتراك جميع هذه المواد برائحة واحدة هي رائحة الكافور، إلا أنه لا يوجد هنالك أي تشابه بينها من حيث تركيبها الكيمياني بل، كانت في الواقع تنتسبُ إلى مجموعات كيميائية متباينة .. وعند بناء النماذج التي تمثل التركيب والشكل الفراغي لهذه الجزيئات تبين انها تتشابه في اشكالها الفراغية إلى حد كبير .. فقد بدت كل هذه الجزيئات على شكل كرة تكاد تكون كاملة الاستدارة، كما تشابهت ايضاً في حجومها .. فقد كان متوسط اقطارها لا يزيد عن سبعة أنجسترومات (الانجستروم يساوي جزءاً من مائة مليون جزء من السنتميتر).

وأخيراً، فإن حاسة الشم تعتبر مكملة لحاسة التذوق، بل إن حاسة التذوق تعتمد كل الإعتماد على حاسة الشم. فاللسان لا يحتوي إلا على أربعة أنواع من المستقبلات المسؤولة عن حاسة التذوق وهي مسؤولة عن تمييز الطعم الحلو والمر والمالح والحمضي. وهذه الذاقات الأربعة لا تكفي مئات الأنواع من الأطعمة وطعومها المختلفة التي نستطيع تمييزها. ولكن حاسة الشم تتولى إستكمال إحساسنا بالطعم، فهي المسؤولة عن ٩٠٪ تقريباً من حاسة التذوق. ■

جديد العلوم

تأخير الشيخوخة

الشيخوخة نهاية تؤرق الإنسان حين يبلغ منتصف العمر .. وهي نهاية لا يمكن منعها، ولكن يمكن التأخير من موعد حدوثها .. هذا ما يؤكده العلماء اليوم. ولا شك بأن للمورثات الجينية دوراً كبيراً في طول العمر أو قصره، كذلك تلعب عوامل البيئة دوراً هاماً .. ولكن كيف تحدث الشيخوخة؟...

توجد في كل خلية من خلايا الإنسان مجموعة من مراكز الطاقة تدعى بالـ "ميتوكوندريا" .. وهي جسيمات حية بالغة الدقة .. تتم فيها اكسدة المواد الغذائية لإنتاج الطاقة التي تحتاجها الخلايا للقيام بعملياتها الحيوية المختلفة .. وتتعرض "الميتوكوريا" للتلف مع تقدم العمر مسببة أعراض الشيخوخة .. فالأكسجين الذي نتنفسه بقدر ما هو حيوي لمد أجسادنا بالطاقة، إلا أنه من ناحية أخرى يحدث أضراراً .. حيث يسبب إنفلات ضئيلة من هذه الجسيمات أثناء عملية تجديد الخلايا التي تتم داخل الجسد .. وبإنفلاتها تصبح طليقة حول الخلايا وتسبب التلف للخلايا المحيطة بها .. وتدعى هذه الشظايا المتكسرة بالمشتقات الطليقة .. ومع التقدم في العمر يتراكم التلف الذي تتعرض له الخلايا وعلى نحو متسارع .. وتظهر علامات الشيخوخة.

والعلماء اليوم يعتقدون بإمكانية تأخير ظهور أعراض الشيخوخة وعلاماتها وذلك عن طريق إستخدام المركبات المختزلة .. أو المضادة للأكسدة .. حيث تقوم هذه المركبات بتقليل معدل إنفلات المشتقات الطليقة وأهم المركبات المختزلة المعروفة والمتوفرة هي: فيتامين C، وفيتامين E وكذلك مركب الـ بيتا كاروتين. ■

مرضى السكري والماغنيسيوم

الماغنيسيوم هو أحد المعادن الهامة التي يحتاجها الجسم، ويحتاجها مرضى السكري بشكل خاص. يُفقد الماغنيسيوم من الجسم عن طريق البول. ولأن مرضى السكري عادة ما يعانون من زيادة في إدرار البول، فإنهم يفقدون كميات أكبر من الماغنيسيوم. ويؤدي نقص الماغنيسيوم في الدم عند مرضى السكري إلى زيادة مقاومة الخلايا للأنسيولين كما يؤدي إلى نقص إفراز الأنسيولين من البنكرياس .. مما يؤدي إلى إستفحال مرض السكري. كذلك فإن نقص الماغنيسيوم يزيد من الخطر الذي تتعرض له الدورة الدموية الدقيقة مما يسارع في حدوث مضاعفات مرض السكري .. وهكذا يدخل المريض في دائرة مغلقة .. فنقص الماغنيسيوم يزيد من إرتفاع نسبة السكر في الدم .. وإرتفاع السكر في الدم يزيد من إدرار البول وبالتالي فقد الماغنيسيوم. ■

ثقافة صحية

الحمى المالطية

وتعرف أيضاً بإسم الحمى المتموجة وحمى البحر الأبيض المتوسط. والحمى المالطية هي مرض باكتيري، منتشر في جميع أنحاء العالم تقريباً، تسببه الباكتيريا المعروفة بإسم بروسيلا Brucella وهي تصيب أصلاً الأبقار والماعز والخنازير، مسببة خسائر إقتصادية جسيمة. وتنتقل العدوى إلى الانسان عن طريقين، طريقة الفم وطريقة الملامسة. والعدوى عن طريق الفم تنتج من تناول الحليب الملوث دون غلي أو بسترة .. أو تناول منتجات الحليب التي يكون مصدرها حيوانات مصابة .. أو عن طريق تناول اللحوم والأحشاء الحيوانية لحيوانات مصابة. أما العدوى عن طريق الملامسة فتحدث من خلال الجلد والأغشية المخاطية بسبب الإختلاط مع الحيوانات المصابة مباشرة أو عن طريق التعامل مع لحوم هذه الحيوانات كما هي الحال في المسالخ وحوانيت الجزارة. كذلك تحدث العدوى بالملامسة عن طريق ملامسة البول والروث.

وتشمل أعراض الإصابة بمرض الحمى المالطية عند الانسان الحمى والتعرق والقشعريرة .. خاصة في المساء والليل .. وتختفي هذه الأعراض غالباً في النهار .. كذلك تشمل الاعراض فقدان الشهية ونقصان الوزن والصداع والضعف العام .. وأحياناً الام المفاصل والأوجاع العضلية .. ويلزم لتأكيد تشخيص المرض عمل فحص مخبري بسيط.

وأفضل علاج للمرض حتى الآن هو استخدام مركبات التتراسيكلين والستريتومايسين معاً - الأول عن طريق الفم ولمدة ستة أسابيع .. والثاني عن طريق الزرق العضلي بمعدل زرقة عضلية واحدة يومياً لمدة ثلاثة اسابيع.

أما الوقاية من الإصابة بهذا المرض فتشمل:

١- مكافحة المرض في الحيوان عن طريق اللقاح.

٢- تطبيق الإجراءات الصحية وفحص الحيوانات وذبح المريض منها.

٣- التوعية الصحية لمربي الحيوانات وعمال المسالخ ومحلات بيع اللحوم.

٤- عدم إستخدام الحليب الطازج قبل غليه أو بسترته. ■

اسرار النوم والأحلام

● يوسف الاشيقر

اثار النوم منذ الازمان القديمة خيال الانسان البدائي الذي كان منذ اكثر من مئة الف سنة يأوي الى فراشه عند حلول الظلام بعد يوم شاق ليرى نفسه يتجول في اماكن بعيدة. ويقابل فرائس شهية ومفترسات شرسة ويلتقي بأناس ماتوا قبل فترة ولم يعد يراهم منذ حين، وعندها يصحو من نومه ليجد نفسه في مكانه لم يغادره والشمس بازغة في اقصى الافق. ومع وصول الانسان للقرن العشرين وتقدم علومه ساعدا على تجاوز الخيالات والميتافيزيقيات المرتبطة بالنوم وصار النوم يدرس كظاهرة فيزيولوجية مثله مثل عمل القلب ووظيفة الكبد.

دورات النوم:

وعادة ما يبدأ النوم الطبيعي بالاستلقاء في مكان جرت العادة ان ينام عليه المرء كل ليلة في نفس الساعة الزمنية ثم يبدأ الجسم بالارتخاء ويشعر الانسان بفقدان الوزن وينسى الافكار المثيرة ويفقد التركيز ويقل استقباله للمؤثرات الحسية المختلفة ليفقد الاتصال بالعالم الموضوعي المحيط ويعتبر عندها قد دخل الدورة الاولى من النوم والتي تليها دورة النوم عديم حركة العين السريعة NON REM ومن ثم نوم حركة العين السريعة REM الذي يحتله عادة فصل مسرحي ساخر او تراجيدي نطلق عليه اسم الحلم. والاحلام عادة ما تنسى بسرعة والانسان في المعدل "يشاهد" حوالي ثلاثة أو اربعة احلام في كل ليلة الا انه لا يتذكر عند الاستيقاظ الا مقتطفات سريعة من الحلم الأخير.

أهمية النوم

يتناقص عدد ساعات النوم مع التقدم بالعمر وذلك على حساب نوم الاحلام. ففي الرضع تصل فترة النوم الى ١٦ ساعة يومياً تكون ٥٠٪ منها على الاقل REM ذات الاحلام، وتبلغ عند الرشد حوالي ٨ ساعات او اقل بعد ذلك ولا يتجاوز REM ٢٥٪ منها.

تؤدي قلة النوم الى بطء في التفكير وسهولة الاثارة وظهور بعض الاعراض النفسية المرضية. ويتحين المحروم من النوم الفرص ليغط سريعاً في نوم عميق. لذلك يعتقد بان النوم يعيد التوازن الى مختلف اجزاء الجهاز العصبي المركزي وبطريقة غير معروفة بعد. ■

أنت تسأل وطبيبك يجيب



زاوية طبية يجيب عنها د.خالد العابودي / طبيب عام خريج جامعة إسيوط - مسؤول عن صفحات الصحة والعلوم

س١: اصيب إبني البالغ من العمر بمرض التكاف، وقد سمعت أن لهذا المرض مضاعفات خطيرة .. فما هي مضاعفات هذا المرض وكيف يمكن منعها؟.

ج١: التكاف هو مرض فيروسي يصيب الغدد اللعابية .. حيث تتضخم الغدة المصابة وتصبح مؤلمة. ويصاحب ذلك إرتفاع في درجة الحرارة. ومضاعفات هذا المرض قليلة الحدوث .. ولكنها فعلاً خطرة. وتشمل هذه المضاعفات إلتهاب الخصيتين عند الذكور والمبيضين عند الاناث مما قد يسبب العقم. كما تشمل إلتهاب البنكرياس والذي قد ينشأ عن مرض السكر. وأخيراً فقد يسبب هذا المرض إلتهاباً في الانسجة الدماغية. ولتقليل فرصة حدوث هذه المضاعفات فلا بد من إتباع العلاج الصحيح. والمعالجة الصحيحة تستند إلى الراحة التامة والإكثار من السوائل المغذية لرفع مقاومة الجسم .. وإعطاء المسكنات وخافضات الحرارة عند اللزوم. والجدير بالذكر هنا هو أن هذا المرض يمكن الوقاية منه وقاية تامة من خلال التطعيم والمطعوم ضد مرض التكاف متوفر على شكل مطعوم ثلاثي، وهو مطعوم ضد التكاف والحصبة العادية والحصبة الألمانية ويعطى في الشهر الخامس عشر من عمر الطفل.

س٢: انا إمرأة في الأربعين أعاني من إمساك مزمن بحيث باتت الملينات غير ذات جدوى ... فما هو السبب وهل هناك علاج؟.

ج٢: الامساك مرض شائع .. وقائمة الأسباب طويلة فهي تشمل: عدم تناول كميات كافية من الطعام، عدم تناول الكميات الكافية من السوائل، ضعف وإرتخاء عضلات البطن "بسبب الحمل المتكرر أو السمنة مثلاً"، الخوف من الألم كما في حالات البواسير والشرخ الشرجي". القرحة، تشنج القولون، ضعف النشاط الحركي للأمعاء، بعض الأدوية "مثل الأدوية المحتوية على هيدروكسيد الألومنيوم والكواداين"، وكذلك الإكثار من الشاي والقهوة والتدخين .. وهناك أسباب أخرى كثيرة. ولا بد من تحديد السبب الحقيقي الكامن وراء الإمساك لمعالجته معالجة جذرية ... وإليك بعض النصائح التي قد تساعد على حل المشكلة.

- محاولة التغوط في الصباح يومياً بعد تناول الإفطار وذلك لتكوين وتثبيت العادة..
- تناول شراب ساخن في الصباح ككوب من الحليب أو كوب من الماء الدافيء...
- الاكثار من الفواكه والخضروات والسوائل.
- إستخدام الخبز الذي يحتوي على النخالة،
- القيام بالتمارين الرياضية التي تقوي عضلات البطن.
- تقليل الشاي والقهوة والتدخين ما أمكن.

س٣: انا فتاة في الرابعة والعشرين من العمر .. لاحظت ان هنالك بقعة في رأسي خالية من الشعر تماماً .. فما هو السبب؟ وما هو العلاج؟.

ج٣: هذه الحالة تدعى بالـ "ثعلبة" .. وهي تعني فقدان الشعر في منطقة محددة غالباً ما تكون في الراس .. وبشكل مفاجيء عادة ... والسبب الحقيقي وراء هذه الحالة المرضية ما زال مجهولاً .. ولكن هنالك عدة عوامل يعتقد بأنها تساهم في حدوثه ... وأهم هذه العوامل هو عامل الصدمة النفسية المفاجئة والاجهاد العصبي ... كذلك يعتقد البعض بوجود علاقة بين بعض الالتهابات الجرثومية المزمنة في اي مكان من الجسم وبين حدوث هذه الحالة ... ولعلاج هذا المرض لا بد من معالجة الحالة النفسية والعصبية .. ولا مانع من استخدام الأدوية المهدئة المناسبة لتحقيق ذلك. أما العلاج الموضعي فيستند الى استخدام المواد المخرشة لتهيج الجلد في المنطقة المصابة (مثل حمض الكريوكسيل والحمض اللبني وكذلك المراهم المحتوية على الكبريت بتركيز ٤-٥٪) .. كذلك قد يفيد إستخدام الأشعة فوق البنفسجية مرتين اسبوعياً ... واذا فشلت كل الخطوات السابقة فلا مانع من محاولة العلاج عن طريق الحقن الجلدي لمركبات الكورتيزون تحت إشراف الطبيب المختص..

س٤: انا فتاة في الواحدة والعشرين من العمر أعاني من حب الشباب فبماذا تنصحني؟.

ج٤: حب الشباب هو مرض مزمن ينتج من تفاعل عدة عوامل معاً هي: العامل الوراثي .. الاضطرابات الهورمونية .. والعدوى الباكتيرية .. كما أن هناك عوامل مساعدة كالاجهاد العام والارهاق بالاضافة الى العوامل النفسية والتوتر العصبي .. وغالباً ما يصيب حب الشباب الوجه .. ولكنه أيضاً يمكن أن يصيب الأكتاف والظهر والصدر. ويشمل علاج حب الشباب: العناية بنظافة الوجه وغسله بالماء الدافيء والصابون عدة مرات يومياً .. وعمل حمام بخار للوجه مرتين اسبوعياً .. والتعرض لأشعة الشمس .. وكذلك الابتعاد عن الاضطرابات العاطفية والتوتر العصبي .. أما الأدوية التي تستخدم لعلاجه فأهمها مركبات التتراسيكلين والتي يلزم إستخدامها لعدة شهور عن طريق الفم. كذلك إستخدام فيتامين أ جهازياً وموضعياً.. وفي الحالات الشديدة جداً قد يلزم إستخدام بعض الهورمونات مثل مضادات الأندروجين عن طريق الفم أو عن طريق الزرق العضلي.

س٥: انا رجل في الخامسة والأربعين، لاحظت في الفترة الأخيرة أن البراز قد أصبح اسود اللون .. فما هو السبب؟

ج٥: تلون البراز باللون الأسود يدل على حدوث نزيف في المنطقة العليا من الجهاز الهضمي حيث يتحول لون الدم بعد هضمه الى اللون الاسود وعندما يختلط بالبراز يعطيه هذا اللون. والأسباب كثيرة وهي تشمل دوالي المريء.. قرحة المعدة والاثني عشر، إلتهابات المعدة الحادة والمزمنة. وكذلك اورام المعدة ... وقد يكون السبب هو تناول بعض الأدوية المخرشة للمعدة والتي قد تسبب نزفاً معدياً .. أنصحك بمراجعة الطبيب لعمل الفحوص اللازمة لتحديد السبب ولتلقي العلاج المناسب.

س٦: انا رجل في الثالثة والأربعين من العمر، أعاني من ارتفاع ضغط الدم، وقد وصف لي الطبيب أقراصاً للعلاج، فهل سأتناول هذه الأقراص بقية عمري .. أم ان هناك حلاً شافياً؟.

ج٦: هنالك نوعان من إرتفاع ضغط الدم الشرياني، النوع الأول يعرف بإسم إرتفاع ضغط الدم الأولي، وهو الأكثر شيوعاً .. والسبب في هذا النوع من إرتفاع ضغط الدم غير معروف حتى الان .. وإن كان يلعب فيه العامل الوراثي دوراً هاماً .. وهذا النوع يحتاج من المريض إلى تناول العلاج المناسب يومياً حتى بقية عمره خشية حدوث مضاعفات هو في غنى عنها. أما النوع الثاني فيعرف بإسم إرتفاع الضغط الشرياني الثانوي، وهو عادة ما يكون نتيجة لمرض محدد خاصة أمراض الكلية وبعض أمراض الغدد الصماء .. وفي هذه الحالة فإن معالجة السبب الأساسي تؤدي الى الشفاء التام من ارتفاع ضغط الدم الشرياني.

س٧: أنا شاب في الثامنة والعشرين من عمري .. أعاني من ورم في الناحية اليسرى من العنق، تم تشخيصه على انه مرض هودجكن .. فما هو هذا المرض وما هي إمكانية علاجه؟.

ج٧: مرض هودجكن هو مرض خبيث يصيب الغدد اللمفاوية، وهو يبدأ عادة في الغدد اللمفاوية العنقية ولكن سرعان ما ينتشر في الغدد اللمفاوية في مختلف انحاء الجسم. وقد يصاحب المرض حمى خفيفة متقطعة ... مع حكة جلدية وفقدان للوزن ... ويتميز هذا المرض بقابليته للشفاء إذا استخدم العلاج المناسب .. ويختلف العلاج بإختلاف المرحلة التي وصل اليها المرض ... ففي المراحل الأولى يكون العلاج بإستخدام الأشعة المكثفة ... اما في المراحل المتأخرة فيلزم إستخدام الأدوية الكيماوية.

س٨: لي إبن في التاسعة من العمر .. تم تشخيص حالته على انها إلتهاب حاد في الكبة الكلوية.. فما هو هذا المرض وما هي خطورته؟.

ج٨: إلتهاب الكبة الكلوية الحاد هو مرض مناعي ينشأ عن تكوين أجسام مضادة تهاجم الغشاء القاعدي للكبة الكلوية. وفي ٨٥٪ من الحالات فإن المرض يظهر بعد اسبوعين أو ثلاثة من الاصابة بإلتهاب الحلق أو اللوزتين بباكتيريا خاصة من نوع الـ "ستربتوكوكس".. وأهم أعراض هذا المرض هو تلون البول باللون البني حيث يصبح لون البول شبيهاً بلون "البيبسي كولا" ... ويصحب المرض ارتفاع بسيط في درجة الحرارة مع فقدان للشهية .. بالاضافة الى تجمع السوائل في الجسم مع ارتفاع ضغط الدم...

وبالعلاج المناسب فإن حوالي ٩٠٪ من الحالات، خاصة في الأطفال، تشفى شفاءً كاملاً، بينما ١٠٪ من الحالات تعاني من مضاعفات مثل الفشل الكلوي. ويشمل العلاج الراحة السريرية التامة .. والنظام الغذائي الدقيق بالاضافة الى ضبط كمية السوائل.. ومعالجة إرتفاع ضغط الدم ... ويستحسن أن تتم المعالجة في المستشفى لضمان أفضل النتائج. ■

ادونيس راوية أم نبي!!



ديوان ادونيس الجديد "الكتاب" يستبطن التراث الأدبي شكلا ومضموناً، ويتخذ من شكل المخطوطات القديمة التي كان يخطّها النساخ الأقدمون شكلا له. وهذا نموذج من صفحات الكتاب.

○ قال الرّاوي

–أ–

شدّ أسنانهُ بالذّهَبْ

وأتى للخلافةِ من بابها المرتقَبْ.

–ب–

وثّنى الرّاوي:

قال عثمانُ يُقْحِمُ عَمْراً:

- "دَرّتِ اللَّقْحةُ الآنَ، اكثرَ مِنْ قَبْلُ

- "لكنّما جاعَ أولادُها".

–ج–

وثّنى الرّاوي:

"سأقول الاقاربِ أَوْلى

بالولاياتِ من غيرهم".

–د–

وثّنى الرّاوي:

هَدمَ الدُّورَ بمكّةَ وَسَّعَ ارضَ

المسجدِ صاح النّاسُ احتجّوا،

حُبِسوا، قال: "كمثلي عُمَرُ

هَمّ، لكن لم تَحتجّوا

ما جرّأكم إلاّ حِلْمي".

وثّنى الرّاوي – في نَبْرته غَضَبٌ

وعتابٌ:

جَهْدُ العاجزِ أَنْ يَغتابَ سِواهُ.

–ح–

جامعٌ – يُهرعُ النّاسُ، يُلْقون أحلامهم بين أَحضانِهِ كلَّ

يومٍ

غير أَني لا أرى غير أشلائِهم.

إنهّا الكوفةُ الدّاميةْ

فِكْرةٌ قَذَفَتْها الملائِكُ مِن شاهقٍ

وَمَشَتْ فوقها

أَلْصَقَتْها بِوَجْهِ التّرابْ

رَحِماً لِلعذابْ،

وَالبقيّةُ في عُهدة الرّاويةْ.

---

* من يعرفُ ماذا قال الرّملُ، اليومَ، لريح الكوفَةْ؟

مَنْ يعرف ماذا قالت

ريحُ الكوفةِ، هذا اليومَ، لِرَمْلِ الكوفَةْ؟

أ– سنة ٢٤ هجرية، والاشارة إلى الخليفة عثمان.

ب– حوار بين عثمان وعمرو بن العاص، حول خراج مصر.

ج– كلامٌ ينسب إلى عثمان

د– الكلام لعثمان

في وداع الكاتب الفلسطيني الكبير

اميل حبيبي راحل من حيفا الى حيفا..

"بقي اميل حبيبي في حيفا". ستُكتبُ هذه العبارة على ضريح الكاتب والروائي الفلسطيني اميل حبيبي الذي توفي مؤخراً في حيفا عن أربعة وسبعين عاماً غنية بالعمل السياسي والادبي اعطى خلالها الفقيد عصارة ذهنه وفكره وقلمه من أجل مبادئه ومعتقداته.

وتختصرُ العبارة الآنفة التي طلب الكاتب الفلسطيني أن تكتب على ضريحه حياته تلك الطويلة والعريضة، وتضيء أركان شخصيته الجدلية الفريدة بل وربما تختزلُ ردّاً من نوع ما على حملات التشكيك التي تعرّض لها بسبب اختلافه مع الرفاق ومواقفه المختلفة وقبوله "جائزة الدولة الإسرائيلية" واعتقاده بإمكانية النضال من داخل مؤسسات الدولة.

وأميل حبيبي سياسي محترف ابتدأ مشواره السياسي مع الشيوعيين وأنهاه في العمل السياسي المستقل – ودخل الكنيست الأسرائيلي وناضل من داخله نضالاً جريئاً دؤوباً مستمراً. بدأ الكتابة في سن متأخرة وأسس اسماً أدبياً من خلال اعماله الأدبية التي أصدرها اعتماداً على التراث القديم والموروث الشعبي واستخدام منهج الواقعية الاشتراكية استخداماً ذكياً عالياً.

وقد اشتهرت رواية "سعيد أبو النحس المتشائل" التي أصدرها عام ١٩٧٤م والتي تناولت قراءة ذهنية الشخصية الفلسطينية داخل اسرائيل مستخدماً تكنيكا حديثاً اعتمد على بناء شخصيات الرواية بناءً اسطورياً مدخلاً الفانتازيا في أحداث الرواية مشتغلاً باللغة مشتقاً اسم البطل "المتشائل" من كلمتي المتفائل والمتشائم ليعطي وصفاً دقيقاً لحالة الإنسان الفلسطيني في اسرائيل. وإضافةً الى هذه الرواية أصدر حبيبي: سداسية الأيام الستة، لكع بن لكع، أخطية، وخرافية سرايا بنت الغول.

يقول الشاعر الفلسطيني سميح القاسم أن أميل حبيبي "ظاهرة أدبية من حيث أنه بدأ الكتابة في سنٍّ متأخرة واستطاع أن يثبت وجوده على المستوى العربي والعالمي". ويضيف القاسم: "له اسلوب خاص ولون خاص في الأدب فهو كاتب ساخر .. يسخر من كلّ شيء ويعتمد على التراث العربي القديم وعلى التلاعب بالألفاظ".



"أما الكاتب الفلسطيني محمد علي طه فيرى أن حبيبي "لم يهتم بالشكل السائد في مجال الرواية، ولم يقلّدْ الروائيين العرب بل ذهب الى ابتكار اشكاله الخاصة واعطى اللغة العربية مجداً جديداً".

وقد ودّع الشاعر محمود درويش صديقه القديم بكلمة بليغة القاها قبيل تشييعه قال فيها:

"الآن وانت مسجّى على صوتك ونحن من حولك رجوع الصدى من أقاصيك اليك .. ونحن من حولك .. الآن لا نأخذك الى أي منفى ولا تأخذنا الى أي وطن".

وهكذا بقي اميل حبيبي في حيفا واختتم فصلاً من فصول الرواية الفلسطينية شاهداً ساخراً راوياً متشائلاً. ■

أطلالات ثقافية

سقوط الفلسفة

جريس سماوي

ادونيس ظاهرةُ ادبيةُ فريدة في العالم العربي اثار جدلاً وحروباً وغباراً كثيفاً، وأيقظ في سكون الشعر الخارج من سراديب عصري المماليك والعثمانيين حصان الابداع والمغامرة والجرأة. وكدارسٍ للفلسفة ومطلٍّ على المعارف الانسانية كان لقصيدته طلّة الحكيم وأشراقة الصوفي السادر في ملكوته وأجراس الكاهن المغرق في طقوسه وكهنوته. للعلمون اطلّوا برؤوسهم من قصائده والحكماء والفلاسفة أشاروا بأصابعهم والدراويش رقصوا على متون المطالع. كلُّ ذي رأي في الحياة من اسلافنا تراءى في أحلام الشعر التي زركشها لنا ادونيس.

في ديوانه الشعري الجديد المغامر والمبتكر والجريء يتراجع الفلاسفة مهزومين مشروخين منكسرين ويسقط المعلمون عاجزين عن بلوغ الأرب ويبدو العقل خدعة كبيرة:

ما سمّاه العالمُ عقلاً،

سأسميه

رمية نردٍ

وتنهض من بين الكلام جماجمُ القتلى الذين قتلهم الخلفاء وخصيان القصور. ينهض شهداء الكلمة والموقف من شعراء وصعاليك وعلماء وخارجين ومناطقة. ينهض أبطال الظل الذين انكتب بهم تاريخ الدم:

لن اقول لكم كيف عاشوا، وكيف يعيشون، او كيف جاءت اليهم – عنيتُ القبور، ولا كيف كانوا يهبطون إليها باجسامهم كلّها او بساقين او كتفين وصدر. لن اقول لكم كيف كانت تجيءُ الرماحُ، تثقبُ اجسادهم.

لن اقول لكم كيف جاؤوا بهم جثثاً منبراً عالياً من رمادٍ، خطبوا فوقه، وصلّوا.

اصدقائي – كلاّ، لن ابوح باسرارهم.

"الكتاب" هو اسم ديوان ادونيس الجديد وهو ثورةُ شعريةُ في الكتابة التجريبية التي أعتمدها ادونيس اسلوباً. يحتوي فضاء الصفحة الواحدة على اربعة نصوص ويعتمد اسلوب الهوامش والمتن الذي اعتمده النسّاخ الأقدمون. ففي يمين الصفحة قول الراوية، وفي الوسط النصُّ الرئيس وأسفل النصّ هامش والى اليسار إشارات تاريخية. انك لتحتار حين تقرأ من أين تبدأ.. أبنصّ الراوية أم بالنصّ الأوسط! انك لتحتار في قراءة تاريخ الدم الذي كتبه ادونيس في ديوانه "الكتاب" مستلهما أرواح شخصيات تاريخية على رأسها روح المتنبي العظيم. وتحتار اكثر حين يبدو السؤال مسيطراً على مجمل فضاءات النصوص:

لا بداية، لا منتهى:

انها الارضُ سكرانةٌ–

ألنا الكاسُ – مكسورةً، أم لها؟

البعد القومي في مسرح غوته

السلطة السياسية أم الشعب هو الحكم على الابداع

● بقلم: نبيل الخطيب

تتناول مسرحية "توركواتو تاسو" للكاتب والشاعر الألماني غوته موضوعاً تاريخياً يدور حول حياة شاعر ايطالي عاش في فترة ما بين عام ١٥٤٤-١٥٩٥م هو "توركواتوتاسو". وقد يكون التشابه الذي بين غوته وهذا الشاعر هو ما دعاه لتناول هذا الموضوع، وعندما سئل عن السبب او الفكرة التي أراد أن يعبّر عنها من خلال المسرحية، أجاب: "أيّة فكرة؟ والله لا ادري، كانت امامي حياتي أنا، فمزجت من قسمات هذه الأشكال الغريبة صورة شاملة، وشاهدت صورة (تاسو) تتولد شيئاً فشيئاً في نفسي".

ولعل حياة البلاط والدسائس الغرامية في (فيمار) الألمانية كانت تشبه تلك التي في (فرارا) الإيطالية. فالشاعران مارسا النشاط الأدبي وخدما في بلاطين متشابهين تقريباً في شكل النظام السياسي. وربما أنطلق (غوته) هنا عبر الشاعر (تاسو) بطل المسرحية الشبيه به وبحياته وعبر ذلك النظام ونسيج البلاط ليحمّله وبقيّة الشخصيات مواقف وآراء ذات بعد ايطالي يسقطه على وضع ألمانيا في عصره. ومسرحية (توركواتوتاسو) في شكلها هي دراما بلاط شبيه كل الشبه بتلك التي عاشها (غوته) في بلاط (فيمار) يصوّر فيها (تاسو) كشاعر متمرد ويسقط هذه الصورة على ذاته المتمردة على قيم عصره وعلى كل اشكال المساومة والرياء.

ومن خلال تحديد العناصر الأولية للبعد القومي في المسرحية نستطيع ان نتلمس هذا البعد عند الكاتب منسحباً على شخصيات هذا العمل الهام ومنها (تاسو) ونرى كيف تعامل غوته مع هذه العناصر وكيف عالجها إضافة الى الكيفية التي نظر فيها الكاتب الى موضوع كهذا يتخذ بعداً انسانياً.

النص ومنذ بداياته غنيٌّ بكل ما هو تاريخي واسطوري من عهود روما المختلفة، منذ الإمبراطورية العسكرية التي خلفت الحضارة اليونانية، حتى زمن (تاسو) نفسه في القرن السادس عشر الميلادي شاملاً لكل العناصر التي تشكّل في النهاية تراثاً قومياً لايطاليا سواء أكان ذلك أساطير وآلهة أو آداباً وفنوناً ورموزاً من فنانين وشعراء. فقد شكل كلّ ذلك مصدر الهام لشعراء ايطاليا وفنانيها. وتتجلى هذه السمات أو العناصر من خلال الشخصيات المحورية. فالأميرة (الشخصية الثانية)، والدوق الفونسو دوق فرارا وبعض الشخصيات الأخرى نجدهم جميعاً يتفاخرون بمجد روما وثقافتها وشعرائها وآلهتها وأساطيرها وتاريخها الغابر، في حين نجد أنطونيو وليونورا يفخران بروما العسكرية اكثر من روما مدينة الاداب والفنون. ونجد أيضاً تماثيل فرجيل وأديستو من العناصر المكونة للمكان كاشارة لحضور الشعراء في عصرهم. وهذا يشكل احدى السمات القومية في النص. ولعل الاشارة التي ترد في بداية الفصل الأول على لسان الأميرة ليونورا الى العصر الذهبي للشعر الروماني هي اشارة واضحة ضمن هذا السياق. أن (غوته) يعالج الشخصيات تلك من وجهة نظر شمولية للعلاقات القائمة بين الحاكم والرعية ويعطي الشعب الدور التاريخي في صنع المجتمع المدني والحضارة، فتقول ليونورا: "ان الشعب هو الذي صنع عظمة (فيرنتسه) أما (فرارا) فتدين بعظمتها الى أمرائها".

إن مدن مثل (فيرنتسه) و (فرارا) كانت مصدر الهام للشعراء العظام أمثال آريستو الذي وجد نماذج أبطاله فيها. والأميرة إذ تشير الى مجد الأسلاف وعظمتهم وهي الأميرة العاشقة للشاعر تاسو إنما تعبّر في النصّ عن حالة انعكاس لما حدث مع غوته نفسه في علاقته بتلك المرأة التي احبها في بلاط (فيمار). وقد بنى غوته شخصيتها فأعطاها بعداً انسانياً عذباً بشاعريتها ومعرفتها باللغات والثقافة وجرأتها في ادانة الأمراء حين تحكمهم شهوة المجد والفتوحات. وهو هنا يحمّلها مواقفه هو، ربما، ويسجل على لسانها موقفه من الأمراء والحكام في عصره. إن ليونورا (وربما غوته في الأساس) ترى أن على الانسان أن يتناول مواضيع التاريخ بلطف ويعالجها بما يفيد الإنسان لا أن تؤدي به الى الظلال. أنها تشير هنا الى عقل وقلب تاسو الشاعر الذي (يقبل وثائق التاريخ ووقائع الحياة).

أما الفونسو دوق فرارا فهو يمثل السلطة السياسية الراعية للأمور العامة وللفنون والآداب ايضاً. أنه يفخر بأن يشاهد تاسو وهو يبلغ الهدف الذي (سيندهشُ الوطنُ والعالمُ) من عظمة إنجازه وسيحصل الدوق بذلك على نصيبه من المجد كونه راعياً للفنون وراعيا لتاسو الذي عاش وخدم في بلاطه. أن الفونسو يطرح هنا معادلة مصلحية ذات قطبين إذ أنه يرى أن العمل العظيم يجب ان ينجز بتعاون الطرفين: السلطة والفنان، كي يخدما في النهاية مصالح مشتركة: المجد للسلطة والخلود للفنان. وهو يضع نفسه كسلطة في موقع القيّم والحاكم على نتاج الفنان في حين أن غوته يرفض ذلك على لسان تاسو ويرى ان الجمهور هو الحكم وحده في أن يحكم على ابداع الفنان فيكافئه وليس السلطة.

غير أن انطونيو الكاتب ووزير البلاط يمثّل نقيض تاسو، فهو رجل دولة يعقد المفاوضات وينظّم ما يلزم ويحمل عرفان الفاتيكان والبابا للدوق وطموح البابا في نشر القوى المسيحية والقضاء على الأتراك والهراطقة. ويودّ الفانسو أن يكون طرفاً في تحقيق ذلك لأنه سيدخل التاريخ في حين ينسف غوته ذلك عبر تاسو ولا يهمه سواء معرفة ما إذا كانت رعاية الفنون والآداب هي شأن من شؤون الأمير أم أن الغرض هو منافسة كبار الحكام في الأزمان القديمة. ويشير غوته أيضاً الى حجم الأخطار المحدقة بالوطن في غفلة الأمراء والحكّام وذلك على لسان تاسو: "أنه وطننا، انه بلدنا الوحيد، هذا البلد الضيّق الذي تحدق به أمواج البحر". وهذا يشكّل تجليات البعد القومي عند غوته، فهو مثل بطله تاسو يعشق الوطن ويخاف عليه ويحمله الى ما فوق العالم بشعره وفنّه ولا يريد تفويت أيّة فرصة لتقديم الخدمة للوطن كي لا يشعر مثله مثل تاسو ولو للحظة بعدم جدارته بهذا الوطن. إن كلا من غوته وتاسو تقلقه مواضيع الزمان الغابر والشخصيات العظيمة التي حققت الأمور العظيمة وجعلت من أوطانها أوطانا شريكة في صنع الحضارة الانسانية والتاريخ.

وعلى الرغم من أن غوته جعل من هذه الدراما موضوعاً تدور احداثه في بلاط الدوقيات، وعلى الرغم من أن الشخصية الرئيسة هي شاعر يخدم في البلاط وما يحظى به من ثقة وحسن ظن، إلا أن غوته يعود ويقرّ على لسان تاسو بزيف البلاط قائلاً: "يتضحُ لي الآن زيف فن نسيج البلاط".

وكما يقول "فيتو باندولفي": "إن غوته يقترح رؤية جدلية لعلاقات الفرد بالأمة، والشعب بالسلطة، والدولة بالحكومة ويبرز من تلك وجه بطولي يجسّد المصير التاريخي". ■

مجموعة قصصية لنبيل عبد الكريم بعنوان "الصور الجميلة"

صور جميلة وقبيحة لحياة تستحق أن تُعاش

● د. تيسير مشارقة

خصصت دار "ازمنة" للنشر والتوزيع في الاردن سلسلة من منشوراتها ومطبوعاتها في سلسلة خاصة تحت شعار كبير هو "تباشير" وتقوم الدار من خلال هذه السلسلة بنشر الاعمال الاولى التي يصدرها اصحابها ضمن الاجناس الادبية المختلفة: القصة والرواية والشعر والنص المفتوح. هي تباشير حقيقية، تقوم الدار بتقديمها، بغير تردد، الى القُراء، لتفسح لها موقعاً على مساحة الابداع في الاردن، لا بل على خريطة الثقافة العربية المعاصرة. فالكتاب الاول، الاصدار الاول له مذاق خاص عند صاحبه أو صاحبته، مذاق خاص، وحميمية خالصة. فالنشر للخروج على القراء بعمل يضمه كتاب، يشكل حالة اشبه ما تكون بنشوة الميلاد. انه اعلانٌ جريء عن هوية أولى. هوية يكتنفها ما يكتنف عادة، كل جديد يصبو الى نموّه وتطوّره.

ويقول صاحب الدار الياس فركوح: "غير أنه ينبغي ان يتوفر للاصدار الاول - لأنه أول- شرط الحد المعقول من استقامة النص الفنية. لأنه بافتقاره الى هذه الاستقامة يفقد، في الان، مشروعية صاحبه/ او صاحبته الكتابية. كما ينبغي والحالة هذه، أن يحمل هذا النص بشارته التي تشير الى أن وراءه تقف موهبة تمتلك عطاءً قائماً".

ومن اصدارات دار "ازمنة" الأخيرة لعام ١٩٩٦ ضمن هذه السلسلة، كانت المجموعة القصصية "الصور الجميلة" للكاتب الشاب نبيل عبد الكريم (مواليد ١٩٦٩) من خلال قراءة قصص هذا الكتاب يحس القارئ مدى النضج الذي يتمتع به الكاتب، فيظن أن صاحب الكتاب هو من الكتاب الذين كتبوا ومزقوا كومة هائلة من الاوراق، الى ان سطع في عيونهم الشعاع الأول من شمس التجربة.

مجموعة نبيل عبد الكريم القصصية، أثبتت منذ القصة الاولى (قط نكر) أن الكاتب يستطيع، من خلال التفاصيل الصغيرة، أن يصنع عالماً قصصياً مدهشاً يكشف عن المعاني الانسانية للحياة، ويضيء لنا لحظاتها الصغيرة والدالة. فيكفي أن نقرأ قصص نبيل عبد الكريم "الصور الجميلة" "الحب في المزبلة" "مذلجة الفتيات" "الفأر" لنرى كيف استطاع الكاتب من خلال عملية السرد أن يكشف عن كيفيات العيش وأهمية التفاصيل الصغيرة في حياة الناس. وكيف وظف الخيال للتعرف على جوهر المشكلات الكبيرة التي نقف أمامها - احيانا- عاجزين.

فقصة "ديك ذكر" من (الصور الجميلة) شبيهة بلوحة فنية سوريالية. تحكي قصة قرية على حدود الكون. حيث السكون المطبق. وملاحقات الديك وقط. فنكتشف انها قصة وجدانية لحالة من الارتخاء والكسل والفراغ المطبق. وانها الانوثة المخبأة فينا، والعماء في الحياة اليومية وذكورة منسية. انها قصة الموت الذي قال عنه الشاعر البولندي يوليان توفيم: أنه كالسكين الذي يدخل في الزبدة بهدوء.

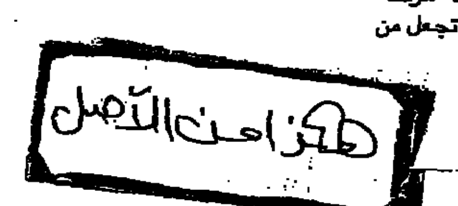
أما قصة "اللعب مع تشيخوف أو الجيل الروسي" فهي "تكفي للدلالة على قامة هذا القاص الاردني الشاب السامقة" كما يقول الناقد فخري صالح في حديث عن المجموعة القصصية. انه يختار قصة "مزحة" لانطون تشيخوف، فيحورها ويعيد كتابتها من جديد بطريقة تجعل من تشيخوف وكاتب القصة شخصيتين في الحكاية القصصية. قصة تشيخوف المذكورة تكشف بصورة مدهشة كيف تتحول خبرة صغيرة الى معنى أساسي ترتكز عليه حياة انسان، واثبت عبد الكريم أنه قاص ماهر في عملية السرد القصصي والحوار وله قدرة عالية في صياغة الحكاية.

استطاع الكاتب من خلال صوره الجميلة ومن داخل النسيج اليومي والعادي للواقع ان يخرج اللامألوف بكيفية تحيلنا الى السؤال: "أو ليس الأليف في حياتنا هو غطاء هش لواقع يستولد غرائبه دائماً. ولا يبصره غير المحتفظين ببراءة الاندهاش وبكارته؟".

لكن نبيل عبد الكريم، رغم هذا، ليس بريئاً ولا يريد أن يكون. وكذلك قصصه وشخصياته النافرة من حياة نراها كلنا، ولا يهتك المخفي فيها سوى من هُم على شاكلته من كتاب ما تحت السطوح الهامدة: من كُتّاب جيل جديد يحق لهم أن ينظروا الى الوراء، تجاه نتاجات السلف، بحذر النقد والاسى والتقدير - والى الأمام، تجاه الذي لم ينفتق أفقهُ بعد، بجرأة مواكبة الذي يصير الى تبلور واتضاح.

الصور الجميلة، لنبيل عبد الكريم، جميلة وقبيحة، أو فلنقل هي الصور ذات القبح الجميل. وكذا هي الحياة: مرّة لكنها تستحق أن تُعاش. صور راكمتها تحديقات لا تفتش عبثاً عن اي شيء. ■

المجموعة القصصية: "الصور الجميلة"
نبيل عبد الكريم
دار ازمنة للنشر والتوزيع
عمان ١٩٩٦



نادماً على دراسة الهندسة النووية.. فرحاً بالشعراء الجوّالين

جيمي كارتر يصبح شاعراً

● اعداد جريس سماوي

هل يلتقي الشعر والسياسة؟ هل بالأمكان أن يرأس الشاعر دولة ويدير دفّة الحكم بكل ما في ذلك من المام بالتفاصيل الدبلوماسية والبروتوكول وطرق التفاوض والدهاء الذي تتطلبه مهنة السياسي في الغالب على عكس ما لدى الشاعر من ميل للتأمل والتفكر والاستغراق في استبطان الجمال والبحث عنه والسلوك الواضح الذي لا يحتمل التأويل؟

وماذا اذا كان هذا الشاعر هو رئيس اكبر دولة حديثة تكنولوجية في العالم الا وهي امريكا؟.

ماذا اذا كان هذا الشاعر هو الرئيس الأمريكي الاسبق جيمي كارتر؟؟

هكذا كما يتصرف المهندس المقتصد في الوقت والمحافظ عليه امضى جيمي كارتر ساعتين كاملتين في توقيع كتابه الجديد للقراء في محلات (ريزولي) لبيع الكتب في مركز التجارة العالمي في نيويورك. ساعتان كاملتان دون توقف وكارتر يوقع الحرف الأول من اسمه الأول واسمه الأخير كاملاً ويبتسم احياناً او يحيّي الجمهور بكلمات مقتضبة. (انه افضل من رايته يوقع كتاباً) علّقت ماري بيث روتش مديرة الأعلان في دار النشر التي طبعت الكتاب، واضافت: (انه افضل من تيب اونيل وكيرك دوغلاس. انه لا يوقّع فقط انه يتواصل بالنظر ويحيي الجمهور).

"دائماً .. تصفية حساب" هو عنوان المجموعة الشعرية التي نشرها كارتر وتضم سبعاً واربعين قصيدة منتقاة مما كتب وقد قُسمت المجموعة الى اربعة أقسام بأربعة عناوين هي: الناس، الأمكنة، السياسة، والحياة الخاصة. ويضم الكتاب الشعري ايضاً مجموعة رسومات لساره اليزابيث تشولدنكو حفيدة جيمي كارتر.

ويقول كارتر: (لقد كتبت الشعر في فترات متقطعة منذ أن كنت في المدرسة الثانوية. لقد كنتُ دائماً مهتماً اهتماماً عالياً بالشعر وكنتُ اشعر بالندم لأنني تخصصت في الهندسة والفيزياء النووية).

قبل ستة أعوام بدأت القصة مع الشعر تأخذ منحى جديًا حيث بدأ كارتر يدرس الشعر بطريقة جادة برفقة مشرفين هما جيم وايتهيد وميللر وليامز وهما شاعران واستاذان يدرسان في جامعة أركنساس كان كارتر قد قابلهما بعد خروجه من البيت الأبيض حينما جاءاه يعرضان عليه قصائدهما التي تتحدث عن مدة حكمه كرئيس للدولة.

وعرض كارتر عليهما ان يعطياه دروساً في الشعر وقد كان ذلك. وتعالج احدى قصائد الكتاب تلك الأمسية التي التقى فيها الرئيس الشاعر او الشاعر الرئيس بالدكتورين وهي بعنوان "الشعراء الجوّالون يزورون قريتنا".

وتبدأ القصيدة هكذا:

"عندما حضر بعض الشعراء الى قرية "بلينز" ذات ليلة،
– اثنان بقيثارتيهما–
علمتنا قصائدهما كيف ننظر
وربما كيف نضحك على ما كنّا عليه وما شعرنا به
وما فكرنا به.
بعد ذلك..
اسرعت لكي اكتب بأسطر متلعثمة
لمَ علينا ان نعتني بطفلٍ جائعٍ بعيد".

ويشرح كارتر كيف أنه تحت ارشاد معلميه ابتدأ يدرس الشعر بطريقة منظمة وبنائية. "لقد كتبت دائماً كما يكتب المهندس، باكثر ما يمكن الأختصار وإيصال المعنى والوضوح. ولم اكن مهتماً بشيء اكثر من الكلمات الاكثر سهولة ويسر. في الشعر انني أختبر نوعاً من التوسع العقلي حين أبحث عن الكلمة الأكثر ملاءمة، وادرس اشتقاقات الكلمات واتعلم اصول معانيها التي يمكن ان تكون عليها".

وبتشجيع من معلميه ورغم حذره الشديد نشر كارتر بعض القصائد في دوريات خاصة بالشعر مثل "نيو انجلند رفيو" و "نيو أولينز رفيو" و "نورث داكوتا رفيو" وذلك بعد ان طلب عدم الاشارة في التعريف الى انه قد شغل منصب رئيس الولايات المتحدة. وبعد ان تلقى ردوداً طيبة قرر ان ينشر هذه المجموعة الشعرية.

في الكتاب بعض القصائد التي ترصد حالات انسانية ورومانسية عامة. انه يكتب عن الصيد وصيد الأسماك وقتل كلب عجوز والجار الأسود. هناك قصيدة حول بيع الفستق وهي مهنة العائلة واخرى تصف طيران الاوز فوق قبة مبنى الكابيتول كما يرى من سطح البيت الابيض.

يقول كارتر: "لقد وجدت الشعر تجربة الهامية ذاتية اكثر من أي نوع من أنواع الكتابة الأخرى.. هناك أشياء تظهر في الشعر لا يمكن أن تقال في الحديث العادي او النثر".

"لقد نظرت الى نساء كثر بعين الشهوة.

لقد مارست الزنا في قلبي مرات كثيرة".

أن هذا الكلام لا يمكن لمرشح لرئاسة الولايات المتحدة أن يقوله في خطبة او مقالة، لكنه مبرر في الشعر .. محرّم في السياسة.

ويظهر في عدد من قصائد الديوان اهتمام كارتر المعروف بحقوق الإنسان التي عمل وما يزال من اجلها. في قصيدة بعنوان "أعين جوفاء .. بطون .. وقلوب" يقول بصوت تهكمي:

"لمَ نفكّر بالعبيد .. للموتى الذين بلا أسماء؟
الأفضل أن نبقى كما في الأيام الأخرى.
الاجابة كانت رقيقة بالنسبة لمثر مثلر.
هل علينا ان ندين طرائق آبائنا؟"

وفي قصيدة أخرى بعنوان:

"رغبت أن اشارك في عالم أبي" يقول:

"هذا هو المي الذي أخبأه دائماً
لكنها رابطة الدم
أو الديون التي احتملها
الآن ايضاً أشعر في داخلي بالجوع الى يده الممتدة
توقي لذلك الرجل أن يضمني اليه
والحاجة الى كلمةٍ طيبة فقط".

هكذا يقول عن علاقته بأبيه. وقد أدهشت هذه القصيدة زوجة كارتر بطريقتها البوحية المفتوحة .. ويعلّق على ذلك فيقول: "نعم كنت فخوراً بأبي. أعلم أنه أحبني ولكنه كان يكبح شعوره من أن يظهر".

وبعد، هل يلتقي الشعر والسياسة؟.

ربما نستطيع قراءة بعض افكار كارتر الانسان من خلال قصائده ولكن الى اي مدى اثر كارتر الشاعر على كارتر الرئيس أو العكس؟ وماذا فعل هذان الشاعران اللذان قدما الى قرية كارتر ذات ليلة؟..

".. اثنان بقيثارتيهما
قصائدهما علمتنا كيف ننظر
....
كيف نهتم بطفلٍ جائع بعيد". ■

رصيف

دش وحمار، بيت شَعر وڤيلا

هذا ليس عنوانا لقصيدة دادائية ولا حتى سوريالية، ولكنه مشهد في احدى المسلسلات البدوية التي يعرضها التلفزيون الاردني بعد نشرة اخبار الساعة الثالثة بعنوان "جواهر" (بكسر الجيم على الطريقة البدوية)

ولا نحسب ان المشهد الذي ضم كل هذه التناقضات قد جاء بالصدفة، فمن المفروض الا يحدث شيء بالصدفة في الاعمال الفنية وخاصة السينمائية او التلفزيونية، وعلى الارجح فان المخرج اراد أن يلخص مضمون المسلسل بطريقة رمزية وفي مشهد واحد .. والحق انه نجح في ذلك ايما نجاح.

والحقيقة أن هذا المسلسل فريد من نوعه، فقد اعتدنا مشاهدة الاحداث تجري في البادية ضمن المساحات الصحراوية الجرداء وفي بيوت الشعر المشرعة ابوابها للريح، دون ان يكون هناك ما يوحي بوصول المدنية ووسائلها الى هناك، حتى لو كان المسلسل يدور في الوقت الحاضر.

اما هذا المسلسل فهو يتحدث عن بدو اثرياء دون ان تدري سبب ثرائهم، وهم يميلون الى الاخذ باسباب المدنية الحاضرة، فهم يسكنون في ڤيلا واسعة اشبه بالقصر ويشاهدون التلفزيون المفتوح على محطات العالم بواسطة الدش، ولكن وحتى يوازنوا بين الحياة المدنية وحياة البادية فهم ينصبون بيتاً من الشعر وسط حديقة الڤيلا، ويضعون حماراً الى جانب سيارة المرسيدس!! وهكذا يزاوجون بين الاصالة والحداثة على الطريقة العربية!

والحقيقة ان قيمة المسلسل تكمن هنا، في هذا الفهم العجيب لجدل الحداثة والاصالة والذي لا نبالغ اذا قلنا انه الصورة الحقيقية للمفهوم العربي الراهن لطرفي المعادلة، فالشكل حديث جدا، لكن المضمون لا يزال متخلفا، الامر الذي ينقلنا من التوفيق الى التلفيق.

ففي هذه الڤيلا تدور احداث قصة حب تقليدية بمفاهيم تعود الى ابعد ما تعيه الذاكرة الصحراوية، ويضاعف من هذا الاحساس الاشعار البدوية التي تصاحب حالات الحب المختلفة هذه، الامر الذي يضعنا في زمنين: زمن البداوة الصحراوية واخرى الموغلة في الوجد والحزن وزمن الدش والڤيلا والمرسيدس..

انه انفصام او الشيزوفرينيا العربية في اسطع صورها، فنحن لا زلنا نعيش في عقلية ومفاهيم القرون الوسطى، ولكننا نستورد آخر مبتكرات الاختراعات الغربية، لكن ما من شيء حقيقي يجمع بين حالتنا ومستورداتنا.

وسوف نبقى في حالة الشيزوفرينيا الجماعية هذه ما لم يتم التجسير وبثورات فكرية متعاقبة، جذرية وعميقة، لتحديثنا من الداخل فكريا وعقليا ومفاهيمياً. ■

نحو فك الارتباط التعسفي بين العلم والدين

● باتر وردم

قبل فترة وجيزة وبينما كنت اتنقل بين اقنية التلفاز في فترة ما بعد ظهر احد ايام الجمع، وجدت نفسي منشداً لمتابعة برنامج علمي مشوق حول الثعابين. وكان المذيع يتحدث عن حياة الثعابين وتطورها وسلوكها بطريقة علمية متزنة. وبعد ذلك استحوذ المذيع على كل حواسي عندما تحدث عن اغرب ثعبان ظهر على وجه الارض، فملأني الفضول وحب المعرفة وتشوقت لاضافة معلومة علمية جديدة لذاكرتي فاذا بي افاجأ بقول المذيع بان اغرب ثعبان هو ثعبان موسى الذي نتج عن تحول العصا الى كائن حي وان هذا الثعبان لم يظهر الا مرة واحدة!! لقد كان واضحاً من خلال هذا القول بان شيئاً ناشزاً وشاذاً قد حصل، لان العقل لا يمكن ان يستسيغ هذا الربط .. فحتى لو كان علماً ألبس ثوب الدين- او ديناً تمت زركشته بالعلم فان التنافر واضح وغير معقول. وهنا في الواقع تكمن معضلة كبيرة يقع بها من يحاولون خلط العلم بالدين لاثبات صحة احد العاملين، وعادة ما يكون الدين هو العامل الذي يراد ترسيخه بالعلم. الا ان مرجعية كل منهما متناقضة مع الاخر. لأن مرجعية العلم هي التجربة والبرهان والعقل اما الدين فهو النص الغيبي الخارق للطبيعة ولا يمكن لهما ان يلتقيا .. واذا تم تركيبهما على بعضهما ينتج هجين لا يمكن ان تكتب له الحياة!!

كثير من شيوخ الدين يلوون عنق بعض النصوص ويؤولونها حتى يستخرجوا منها نظريات فلكية وبيولوجية وكيميائية .. الخ من اجل اثبات اعجاز القرآن مع ان هذا الكتاب السماوي ليس المطلوب منه تفسير النظريات العلمية بقدر ما هو رسالة اخلاقية لاصلاح طبائع الانسان وحثه على التفكير واستعمال العقل.

ان ربط الدين بالعلم يؤدي في معظم الاحيان الى حصول تناقضات واضحة بين الجانبين لا بد ان يدفع احدهما ثمنها، فالعقل الاسلامي او العربي - اسير النص الديني - من السهولة ان يرفض بل ويتبدل العلم وحقائقه اذا تعارضت مع النص الديني حتى لو بلغ من العلم اشواطاً طويلة، لانه يواجه التناقض بين تفسير "عالم" البيولوجيا مثلاً لتاريخ الانسان وتفسير "عالم" الحديث والفقه والقرآن لهذا التاريخ. خاصة وان ثقافتنا فريدة من نوعها بحيث انها تعطي لقب "عالم" للفقهاء ودارسي الشريعة بالرغم من تناقض مرجعيتهما مع مرجعية العلم التجريبي الحديث.

يرفض الفقهاء نظريات التطور بالرغم من كل براهين التاريخ الطبيعي والاحافير والمستحاثات وبقايا الهياكل العظمية للانسان والحيوانات الاخرى ويصرون على ان الكائنات خلقت بفعل - او قول- خارق واحد في وقت واحد ولم تتغير منذئذ. ويخبرنا النص الديني بان النبي نوح جمع ازواجاً من جميع انواع الكائنات الحية كي تستمر بذور الحياة على الارض بعد الطوفان .. ولكنهم لا يفسرون لنا كيف نجح نوح في جمع اكثر من مئة مليون نوع من الاعشاب والاشجار والحشرات والزواحف والثدييات العملاقة وكيف توصل الى ان يجمع ايضاً حيوانات لا يمكن ان تعيش في آسيا في ذلك الوقت خاصة ان سفينة نوح هي اول سفينة في التاريخ؟

كما ان المعلومات العلمية التي يفرح بها بعض الشيوخ لالباس الدين ثوب العلم كخطوة اولى نحو "اسلمة العلوم". بعضها خاطئ علمياً وبعضها يمكن ايجاد مصادره من مخطوطات لحضارات انسانية اخرى سابقة كثيراً على الاسلام. فالاية التي يستعملها المفسرون الدينيون لتقديم نظريتهم حول نشأة الارض وهي "أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما" ليست صحيحة علمياً لأن الارض نشأت حسب النظريات العلمية - وكذلك كل الكواكب - من الشمس. اما النص الشبيه بهذه الاية فنجده في نص ملحمة التكوين السومرية حيث فصل الاله انليل الارض والسماء:

بعد ان ابعدت السماء عن الارض
وفصلت الارض عن السماء

وتم خلق الانسان...

اما بالنسبة للآية التي يقال بانها تثبت الاعجاز القرآني في وصف طبوغرافية الارض وهي "والارض بعد ذلك دحاها" وذلك من خلال كلمة "دحاها" التي تفيد معنى جعل الارض بيضاوية وليست دائرية كما كان يعتقد سابقاً، فان هذه الكلمة السحرية موجودة في شعر زيد بن عمرو بن نفيل المتوفى سنة ٦٢٠م قبل نزول القرآن:

أسلمت وجهي لمن اسلمت له الارض تحمل صخراً ثقالاً
دحاها فلما رآها استوت على الماء أرسى عليها الجبالا

مما يعني انها كانت معروفة ومتداولة بمدة طويلة بين الناس قبل القرآن كما ان فكرة بيضاوية الارض موجودة في بعض كتابات الاغريق العلمية والتي حفظت النسبة القليلة منها بعد احراق مكتبة الاسكندرية التي احتوت على مجمل تاريخ الحضارة الانسانية ومعرفتها العلمية.

لا نريد ان نذكر المزيد من الامثلة الا ان النقطة الاساسية التي نود تأكيدها هي انه من الخطورة بمكان الاستمرار في مزج العلم بالدين واستخراج النظريات العلمية المهلهلة منه لانها لن تصمد امام اول اختبار وسوف يؤثر ذلك على مصداقية النص او الغاء العلم .. ولا يوجد مخرج ثالث لهذه المواجهة!! اما دعوة بعض المشايخ الى اسلمة العلوم فهذا لا يعني الا قتل العلوم وتجميدها لان العلم المتغير باستمرار بحثاً عن الحقيقة لا يمكن ان يسجن ويؤسر في إطار نظرية شمولية تدعي احتكار الحقيقة المطلقة بعلم الهي لا يمكن ان يناقش.

اما الباحث العربي او حتى المواطن العادي فهو حائر بين التقدم المذهل للعلم وتفتح العقل والتفكير الحر وامام الالتزام بالنص الديني الحرفي الذي يحمله البعض اكثر مما يحتمل، ان فك الارتباط تماماً بين الدين والعلم، هو الافيد لكليهما، اما البحث عن الحقيقة فهو متروك لعقل الانسان ومنطقه. ■

زار معرضه كبار المثقفين والفنانين

الطفل فادي خلدون الداؤود.. ريشة واثقة وأصابع طريّة





كيف تبدأ الموهبة الفنيّة الصغيرة بالتفتح؟ وكيف تتجرأ وتضع القدم الواثقة في خطوة أولى طفل، وتمسك بالفرشاة بأصابع طريّة، لتبدأ مشوار الفن الصعب والوعر والشائك؟

فادي خلدون الداؤود اسمٌ جديد في ساحة الفن التشكيلي في الأردن، ولسوف يذكره النقاد مستقبلاً بكثير من الاهتمام والترحيب وقد يكون أصغر فنان تشكيلي يقيم معرضاً فنياً مستقلاً حتى الآن.

لقد أتيحت لفادي الصغير ان يطلّع على تجارب كبار الفنانين العرب الذين شاركوا في عرض لوحاتهم لدى صالة رواق البلقاء في الفحيص، الصالة القروية الشفيقة التي تحمل نكهةً ولوناً خاصين والتي يملكها والده السيد خلدون الداؤود صاحب الهمّة والنشاط والجلد والمثابرة على الوثوب بصالته القروية الى مصاف الصالات العالمية التي تقدّم الأسماء الكبيرة في عالم الفن. وبدأ اطلّع فادي على تجارب جورج بهجوري وفرغلي عبد الحفيظ وحسين بيكار إضافة الى عدد كبير من الفنانين المحليين. وتتلمذ فادي على أيدي هؤلاء الفنانين وأخذ منهم وهو بعد في طراوة العمر وباكورته، يرعاه أب حريص مهتم وأم محبّة هادئة الطبع واسعة القلب.

ولعلّ الحوار مع فادي يشعرك بانك أمام شخص كبير يتحدث بعمق على صغر سنّه ويطمح لأن يكون فناناً عالمياً في المستقبل. في ألوانه طفولة وعفوية وفي حركة فرشاته بدايات تكتيك تعلّمه من معلميه وفي فضاءات اللوحات صدق وبراءة وإبداع مبكر. أية جرأة تجعل من المغامر الصغير يقف في معرضه وبين لوحاته أمام الرواد من كبار الفنانين والمثقفين ويضع على الطاولة الصغيرة دفتره الهادىء بانتظار إنطباعاتهم؟ ما هو الشاعر الكبير محمود درويش يقول: "يسعدني أن اكون، اليوم، أحد الشهود على الإعلان الجميل عن ميلاد موهبة جديدة تعدنا بجعل حياتنا اكثر جمالاً وشاعرية. مبروك يا فادي، وأرجو مهما كبرت، الاّ تنس مكان هذا الكنز، أعني الطفولة التي هي نبع كلّ فن عظيم.. كم أنا سعيد بك".

فادي خلدون الداؤود .. اذكروا هذا الاسم جيداً. من يدري فقد يتحق الحلم ويصبح كما يريد فناناً عالمياً، ولكن عليه قبل ذلك أن يقطع الدرب الشائك والوعر ونحن نعلم أنه له. ■

ف الثقافة

زمن كتابي جديد

د. تيسير مشارقة

استطاع غابرييل غارسيا ماركيز، الكاتب الكولومبي، صاحب جائزة نوبل، أن يختصر زمن كتابة الرواية الواحدة من ثلاث سنوات الى ثلاثة شهور. من خلال كتابة رواياته على جهاز الكمبيوتر. وانتقل بذلك من المرحلة الابداعية الى الأليكترونية في العمل الكتابي الادبي. وينطبق هذا على الصحفيين والكتاب في العالم المتقدم. فبينما تشترط معظم الصحف في تلك العالم على صحفييها ان يقدموا نصوصهم مكتوبة على الآلة الكاتبة او الكمبيوتر، نجد ان معظم كتابنا يكتبون بخط اليد.

اصرار الكاتب والصحفي العربي على المرحلة الابداعية (النسخ باليد) وعدم اقحام النفس (أو اليدين) في الإبداع والكتابة على الآلة الكاتبة أو الكمبيوتر يثير الدهشة. فما زالت الصحف الكبرى في الأردن لا تضع ذلك (أي المقالة المطبوعة) شرطا لقبول المادة الصحفية. ويمعن كتابنا الصغار والكبار على تجاوز وتجاهل الأجهزة الالكترونية حتى في مؤسساتهم الاعلامية، ويتجنبها الكثيرون باعتبارها صعبة او معقدة، قاتلة للإبداع ومفسدة للمبدعين.

ويستنكر أحد كتابنا (لا أود ذكر اسمه) على الروائيين الذين يكتبون عن مشاعر الناس وحياتهم وأزماتهم النفسية من خلال آلة أو جهاز، فهو يرى أن ذلك يفسد تدفق المشاعر.. ولكن الكاتب الفطن نسي أن القلم بحد ذاته آلة ولكن قديمة. تجربة ماركيز مع الالة الالكترونية، والتي كتب عنها أكثر من مرة، شاهدة على أهمية (الزمن) في الابداع.. وهي دليل قاطع على أهمية استخدام الحاسوب (مُعالج النصوص والكلمات) في العمليات الابداعية المختلفة. وقد زاد استخدام الطباعة الالكترونية في السنوات الأخيرة، حتى أصبحنا نشاهد المؤلف يسير متأبطا (ديسكا) وليس كتابا من أوراق مبعثرة الى المطبعة.

إن الإصرار على الورق والقلم، أي الأدوات التاريخية القديمة، في الكتابة والابداع على أبواب القرن المعلوماتي القادم، أشبه بالاصرار على الابحار بالسفينة الشراعية في عرض المحيطات في زمن الغواصات والطائرات النفاثة.

وقد آن الأوان أن تخطو الصحف الكبرى الخطوة الأولى، بتوفير جهاز كمبيوتر لكل محرر نصوص لديها طالما هناك وفرة مالية وقدرات اقتصادية متاحة. والسؤال لماذا التأخير والتلكؤ في اتخاذ هذه الخطوة الالكترونية. على الرغم من الامكانات المتاحة..

إن بمقدور تلك الصحف الغنية أن ترسخ تقاليد متماشية مع روح العصر من أجل كتابة وصحافة جديدة، بإدخال الكتابة الى مراحلها الإلكترونية. وتكون طليعية في ذلك على أبواب القرن القادم، فتصبح أول من شق طريق العصر الكتابي الجديد بأدوات ابداعية معاصرة. ■

عرض كتاب

العرفية أم الديمقراطية ... كلاهما متوقع

منظمات المجتمع المدني الفلسطينية هل تسقط نظام الدولة التقليدي؟؟

الكتاب: المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في فلسطين
المؤلف: د. زياد ابو عمرو
الناشر: مركز ابن خلدون ودار الأمين للنشر/القاهرة عام ١٩٩٥
عدد الصفحات ١٣٨
مراجعة: محمد مشارقة

ربما تكون السمة المشتركة بين الحالتين الفلسطينية والأردنية كما استخلصها الاساتذة: مصطفى الحمارنة وزياد ابو عمرو في كتابيهما هي ان الدولة والأطر السياسيّة كان لهما دور حاسم في تشكيل او تطور البنى الاجتماعيّة الحديثة ومنظماتها المدنيّة. كما يشتركان أيضاً في اعتماد التعريف الغربي الهلامي لمفهوم "للمجتمع المدني" وغياب التحديد الواضح للمؤسسات السياسيّة والمدنيّة والارثية في المجتمع. رغم انني أميل الى القول أن الحمارنة كان أقرب الى مفهوم غرامشي الذي لا يضع تعارضاً بين المجتمع السياسي والمجتمع المدني بل يعتبرهما البنية الأساسية للدولة. وقد عانى مصطلح المجتمع المدني في البلاد العربيّة من استخدامات تتسّم بالغموض والتعميم وأحياناً المغالطة نظراً الى ان شيوع تداوله جاء بعد التحولات في أوروبا الشرقيّة، واستخدمت المنظمات الاجتماعيّة كأداة لمقاومة وإسقاط النظم الشيوعيّة، وقدم التنظير الغربي الغطاء الفكري لها. وتميل معظم الكتابات حول هذا المفهوم ومنها كتاب ابو عمرو – موضوع البحث – الى وضع المجتمع المدني في مواجهة الدولة، وكأداة للاقصاء. اقصاء من؟ ولماذا؟

إن الحوارات التي رافقت صدور الكتاب في المناطق الفلسطينيّة والتي شارك فيها عدد من الاكاديميين والمثقفين، من شأنها ان تغني البحث والمفهوم لجهة تأصيله في البيئة والخصوصيّة الفلسطينيّة بينما (وللأسف) لم يحظ كتاب الحمارنة بالقراءة والنقاش، رغم اننا في الاردن بحاجة ماسة الى دراسة معمقّة لواقع المنظمات الارثيّة– التقليديّة ودورها في المجتمع وعلاقتها بالدولة (البنية السياسيّة) وكذلك المنظمات التي يطلق عليها (تجاوزاً) المجتمع المدني.

يعتبر ابو عمرو حرب ١٩٤٨ محطة فاصلة في تدمير الكيان الفلسطيني، وتشرذمه سياسياً وديمغرافياً واقتصادياً، ويضع العامل السياسي (قيام منظمة التحرير الفلسطينية) في مقدمة العوامل التي حافظت على الوحدة المعنويّة "وارتفاع وتيرة التنظيم السياسي والاجتماعي في التجمعات الفلسطينية داخل فلسطين وخارجها، الى المزيد من بلورة الهوية الوطنية. كما يضع الفصائل والاحزاب السياسيّة كأداة مهمّة في تشكيل وقيام معظم منظمات المجتمع المدني الأخرى، حيث تحكمت في تطورها وانشطتها. في خصوصيّة قلّ نظيرها في التطور الاجتماعي العربي، حيث تحملت هذه الفصائل في مرحلة التحرر الوطني كامل العبء السياسي الوطني. وقد أدت هذه الخصوصيّة الى طبع منظمات المجتمع بطابع هذه الفصائل السياسي والايديولوجي وحولتها لخدمة مصالحها الفئوية والتنافسية الضيقة، خاصّة في ظروف الاحتلال الذي عمل على تدمير كافة البنى والأطر الاجتماعية والسياسيّة وتشويه طابع ووظيفة القائم منها، وكان لظروف العمل السري ودور السياسي غير الديمقراطي في الغالب الأثر الحاسم في تحديد طبيعتها وعلاقاتها الداخليّة.

يضاف عامل اخر (ربما يحتاج الى دراسة أعمق) هو، إن غلبة تأثير افكار حركة فتح الوطنيّة العامة، كان له الأثر البالغ في الوزن النسبي الذي تحتله الأطر التقليدية – الارثيّة – وتداخل تقاليدها ومفاهيمها في بنية منظمات المجتمع المدني كافة، ويعتقد محللون سياسيون واجتماعيون، أن البنية التقليدية ساهمت في الحفاظ على وحدة المجتمع وتحصينه أمام محاولات التفتيت والتدمير التي مارسها الاحتلال.

يستعرض أبو عمرو بصورة وصفيّة مدرسية قائمة المنظمات والفصائل والروابط السياسية والنقابية والمهنية، وإشارات عامة الى المنظمات الأرثيّة، دون دراسة لوظيفة هذه المنظمات ودورها التعبيري، فيبدو هذا الوصف خارج العمليّة التاريخيّة لتطور المجتمعات. وبرأيي فإن هذا المنهج أوصل الى الحرص على التقابل والفصل بين السياسي والمدني بين السياسي والديمقراطي فالديمقراطية لدى أبو عمرو في كتابه لا يمكن تحقيقها الاّ بمنظمات المجتمع المدني، هذه المنظمات التي يتفق الكاتب على انها غير ديمقراطية في علاقاتها الداخلية، كما أن المجتمع برأيه لا زال يفتقر الى المستوى المطلوب من التطور الاجتماعي والاقتصادي، كما يفتقد الى الدرجة العاليّة المطلوبة من التعليم والثقافة الديمقراطيّة. وبذلك تصل الى استخلاص في منتهى الخطورة قوامه استحالة قيام مجتمع فلسطيني ديمقراطي، مغفلاً تماماً العوامل المجاورة والمحيطة بفلسطين وطبيعة العلاقات الاقليميّة والدوليّة الجديدة التي ادت الى قيام السلطة الفلسطينية.

وفي العلاقة بين السلطة الجديدة الناشئة ومنظمات المجتمع المدني يتوقع الكاتب نهاية مظلمة لها، في ضوء محاولات السلطة وضع يدها على هذه المنظمات والحاقها بأجهزتها. ويعتقد متفقو السلطة الذين يتابعون اليوم ملف المنظمات غير الحكومية وفي مقدمتهم د. مرعي عبد الرحمن الذي أجريت معه حواراً في رام الله مؤخراً. أن غالبية ما يسمى بالمنظمات غير الحكوميّة نشأت في ظروف قاهرة وتحت الاحتلال، في ظل غياب سلطة وطنيّة تدير المجتمع، ارتبط معظمها بدول ومنظمات اجنبيّة تحت تغطيات وتسميات عديدة، وقد حصلت هذه المنظمات على دعم خارجي يقدّر بحوالي اربعة مليارات دولار في الفترة من ١٩٦٧–١٩٩٣، لم ينفق منها الكثير على المجتمع الفلسطيني، وإنما ساهمت في ظهور طبقة من المنتفعين والاثرياء الجدد على حساب آلام وعذابات المجتمع. ويضيف عبد الرحمن، مع قدوم السلطة أصبح ضرورياً إعادة تنظيم هذا القطاع وليس شطبه أو الحاقه بالسلطة، وقد دعونا هذه المنظمات الى اجتماع تداولي، واقترحنا شخصية وطنية نزيهة هي الدكتور حيدر عبد الشافي ليكون رئيساً لتجمع هذه المنظمات. بهدف وحيد هو وضع هذه الأطر في خدمة المجتمع والمسار الديمقراطي.

وعلى الرغم من تطرق الكاتب الى وجهتي النظر حول مستقبل الدولة الفلسطينية فيما اذا كانت ستتطور بافق ديمقراطي او غير ديمقراطي، الاّ يميل الى القول إنّ عدم وجود دولة (سلطة) خلال العقود الثلاثة الماضية أتاح فرصاً كبيرة بحرية الرأي والتعبير وتكوين تنظيمات سياسية واجتماعية مختلفة، ربما تكون أساساً لعمليّة التحول الديمقراطي في فلسطين، رغم انه يشير الى الحالة اللاديمقراطية داخل أطر منظمة التحرير والسلطة (بطء تدوير النخب، غياب المحاسبة والشفافية ... الخ). ولعل الانتقال من مرحلة التحررّ الوطني (الثورة) الى مرحلة بناء الدولة، سيظل يرمي بآثاره الثقيلة على صيرورة التطور الديمقراطي في فلسطين، ويميل باحثون فلسطينيون الى القول أن آليات التطور وحاجات المجتمع الفعليّة ومصالح فئاته الاجتماعية المختلفة وتعبيراتها السياسية والفكريّة، ستفرض في النهاية منطقها وآليات إدارة اجتماعية سياسية تختلف من حيث الجوهر، مع اليات وطرائق عمل مجتمع الثورة في الخارج. كما أن من شأن النماذج الديمقراطية المجاورة وتجذرها في (الأردن واسرائيل) ومجمل البيئة الدولية والاقليميّة والايجابيّة، من شأنه أن يساعد في بلورة اتجاهات الديمقراطية في فلسطين.

* في كتابه الصادر عن نفس السلسلة المجتمع المدني – حالة الأردن والذي عرضنا له في المشرق – العدد ٣٢. ■

بالبراغماتيه احيانا والايديولوجيه احيانا اخرى

الحركة الاسلامية في الاردن تواجه التحدي الديموقراطي

الكتاب: ما بين البراغماتية والايدولوجيا: الاخوان المسلمون في الأردن: ١٩٨٩-١٩٩٤
تأليف :صباح السعيد
منشورات: معهد واشنطن رقم (٣٩، ١٩٩٥)
مراجعة: الدكتور موسى شتيوي
قسم الاجتماع/ الجامعة الاردنية

يدعو الاسلاميين لإقامة دولة اسلامية في الأردن وتطبيق الشريعة الاسلامية لأنها الحل لكل المشاكل التي يعاني منها الأردن ولكن السؤال هو ما شكل هذه الحكومة لو أقيمت؟ أو كيف ستتصرف وتتعامل مع للواضيع والمشاكل المختلفة التي يواجهها الاردن؟ هذا ما يحاول مؤلف هذا الكتاب الاجابة عليه من خلال تقييم أداء الحركة الاسلامية (الاخوان المسلمون وجبهة العمل الاسلامي) منذ عودة الديمقراطية الى الأردن عام ١٩٨٩ وحتى توقيع الاتفاقية الاردنية – الاسرائيلية في عام ١٩٩٤. وهي الفترة التي شهدت ظهور الحركة الاسلامية كأعظم قوة سياسية معارضة في تاريخ الاردن السياسي المعاصر وفي الوقت الذي شهد فيه الاردن تحديات داخلية وخارجية مثيرة.

وتأتي أهمية هذه الدراسة بأنها تعبر عن وضع خاص وجدت الحركة الاسلامية نفسها به حيث انها كانت تنادي بإقامة حكم اسلامي من خلال نهايها إلى صناديق الاقتراع في عملية ديمقراطية وليس من خلال التوجه للبندقية أو الثورة الجماهيرية. هذا النموذج لم تتم دراسته سابقاً وهو في نفس الوقت يعكس تنوعاً في الحركات الاسلامية بشكل عام ويضع الحركة أمام تحد غير قليل لأن العمل السياسي الديمقراطي يتطلب دوماً قدراً من البراغماتية وعادة ما يكون ذلك على حساب الايدولوجية التي تستمد منها الحركة قوتها والسؤال المهم الذي يحاول الكاتب الاجابة عليه، هو هل الدافع لسلوك الحركة الاسلامية هو دافع أيدولوجي أم براغماتي أم مزيج من الايديولوجيا والبراغماتية؟.

للاجابة على هذا السؤال، يقوم الكاتب بتحليل الخطاب السياسي والمواقف الفعلية لحركة الأخوان المسلمين وجبهة العمل الاسلامي في البرلمان وخارجه في الفترة المذكورة وتغطي هذا التقييم مواقف الحركة من المواضيع التالية: السياسة الداخلية للحكومة، الاقتصاد، المرأة، الأقليات الدينية والسياسة الخارجية.

وفيما يتعلق بالسياسة الداخلية، يشير الكاتب الى أن الحركة الاسلامية قد أبدت مرونة عالية في التعامل مع المسائل الداخلية ويستدل الكاتب على ذلك من خلال التحالفات المختلفة التي أبرمتها الحركة مع الأحزاب اليسارية والقومية وبعض البرلمانيين المسيحيين والتذبذب أو التباين في مواقف الحركة طوال مدى انسجام الاسلام مع الديمقراطية حيث كان هناك وجهات نظر مختلفة حول هذا الموضوع كذلك الحالة بالنسبة لموقف الحركة من المشاركة في الحكومة وغيرها من القضايا. وقد يعكس ذلك اعتدالا تكتيكيا من قبل الحركة للوصول إلى حكم اسلامي في المستقبل حسب راي المؤلف وحول موقف الحركة من الاقتصاد، يخلص المؤلف الى أن العامل المحرك والأساس لموقف الحركة من الاقتصاد هو ايدولوجي. حيث كانت الحركة دوماً تفسر المشاكل الاقتصادية في فساد المسؤولين وتشبثهم في مصالحهم الضيقة وكبديل لذلك فهي تدعو الى محاربة الفساد وأسلمة الاقتصاد من خلال البنوك الاسلامية ومؤسسة الزكاة كحل للمشاكل الاقتصادية التي تعاني منها الأردن. و الشيء المثير أنه عندما شارك الاخوان المسلمون في حكومة مضر بدران لم يحاولوا تعطيل أو إيقاف برنامج التصحيح الاقتصادي المتفق عليه مع البنك الدولي.

أما فيما يتعلق بموقف الحركة الاسلامية من دور المرأة في المجتمع فيوضح المؤلف بأنه كان ضيقاً وملتزماً بالشريعة الاسلامية فبالرغم من الدعوة الرسمية للمساواة بين الرجل والمراة إلا انهم يدعون لها ضمن الحدود التي يسمح بها الاسلام من وجهة نظرهم. ويبدو ذلك واضحاً من خلال محاولة الفصل بين الجنسين في مناحي الحياة العامة كجزء مهم من برنامجهم الانتخابي عام ١٩٨٩ .وأيضاً من خلال أداء نواب الحركة في البرلمان السابق والنتيجة أن الأيدولوجيا تحكم موقف الاسلاميين فيما يتعلق بالمرأة.

وحول كيفية التعامل مع الأقليات الدينية، فالاتجاه العام هو احتواؤها مرحلياً مع عدم الوضوح بل وتباين الآراء فيما يتعلق بمعاملتهم كأهل ذمة في المستقبل وبنفس الوقت فإن الاسلاميين لم يأخذوا موقفاً متشدداً من تطبيق صارم لأحكام الشريعة الاسلامية فيما يتعلق بمعاقبة المجرمين وغيرها والسبب في ذلك أنه لا يمكن تطبيق ذلك الا اذا تم تطبيق العدالة ورفع مستوى المعيشة لكافة أفراد الشعب.

والموضوع الأخير الذي يعالجه الكاتب هو موقف الاسلاميين من السياسة الخارجية حيث يؤكد بانه كان يعكس مزيجاً من الايدولوجية والبراغماتية حسب الموضوع المعني بالدراسة، فموقف الاسلاميين من العراق إبان حرب الخليج مثل مهم على ذلك، حيث أنهم عارضوا في البداية ثم عادوا وأيدوا العراق وعارضوا الكويت والتدخل الأمريكي في منطقة الخليج ولكن الموضوع الوحيد الذي تأخذ منه الحركة موقفاً ايدولوجياً متشدداً هو السلام العربي الأسرائيلي حيث أن الحركة تعارض اتفاقية السلام الاردنية – الاسرائيلية وتعتبر فلسطين أرضاً اسلامية غير ممكن التفاوض عليها وتعارض بشدة وجود اليهود بهذا الشكل في فلسطين.

إلا أن الكتاب يعاني من بعض نقاط الضعف المنهجية والتحليلية احيانا، فاكتفاء الكاتب بالخطاب العلني والمواقف العلنية غير كاف للحكم على الحركة، فكان يمكن اثراء بحثه بتفحص الأدبيات الداخلية المتعلقة بالمواضيع التي ناقشها ليتمكن من الوصول لإجابة على السؤال المهم حول دوافع هذه البراغماتية والمرونة في بعض الحالات، هل هي موقف تكتيكي أم تغير استراتيجي في موقف الحركة وكان يمكن للباحث أن يخبرنا حول تأثير هذه المواقف البراغماتية على الحركة نفسها وخاصة على الفئات الشابة بالحركة وهل أن استمرار هذه البراغماتية تهدد بانقسام الحركة الى معتدلين ومتشددين أم لا؟ وأيضاً، هل كان للمواقف الأيدولوجية دور في انحسار الدعم للحركة في انتخابات ١٩٩٣ أم لا؟ ■

لا بد من تونس ...

وتشبيه الدستور والقوانين بشريعة التتار، ليست جزءاً من ادبيات شباب هذا التيار هناك، فالخلاف في جوهره خلاف سياسي، وإن كان التيار السياسي الديني التونسي حريصا على إلباسه ثوبا دينيا، يبدو لي وللكثيرين قصيرا الى درجة الحرج شفافا الى درجة الخجل.

خارج هذه التركيبة غير المتماسكة للتيار السياسي الديني في تونس، توجد مجموعة من المفكرين الاسلاميين أصحاب الفكر المعتدل، الذين يتملكون ما يجب أن يمتلكه أي متحدث عن الاسلام أو باحث في قضاياه .. وأقصد به الوجدان الجميل، والأفق المتسع، والرغبة في الجمع بين العزيزين، العصر والاسلام، ويوجد أيضا علماء الدين الذين التقيت بهم، والذين أشك في أنني سألتقي يوما بمن هم أكثر منهم فهما وعلماً وتواضعا.

وفجاة هب الإعصار

وللإعصار مقدماته، وإحداها تتمثل في التركيبة القيادية للتيار السياسي الإسلامي التونسي، الذي يتمثل أساسا فيما يطلق عليه (حزب النهضة). والذي يمثل كما ذكرنا خليطاً من انصار (لا بأس) وانصار البأس الشديد. والذي يتزعمه اثنان، احدهما هو راشد الغنوشي، والثاني هو عبد الفتاح مورو، وقد فضل الاول أن يقيم في باريس ويلدغ كالنحلة، ويحوم كالفراشة، ويصدر البيانات والتصريحات، ويحلم بتكرار تجربة عودة الخميني الى كرسي الحكم على جناح الايرفرانس، والثاني عبد الفتاح مورو. وهو قاض شرعي، في الاربعينات من عمره، له قبول واسع لدى أنصار التيار السياسي الاسلامي، يتمتع بهدوء الاعصاب، وقدر ملحوظ من خفة الدم المحببة لدى التونسيين، وقدرة أكبر على التعامل السياسي مع جميع التيارات، وربما لهذا السبب، فضل البقاء في تونس، والذي لا يعلمه الكثيرون أنه كان مرشحا لزعامة التيار، وانه اعتذر عن رفضها لاصابته بمرض السكر، فكان لاختيار الغنوشي، وهو اختيار اعتقد أن التيار السياسي الديني في تونس سوف يدفع ثمنه، إن لم يكن قد بدأ في دفع هذا الثمن بالفعل.

لقد قدر لي أن أدرس شخصية عبد الفتاح مورو من خلال كل ما كتب وكل ما كتب عنه، فقد اعلنت في إحدى محاضراتي عن استعدادي لمناظرة زعماء التيار السياسي الديني في التليفزيون، وفوجئت بمكالمة تليفونية من الاستاذ عبد الرحيم الزويري امين الحزب الحاكم في ذلك الوقت، ووزير العدل حاليا، يخبرني فيها بقبول الاستاذ عبد الفتاح مورو للمناظرة، وتحديد موعد في الساعة التاسعة والنصف مساء للمناظرة في مبنى التليفزيون، حيث يجب أن أكون هناك في التاسعة لترتيب موضوعات المناظرة، التي ستحضرها اربع شخصيات عامة، يتعاطف بعضها مع التيار السياسي الديني. وخلال ساعات اليوم المتبقية، لم يكن لدي شاغل سوى جمع كل ما يمكنني جمعه عن هذه الشخصية المجهولة بالنسبة لي، والتي سأتحاور معها امام جمهور المشاهدين.

باختصار، حتى لا تقودنا القصص الطريفة الى ما يأخذنا بعيداً عن الخط الأساسي للمقال، كنت هناك في الموعد، وحضر ثلاثة من الأربعة المدعوين، واعتذر الرابع وهو الاستاذ صالح الجورشي، وفي التاسعة والربع رن جرس التليفون، لكي يعلن اعتذار الاستاذ عبد الفتاح مورو عن عدم الحضور، بعد مشاورته لقيادات الحزب، وكانت الحجة الظاهرية أن البث لن يكون مباشراً، وهي حجة مردود عليها بوجود (المراقبين) الاربعة الذين سيشتركون في الحوار، وباستحالة البث المباشر في مثل هذه المناظرات الساخنة، فمن يضمن لمسؤول التليفزيون الا يخرج الاستاذ مورو من جيبه مثلا، بياناً سياسياً يدعو فيه لقلب نظام الحكم، او أن تتحول المناظرة الى معركة حقيقية أو .. أو .. إلى اخر هذه (المحظورات) المنطقية..

انقسم الرأي، وسيطر على الجلسة قرار الغاء التسجيل، وكان رأيي على العكس من ذلك تماما، حيث طالبت بتسجيل الحلقة، مع وضع لافتة باسم الحاضرين، وترك لافتة الغائبين امام مقاعدهم الخالية. وكانت وجهة نظري أن الانسحاب من المناظرة موقف سياسي لا بد من إعلانه. وقد تم هذا ووجهت حديثي الى (الغائب الحاضر) وهو التعبير الذي نشرته الصحافة التونسية، وأذيع التسجيل في التليفزيون وكان صداه واسعا.

ونعود الى مقدمات الاعصار، التي تتمثل في ثلاث مقدمات، أولاها أحداث الجزائر التي تنعكس آثارها على المغرب العربي كله بأكثر مما نتخيل في شرقنا العربي، وثانيها ذلك الحادث المثير، الذي تمثل في الهجوم على المقر الرئيسي للحزب الحاكم (التجمع الديمقراطي الدستوري) وهو مجرد هجوم رمزي أسفر عن قتل أحد الحراس، وقامت به جماعة ملثمة تنتمي للتيار السياسي الديني، ومثل هذا الحادث يبدو لنا في مصر، كأنه (لعب أطفال)، لكنه يبدو شديد الخطورة بالنسبة للتونسيين، فقد زرت كثيراً من الوزراء في منازلهم ومكاتبهم، وركبت مع بعضهم سياراتهم، وفوجئت بأنه لا توجد اي حراسة خاصة على منازلهم او في سياراتهم، ومعنى هذا أن درجة الاحساس بالأمان عالية، ومن هنا تبدو جسامة تأثير هذه الحوادث العنيفة على الرأي العام، وكانت ثالثة المقدمات ذلك الانقسام الذي حدث في قيادات التيار السياسي الديني التونسي، في اعقاب حادث الهجوم، حيث استقالت بعض القيادات واستنكرت، وكان على رأسها عبد الفتاح مورو، الذي أطل على الساحة السياسية بوجه كنت اتوقعه، وهو وجه متسامح وليبرالي وعصري، وهو الان يسعى لتكوين حزب شرعي، على أسس ديمقراطية، وداخل اطار النظام وليس خروجا عليه، وأظن ان هذا كان في سبيله للتحقيق لولا تجربة الجزائر المريرة، التي اضافت الى ذاكرة أهل المغرب العربي درساً قاسياً، يتمثل في أن حصول التيارات السياسية الدينية على الشرعية كان مدخلا لمحاولة القضاء على الشرعية بالعنف والاثارة.

كانت هذه هي مقدمات الاعصار الذي ما لبث أن هب، وتمثل في الاعلان عن اكتشاف مؤامرة لقلب نظام الحكم، اشتركت فيها جماعات مدنية وعسكرية، وترتب عليها أن أصبح الصراع واضحاً ومكشوفاً بين النظام المدني والتيارات السياسية الدينية وهو صراع سوف تكشف الايام القادمة عن آثاره وتداعياته.

وحتى إشعار اخر:

يضع الجميع ايديهم على قلوبهم، في انتظار ما تسفر عنه الاحداث في تونس، والأمر المؤكد لكل من له دراية بالاوضاع التونسية، أن الواقع التونسي يختلف كثيراً عن الواقع الجزائري، فالاوضاع في تونس اكثر استقراراً. وأكثر المتشائمين لا يتوقع تهديداً حقيقياً لنظام الحكم المدني، والذي يشغل الجميع حقا هو مستقبل التجربة الديمقراطية التونسية، ومدى نجاح الحكم في تجاوز الظروف الاقتصادية الصعبة، وهذا في تقديري هو العامل الحاسم في تحديد هذا المستقبل.

وللحديث بقية

فما اكثر القصص المسلية والطريفة التي استبعدناها حتى لا يتشتت السرد، وما أعمق الحب الذي أحمله لهذا القطر الشقيق، وما أكثر الشوق الى زيارتي للقطر التونسي في الشهر القادم، وسأنقل للقارئ، من خلالها مما يحدث هناك، بنظام البث (المباشر) من ساحة الصراع الساخنة.

ولا بد من تونس وإن طال السفر.. ■

المحور السياسي ...

ويضيف المسؤول، الذي رفض نشر اسمه، ان السلطات الاردنية اعتقلت مجموعة من المتسللين عبر الحدود السورية – الاردنية وصادرت كميات من الاسلحة الخفيفة والمواد المتفجرة، كانت بحوزتهم. اكد على أن التحقيقات مع هؤلاء دلت على ان المتسللين كانوا ينوون القيام بعمليات ارهابية داخل الاردن ضد سياح اسرائيليين وتوصيل الأسلحة لعدد من فئات المعارضة في الاردن بهدف احداث سلسلة من الأعمال الارهابية.

ولكن اهم ما أثبتته التحقيقات هو تورط هذه الجماعات في تهريب الاسلحة الى المناطق الفلسطينية المحتلة للقيام بأعمال انتحارية ضد اهداف عسكرية اسرائيلية الأمر الذي كان قد اشعل جولة من الاتهامات بين الاردن والسلطة الفلسطينية بعد اتهام الأخيرة للأردن بأنه متورط بالسماح للحركة الاسلامية "حماس" باستعمال الأراضي الاردنية لضرب المصالح الفلسطينية.

القمة الثلاثية في القاهرة هذا الاسبوع، كما تقول المصادر الرسمية، كانت الفصل في مجمل هذه القضايا حيث تمكن الملك الحسين والرئيس حسني مبارك والرئيس ياسر عرفات من تصفية الأجواء بينهم في جو استثنائي من المصارحة وتبادل المعلومات ساهم الى حد كبير في التوصل الى النتائج الايجابية التي اعلنت عنها القمة. ومع أن الاردن كان قد عمل جاهدا لاقناع القيادة الفلسطينية بصدق نواياه ودعمه المطلق لسياسات السلطة للوصول الى السلام العادل مع اسرائيل، الا ان المسؤولين الاردنيين يعترفون بأن دور مصر في جمع القيادة الاردنية والفلسطينية في اجتماع القمة كان الاكثر تأثيراً في اقناع القيادة الفلسطينية "بقطع الشك باليقين" كما صرح مسؤول اردني مطلع لـ "المشرق". وأضاف المسؤول عندما تم اللقاء الاول بين جلالة الملك الحسين والرئيس مبارك نقل الرئيس مبارك لجلالة الملك تخوفات الرئيس الفلسطيني من الدور الأردني وكان جلالته واضحاً في اجابته فأكد أن ابواب الاردن مفتوحة لسماع اي تساؤلات والاجابة عليها وهذا ما حصل خلال لقاء القمة".

ويجمع المسؤولون الأردنيون في مقابلات بعد اعلان القمة الثلاثية أن الاردن "مرتاح جداً" لنتائج المصارحة الاردنية-الفلسطينية وأن الآمال الان عالية بامكانية ضمان استمرارية العلاقة الايجابية بين الاردن والسلطة الفلسطينية. ويضيف مسؤول أردني بأن السلطة الفلسطينية يجب أن تقتنع بأن "الاردن لن تزاحم الفلسطينيين بأي شكل على اي موضوع". ويؤكد المسؤولون بأن الاردن يعتقد بأن استمرار علاقة ايجابية بين الاردن والسلطة الفلسطينية مرتبط عضوياً بضمان المثلث الايجابي مع مصر والتي يحرص الاردن على ضمان دورها العربي. ويقول مسؤول أردني أن التاريخ يدل على أن مستوى العلاقة الأردنية – المصرية كان دائماً ميزاناً لقياس ايجابية او سلبية العلاقات العربية – العربية ويقول مسؤول اردني .. منذ ايام تمبلر في عام ٥٤ كان واضحاً أنه كلما كانت العلاقة بين الاردن ومصر جيدة كلما كانت اقواس العلاقات العربية ايجابية، وكلما كانت عمان بعيدة عن الأقواس (في العلاقات) كلما كان الجو مشحوناً بالسلبية". ويضيف المسؤول بأن وجود دور لمصر يضمن مصلحة الاردن اكثر من اي دولة اخرى شريطة أن يكون هذا الدور بدون حساسية".

وباختصار فإن الاردن يرى في قمة القاهرة هذا الاسبوع بوادر ما سمي هنا بـ "المثلث الذهبي" والذي يمكن، إن استمر، أن يضمن تبلور مستقبل ايجابي للمنطقة وأن الثلاثي يمكن أن يصبح "أرضية مناسبة لتوزيعة اوسع في المستقبل". ■

فلسطين - خاص

ويؤكد شعث، أنه كان من الضروري العمل على إزالة اية شوائب في العلاقات بين الأطراف الثلاثة، بإعتبارهم نواة لتجمع عربي اكبر، يعمل على دعم الموقف التفاوضي الفلسطيني للحصول على حقوقه المشروعة، ويسعى لاعادة اللحمة والتضامن الى الصفوف العربية. وتولي القيادة الفلسطينية إهتماماً خاصاً لعلاقة فلسطين مع كل من مصر والأردن، فالبلدان مجاوران جغرافياً لفلسطين، وتقدم الحل او تأخره في فلسطين سيؤثر عليها بشكل كبير. كما أن مصر والأردن هما الدولتان اللتان وقعتا حتى الان على إتفاقيات سلام مع إسرائيل، وبالتالي فهما معنيتان بنجاح عملية السلام. كما يقول شعث. وترى ان الانجاز السياسي الأبرز الذي تمخضت عنه القمة، تجسد في البيان المشترك الذي صدر عن اعمالها، والذي اكد على إستمرار العملية السياسية، إنطلاقاً من تلبية الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، بما في ذلك، حل قضية القدس، المستوطنات، والحدود، الامر الذي يعني ضمناً، قيام الدولة الفلسطينية المستقلة. وبشأن القدس، قال شعث، أن البيان الختامي، فرق بين الأهمية الدينية لمدينة القدس وبين الحق السياسي للشعب الفلسطيني في أن تكون القدس عاصمة لدولته المستقلة.

والأمر المهم في هذه القمة، وفي بيانها الختامي، أن الملك الحسين، اكد لأول مرة هذا الفرق بين الأهمية الدينية وبين الحق السياسي". وتعتبر القيادة الفلسطينية، أن أهم ما أنجزته القيادة أيضا، يتمثل في الآلية التي إتفقت عليها، عبر تشكيل لجنة وزارية على مستوى وزراء الخارجية لمتابعة التنسيق، وتنفيذ القرارات والتوصيات التي يتم إقرارها. وتشير، حسب محللين سياسيين، أن أقطاب القمة الثلاثة، أبقوا الباب مفتوحاً، لبحث عدد من القضايا، بما في ذلك، موضوع العلاقة المستقبلية (الاتحاد الكونفدرالي)، وكذلك، بعض الخطوات الاجرائية، بإنتظار الاعلان عن نتائج انتخابات رئاسة الحكومة والكنيست الاسرائيلية. وذلك في إجتماع القمة الثاني الذي إتفق الزعماء الثلاثة على عقده في عمان، في أوائل شهر حزيران القادم، وهو الذي يرى المراقبون، أنه لاستكمال البحث في الخلافات والتباينات، وصولاً الى صيغة، يجري بموجبها فض الاشتباك التاريخي بين الكيانية السياسية الفلسطينية والكيانية السياسية الأردنية. خاصة، وأن الأردن لم يحدد موقفه بشكل عملي وملموس حتى الآن، واكتفى طوال السنوات الماضية، بالإعلان عن دعمه لهدف إقامة دولة فلسطينية مع إبقائه على الكثير من عناصر التشابك على الأرض. ويقول محللون، أن لقاء أوائل حزيران، يكتسب أهمية خاصة بالنسبة للفلسطينيين، إذا ما فاز حزب العمل، وذلك، أنه قام في مؤتمره العام الذي عقده أواخر شهر نيسان الماضي، بشطب البند الذي ينص على معارضته إقامة دولة فلسطينية مستقلة. الأمر الذي سيفتح الباب واسعا أمام ابو عمار لبحث الخطوات والاجراءات المطلوبة عربياً والتي من شأنها تعزيز الموقف الفلسطيني في مفاوضاته مع الجانب الاسرائيلي بشأن الإطار العام للدولة المستقلة التي ستكون القضايا الأخرى، القدس، المستوطنات، الحدود، اللاجئين، المياه، الأمن، والعلاقات الخارجية، مجرد تفاصيل لها. ويلخص مراقبون، الوضع الراهن، بالقول، أن حقيقة الجدل الدائر في المنطقة بين القوى الرئيسية المؤثرة على المسار الفلسطيني، يدور حول مشروعين يتعلقان بمستقبل العلاقة الفلسطينية الأردنية. الأول، ينادي بإتحاد كونفدرالي بين دولتين مستقلتين، الأردن وفلسطين يجري فيه، الاقرار بوجود هويتين سياسيتين، فلسطينية وأخرى أردنية. وفي إطار ذلك الاتحاد، يتم حل مسألة الديموغرافيا، التي ترتبط أيضاً بالمفاوضات الجارية والمتعلقة بالنازحين واللاجئين. ويرى الاتجاه المركزي (الفلسطيني) ضرورة تجاوز عقبة الديموغرافيا، وأن لا تكون حجر عثرة أمام صياغة علاقة متكافئة بين الشعبين في إطار إتحاد كونفدرالي، ويؤكد هذا الاتجاه، ويدعمه الرئيس مبارك. أما الاتجاه الثاني، فيريد علاقة مستقبلية تقوم على اساس فيدرالي، ويتمثل الثقل المركزي لهذا الاتجاه، في الأردن، الذي يرى صعوبات جدية، أمام مشروع الكونفدرالية، كونه يطرح إستحقاقات وتغييرات مهمة، تمس بنية وطبيعة النظام القائم في الأردن، وهذا ما يفسر حالة الاشتباك التي بدأت منذ مؤتمر أريحا عام ١٩٥٠، والذي حمل في طياته، مشروع شطب الكيانية السياسية الفلسطينية. وترى الأوساط السياسية الفلسطينية النافذة، أن هناك تيارين بين الشعبين، غير صحيين، ولا يساعدان على إقامة وترسيخ علاقة مستقبلية ثابتة بين الشعبين، تيار اردني، يرفع شعارات "قومجية" ينطلق من مقولة، "أننا شعب واحد"، ولكنه في الحقيقة، وتحت هذا الشعار، يكرس هيمنة طرف على أخر. وتيار أخر، خطر، فلسطيني، يقول، بأن الفلسطينيين يشكلون أغلبية في الأردن. "ونحن بنينا الأردن ولنا نفوذ أساسي فيه". التيار المركزي في الشعب الفلسطيني، تقول تلك الأوساط، والذي عبرت عنه منظمة التحرير الفلسطينية، طرح في وقت مبكر، رؤيته، لمستقبل العلاقة بين الأردن وفلسطين، والتي تقوم على، أن هناك شعباً فلسطينياً على دولته الفلسطينية، وأن هناك شعباً اردنياً، له كيانه الخاص في الأردن، وهذان الشعبان، لهما مصالح مشتركة في الكيانية السياسية المستقلة لكل طرف. وعلى هذا، يمكن حل المشكلات وصياغة مستقبل العلاقة الفلسطينية – الأردنية ■

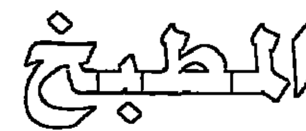




Table Talk

Al - Bustan

One of Amman's flagship eateries, falling more in the family restaurant category as it has a booming lunchtime business with loads of kids on Fridays, is nestled atop a hill overlooking the University Road.

Al Bustan has been serving up typical Arabic fare since 1970 with less pomp and circumstance and more kitchen clamour.

The motto of father and son proprietors Najib (Abu Imad) Qutameh and Imad Qutameh appears to be "bring'em in, sit'em down, get'em something to drink and keep feeding them".

And that's precisely what veteran maitre Toni Zwein does when he spots a patron entering one of the many dining areas open for business, depending on the season.

After 20 years in Jordan, and 17 of those at Al Bustan, Toni knows most of his clients by name, and showers them with praise and attention all the way to their tables, making each one feel like he or she is the only VIP in the place.

His Lebanese accent, and you are near it more than once as you're dining, is part of the ambiance as Toni shouts instructions to the staff of 45 on board to do the cooking, serving and clearing.

There's no menu so be prepared to just nod yeah or neah to suggestions from your waiter on the expensive mezza selections.

For a change try the hot pickled olives, the chinqlish and the fried white cheese and better yet why not try the fried kubbeh or the more traditional

Hommos and mtabal serve up alright with no fear of garlic overdose.

Salads are always crisp and fresh, tabbouleh and fetoush are standard, so a little switch to a hot ghazawieh swimming in a dressing of summaq, oil and fresh lemon juice should bring a glow to your cheeks.

Main dish combinations such as grilled lamb chops, barbequed shish kebab and chicken have improved. The fish, always fresh and served only fried is tasty and not overpowering. Service is not Cordon Bleu.

The waiters tend to have a less than polished manner which could be excused by the family ambiance. But serving across a patron's face, slamming dishes down and "accidentally" brushing against the shoulders of a diner could be worked on.

This sort of familiarity can breed contempt.

Something should be done also about the quality of the audio system - there is little soothing about blaring old Arabic song tapes on a grating stereo that has probably seen better days.

You'll likely bump into friends and associates and even a Royal Family member with the kids out for Friday brunch.

If you haven't yet tried it, it's well worth an afternoon or evening.

And remarkably enough parking is no problem.

There is also a small outdoor play area for children.

Reservations advisable

Food	Service	Ambience
87	80	90

um ALABED

حديث المائدة

البستان

يعتبر مطعم "البستان" الواقع على احدى التلال المطلة على شارع الجامعة أحد مطاعم عمان المميزة ويمكن تصنيفه بالمطعم العائلي. ويشهد هذا المطعم اقبالاً شديداً في فترة الغداء، لا سيما ايام الجمعة حيث تتواجد اعداد كبيرة من الاطفال فيه.

واعتاد مطعم البستان تقديم الوجبات العربية منذ السبعينات ويتركيز اكثر على فنون الطبخ منه على المظاهر الاحتفالية. ويبدو أن شعار المالك نجيب قطامه (ابو عماد) والابن عماد هو: "احضرهم الى هنا، اجلسهم، قدم لهم ما يشربونه، وداوم على اطعامهم" وهذا بالضبط ما يفعله رئيس الندلاء طوني زوين حين يلمح زبوناً يدخل احدى زوايا المطعم المتعددة التي تكون مفتوحة للزبائن حسب الوقت من السنة.

وبعد أن امضى ٢٠ سنة في الاردن، منها ١٧ سنة في المطعم، فإن طوني يعرف معظم زبائن المطعم بالاسم. حيث يمطرهم بوابل من الترحيب والاهتمام منذ لحظة دخولهم حتى جلوسهم الى موائدهم جاعلاً كلاً منهم يظن بأنه الشخص الأكثر اهمية في المطعم.

حقيقة أن طوني لا يحاول التخفيف من لهجته اللبنانية، حيث يمكنك لاكثر من مرة سماع صراخه وهو يعطي التعليمات للعاملين في المطعم البالغ عددهم ٤٥ شخصاً للقيام بتحضير الوجبات وتقديم الخدمة واخلاء الموائد.

وليس هناك اي قائمة طعام في المطعم. لذا عليك أن تكون مستعداً للإجابة سلباً أو ايجاباً حين يقوم النادل بطرح الخيارات المتعددة للمقبلات، أو المزّة.

وان كنت تسعى الى التغيير فما عليك الا أن تجرب الزيتون المخلل الحار أو الشنكليش أو الجبنة البيضاء المقلية. وقد يكون من المناسب ايضاً تناول الحمص والمتبل دون اي خوف من جرعة زائدة من الثوم.

والسلطات في المطعم على الدوام نضرة وطازجة والتبولة والفتوش معروفة بجودتها. ولا ضير من تجربة السلطة الغزاوية المغرقة في السماق والزيت وعصير الليمون رغم انها قد تؤدي الى بعض الاحمرار في وجنتيك. وقد شهدت خيارات الاطباق الرئيسية تحسناً كما هو ملاحظ في قائمة المشاوي. فالسمك على الدوام يقدم طازجاً ومقلياً، لكنه ليس استثنائياً.

والخدمة ليست احتفالية. فيمكن وصف اسلوب العاملين في المطعم بأنه غير معقول. فقد تجد نادلاً يقدم لك الاطباق من خلال تمريرها قرب وجهك او تجده يحدث ضجيجاً لدى وضعه الاطباق على المائدة او أن يضرب بكتفك بشكل غير مقصود. ويمكن أن تعذر عاملي المطعم بسبب الجو العائلي، لكن كل هذا يمكن تحسينه حيث ان مثل هذه التصرفات قد تثير ازدراء البعض.

الى اغاني عربية قديمة صادرة من جهاز ستيريو عفا عليه الزمن قد لا يحوز على رضى الزبائن. ولا تفاجأ اذا التقيت بأحد اصدقائك أو معارفك او حتى لاحد اعضاء العائلة المالكة اثناء جلوسك وعائلتك في ارجاء المطعم في احد أيام الجمعة.

فإن كنت لم تجرب المطعم بعد، فعليك بذلك في عصر او مساء احد الايام. وطبعاً لا داعي للقلق بخصوص ايقاف سيارتك حيث يوجد مكان رحب للسيارات وان كان بصحبتك الكثير من الاشخاص فإن المطعم الذي يتسع لـ ٣٥٠ شخصاً بامكانه تقديم غرفة خاصة لك. ويمكنك ايضاً ان تطلق العنان لاطفالك للسهو في احدى ساحات المطعم الخارجية. وننصحك بالحجز قبل ان تتوجه لمطعم البستان ■

الطعام	الخدمة	الجو المطعم
٪٨٧	٪٨٠	٪٩٠

الحساء بالشطة

المقادير:

كيلو لحم ضأن مقطع قطعا صغيرة (راس العصفور)
٦ بصلات كبيرة مفرومة ناعما
ملعقة كبيرة زيت ذرة
٣ ملاعق كبيرة صلصة طماطم
ملعقة كبيرة شطة او اكثر حسب الرغبة
ملح، فلفل اسود، بهار، حسب الذوق
٦ اكواب ماء
كوب شعيرية (لسان العصفور)
ملعقتان كبيرتان نعناع يابس

الطريقة:

- يقلب البصل مع زيت الذرة الى ان يصفر لونه
- يضاف اللحم ويقلب مع البصل الى ان يجف ماء اللحم.
- تضاف الصلصة والشطة والبهارات وتقلب قليلا على نار هادئة.
- يضاف الماء ويترك الخليط على النار الى ان ينضج اللحم.
- تضاف الشعيرية (لسان العصفور) والنعناع ويترك الحساء على نار هادئة الى ان تتفتح حبات الشعيرية تقدم ساخنة.

(الكمية تكفي ٦ اشخاص)

تارت التفاح على الطريقة السويسرية

المقادير:

القاعدة:
١ ١/٤ كوب وربع الكوب دقيق
١/٢ كوب سكر
رشة ملح
بشر ليمونة واحدة
١٧٥ غرام زبدة باردة
بيضة واحدة

الحشو:
٣-٤ تفاحات (خضراء)
١-١ ١/٢ كوب الى كوب ونصف الكوب حليب او كريمة سائلة
بيضتان
ملعقتان كبيرتان سكر
١/٢ ملعقة صغيرة قرفة
قليلا من مربى المشمش

الطريقة:

ينخل الدقيق مع السكر والملح. يضاف بشر الليمون.
تقطع الزبدة الباردة الى قطع صغيرة.
تعمل حفرة وسط الدقيق وتوضع بها قطع الزبدة والبيضة.
يخلط الدقيق مع الزبدة والبيض بأطراف الأصابع ثم يعجن باليد الى ان تتماسك العجينة.
تفرد باليد على شكل رغيف صغير وتلف بورق الزبدة ثم تحفظ بالثلاجة لمدة ساعة على الاقل قبل الاستعمال.

لعمل الحشو:

يقشر التفاح ثم يقطع أرباعاً ويزال بذره.
تقطع الأرباع الى شرحات بالطول.
في وعاء عميق يخفق البيض مع الحليب او الكريمة والسكر والقرفة الى ان يتجانس الخليط.
تخرج العجينة من الثلاجة وتفرد في قعر وجوانب قالب متحرك القعر.
تخرج العجينة بالشوكة في عدة اماكن ثم تدهن بمربى المشمش.
ترتب شرحات التفاح في قعر القالب بحيث يكون الطرف المستوي الى اسفل والطرف المحدب الى أعلى.
يصب خليط الحليب فوق التفاح وتخبز التارت في فرن متوسط الحرارة الى ان يصبح لون التفاح ذهبياً.

(الكمية تكفي ٨ اشخاص)

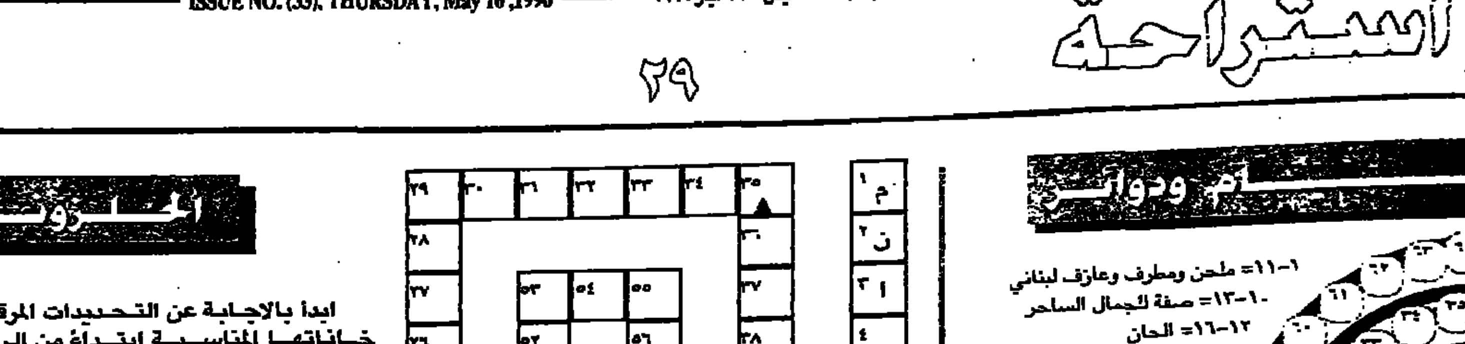
خلاصة الدجاج

المقادير

٢ حبة جزر تقشر وتفرم فرما خشنا
٢ ضلع كرفس مفروم فرما خشنا
١/٢ باقة كرات مفرومة فرما خشناً
دجاجة واحدة معدة للطبخ
بصلة واحدة مقشرة ومغروز بها حبتا كبش قرنفل
بوكيه جارني/ ٦ حبات فلفل اسود / ملح / ١٢ كوب ماء بارد

الطريقة

توضع الخضار في قاع قدر كبيرة.
توضع الدجاجة فوق الخضار ثم يضاف الملح والفلفل الاسود والبصل والبوكيه جارني.
يضاف الماء وترفع القدر على نار متوسطة الى ان يغلي الماء.
تخفف درجة الحرارة ثم تغطى القدر نصف غطاء.
يترك الخليط على نار هادئة لمدة ٣ ساعات.
يضاف الماء كلما نقص كي يغطي الدجاجة باستمرار.
تترك الخلاصة لتبرد ثم ترفع الدجاجة من المرق.
يصب المرق مع الخضار في وعاء نظيف فوق مصفاة ناعمة او فوق قطعة من الشاش. ثم تكبس الخضار بالملعقة لاستخراج الخلاصة
تترك خلاصة الدجاج الى ان تبرد تماما ثم توضع في الثلاجة كي تجمد الدهون على السطح.
ترفع الدهون بواسطة ملعقة ويغطى الاناء وتحفظ الخلاصة في الثلاجة لمدة ٤ ايام او تحفظ في بيت الثلج لمدة لا تزيد عن ثلاثة شهور. (الكمية ٦ اكواب)



ارقام ودوائر

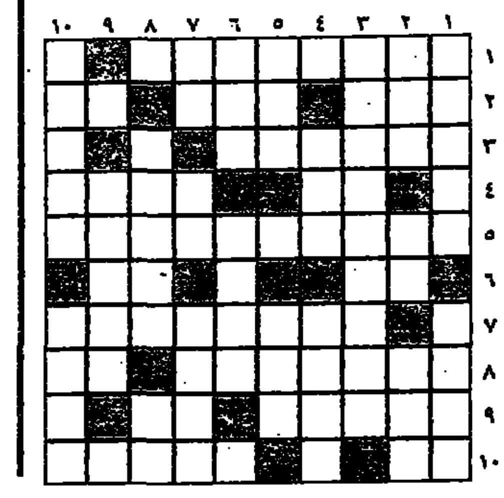
١-١١= ملحن ومطرف وعازف لبناني
١٠-١٣= صفة للجمال الساحر
١٢-١٦= الحان
١٥-٢٠= اختبار
٢٠-٢٩= مطربة لبنانية
٢٨-٣٢= من الانغام الموسيقية
٣٢-٣٦= يواظب
٣٥-٤٠= من الفواكه
٣٩-٤٥= بلد عربي
٤٤-٤٩= ثأر
٤٨-٥٢= امال ورغبات
٥٢-٥٦= يجرب
٥٥-٦٤= عازف بيانو لبناني
٦٣-٦٧= شهر ميلادي
٦٧-٧٧= ممثلة مصرية
٧٧-٨١= يعلمن ويعرفن

الحلزونة

ابدأ بالاجابة عن التحديدات المرقمة وضعها في خاناتها المناسبة ابتداءً من الرقم (١)، ومع الحل الصحيح تحصل في الخانات ذات الاسهم على اسم صاحبة الصورة بدون ترتيب.

١-٩= مطربة لبنانية
٧-١٥= مدينة انكليزية
١٣-١٧= باني قبر النبي
١٦-٢٤= ممثلة مصرية
٢٢-٢٤= فيلم لستالون
٢٥-٣١= دولة اميركية
٢٩-٣٥ ممثلة عالمية
٣٤-٤٠= دولة اوروبية
٣٨-٤٤= شلالات كندية
٤٣-٥٠= راهب روسي مشعوذ كان له سيطرة على القيصر وزوجته
٤٨-٥٧= ممثلة ومطربة

كلمات متقاطعة



افقي

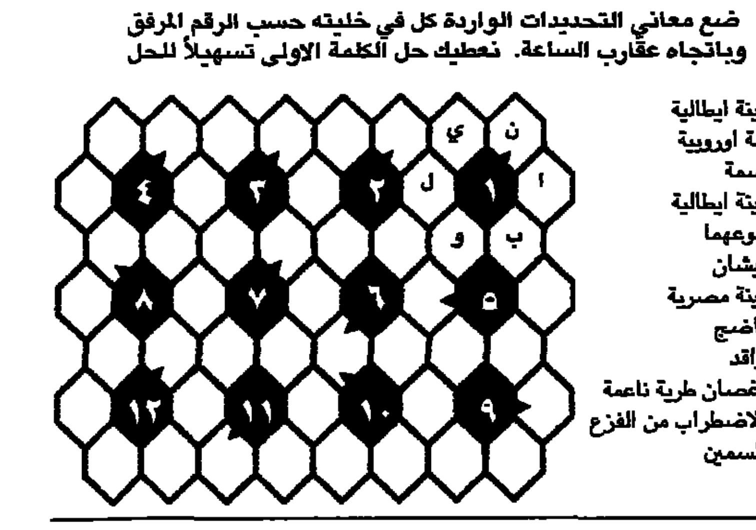
١- ممثلة مصرية ٢- جرع الماء-يجمع- وضع خلسة ٣- لم منكر اجنبي ٤- متشابهان - حب شديد ٥- ملحن مصري ٦- عبر - متشابهان ٧- مطرب مصري ٨- كسها ممثل مصري -سئم ٩- جاريا - نعم بالاجنبية ١٠- مسحوق غسيل - الجاهل

عمودي

١- اعشاب يابسة - لعابي ٢- نجاوب - حرف عطف- وب ٣- ممثل مصري ٤- افي بالوعد - مغنج ٥- مطربة جنبية - قبيلة عربية ٦- صبي - اجابوا النداء ٧- مدينة رانية - حزن - ولوج ٨- عكسها يسقيه - للنداء ٩- تكاب الذنوب والجرائم ١٠- سيفي - وطني

خلية النحل

ضع معاني التحديدات الواردة كل في خليته حسب الرقم المرفق وباتجاه عقارب الساعة. نعطيك حل الكلمة الاولى تسهيلاً للحل



١- مدينة ايطالية
٢- دولة اوروبية
٣- اوسمة
٤- مدينة ايطالية
٥- رجوعهما
٦- النيشان
٧- مدينة مصرية
٨- الناضج
٩- الراقد
١٠- اغصان طرية ناعمة
١١- الاضطراب من الفزع
١٢- السمين

حظك هذا الاسبوع

الحمل ٢١ آذار - ٢٠ نيسان
الاعتزال في القمة عين الحكمة ... الا تعتقد ذلك؟ بما انك حصلت على النجاح والدعم الذي كنت تتمناه .. ماذا تريد اكثر من ذلك؟ انسحب قبل فوات الاوان فانت بالنهاية ستخسر كل شيء اذا غامرت بما تملك.

الثور ٢١ نيسان ٢١ أيار
كن واقعياً وكف عن الاحلام فقد انتهى عهد المعجزات! الفرج امامك لتعمل باجتهاد لتحقيق بعض الاماني الواقعية. تملك الذكاء والحماس فما عليك الا التنفيذ .. عليك بذلك الان.

الجوزاء ٢٢ أيار - ٢٢ حزيران
يقول المثل "مد بساطك على قدر رجليك" فلماذا كل هذا الاسراف؟ ستضع نفسك في مأزق مالي يعطل مشاريعك، احذر وكن حكيماً وتذكر بالمقابل ان القرش الابيض لليوم الاسود".

السرطان ٢٣ حزيران - ٢٣ تموز
هناك فرصة لربح وفير اذا لعبت اوراقك جيداً واتخذت القرار السليم، تجد المساندة ممن سبقوك في مجال عملك فهم لديهم المعلومات الكافية عن امكانيات التسويق وهو ما تبحث عنه.

الأسد ٢٤ تموز - ٢٣ آب
استخدم حواسك جيداً وستدلك الى الطريق الصحيح فيما انت مقبل عليه، اذا ارتبط احساس القلب باحساس العقل فانت الرابح وستكون النتيجة لصالحك بلا شك. نهاية الاسبوع يحمل مفاجآت لا تتوقعها لكنها تسرك وتسعدك.

العذراء ٢٤ آب - ٢٣ ايلول
اسبوع حافل بالعمل والاجهاد فاستعد له جيداً. خذ قدراً كافٍ من النوم وانتبه لنوعية الطعام الذي تتناوله. كن على حذر من شخص يبالغ في مدحك وفي الموافقة على كل ما تقوله وتفعله.

الميزان ٢٤ ايلول - ٢٣ تشرين أول
هل هو شعور بالذنب الذي يقلقك؟ أم ظلال الشك تجول في مخيلتك؟ لا عليك انتبه لعملك ومستقبلك ومن هم حولك فهم بحاجة الى دعمك ورعايتك. سفر قريب يدر عليك ربح وفير ويوم السعد لك هو يوم الاثنين.

العقرب ٢٤ تشرين أول - ٢٢ تشرين الثاني
إذا كنت تؤمن جيداً ان ما تفعله هو الصواب فاستمر لان النتيجة تعتمد على ذلك. انتبه جيداً لصحتك وخصوصاً هذه الايام حيث تشتد البرودة في المساء، علاقتك مع الطرف الاخر تتخذ شكلاً جديداً بعد المواجهة الاخيرة.

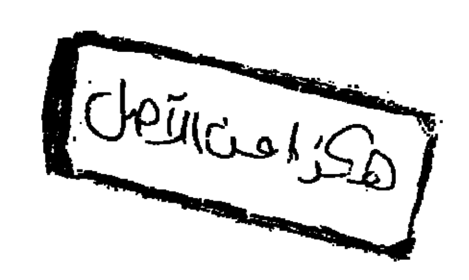
القوس ٢٣ تشرين الثاني - ٢١ كانون الاول
هل انت واثق من ان الوقت مناسب الان لتصارح الطرف الاخر بما تنوي عمله؟ عليك بدراسة كافة الاحتمالات قبل اتخاذ القرار.

الجدي ٢٢ كانون الاول - ٢٠ كانون الثاني
كل ما تحتاجه في هذا الوقت بالذات صديق تعتمد عليه ليساندك أولا وليشير عليك بالنصيحة المناسبة. مفاجأة غير متوقعة اثناء لقاء مع مجموعة من المعارف تساعدك في حل أمور كانت خافية عليك.

الدلو ٢١ كانون الثاني - ١٩ شباط
تتلقى انباء غير سارة عن صديق قديم يحاول تعطيل مشروع مهم بالنسبة لك، لكن المفاجأة ان النتائج تأتي على غير ما هو متوقع ولصالحك وتنتهي الامور على خير، عليك باتباع نظام معتدل فيما يخص الطعام.

الحوت الحوت ٢٠ شباط - ٢٠ آذار
تنتظر رسالة مهمة من مكان بعيد .. انتظارك لن يطول على أية حال وما كنت تتوقعه ستجده في الرسالة. مشروع استثماري يعرض عليك لذا أدرس الخيارات جيداً قبل اتخاذ اي قرار ولا بأس في استشارة ذوي الخبرة.

هكذا من الأصل



خربشة

لماذا نكون جادين؟!

ما نقدمه في هاتين الصفحتين قد يكون نوعاً من الجنون والخروج عن المألوف واستفزاز الخجل النائم في نفوسنا جميعاً .. خجلنا من التاريخ المزور والحاضر للعهر والمستقبل المقدر في كتاب النظام العالمي الجديد واستحقاقاته المرئية والمخفية، وخجلنا من دواخلنا المشوهة وردتنا على أنفسنا وعلى ابتسامات أطفالنا ولمعة الدمعة الملتهبة في ماقي عيون الأمهات.

منذ سنين لم أر نفسي، وحتى عندما أواجه المرآة لحلاقة ذقني أو تمشيط ما تبقى من شعر على رأسي فإنني لا أستطيع التحديق في عيني مثلما كنت أفعل قبل سنين طويلة عندما كانت قاماتنا عالية، وكان لنا أمل.

أخاف من عيني مثلما أخاف الفضيحة، وأخاف من العيون التي تذبل في لحظة صدق حين ترى خرابي وتقرأ انطفائي على صفحات الجرائد .. أخاف من الذين يخافون الله وضمائرهم، وأخاف من الذين لا يستحون من الإثم والمعصية وفاحشة القناعة بأن كل شيء طبيعي. وأضاف من البيان الثوري مثلما أخاف من إعلام عبري باللغة العربية.

عندما كنا صغاراً كنا نخاف أيضاً.. من ليل القرى وعتمة الأزمة وأوهام الجن وتشكيل الشجر في نصف الظلام تحت قمر محبوس وراء غيمة، وشهدت ما يخيفني حين رأيت نهاية الخيل الجريح. كانت الفرس مستسلمة لطلقة الخرطوش، وكان الفارس يقف على سنسلة بعيدة ويرسل نبضة ليحتضن الشهقة الأخيرة..

لم يعد لدينا خيل ولا فرسان الكلام الذين يمتطون الجرائد ويتفيؤون عليها عصارة المؤامرة ورأس المال والحقد والذل والشيطان .. وإسرائيل.

هؤلاء يا سادة كتاب جادون عاقلون وملائمون تماماً للمرحلة. أما نحن فلا خيار أمامنا غير هذا الوجع المضحك، ولا سلاح لنا غير أقلامنا الشفافة وألسنتنا المبرية حيناً والملوعة أحياناً في وجه دنيا قبيحة يسمن فيها العهرة وتذوي أرواح الطيبين.

من يعرف يوسف غيشان ومحمد طمليه وباسل طلوزي والعبدالفقير لله سيقف لا محالة في صف الفقراء الهازئين من غباء الجواسيس والمرتزقة. ومن ينام ليلة واحدة بأمعاء تتلوى من الجوع لن يقبل التشخي في مجتمع واحد مع الذين يدفعون كل شهر نقوطاً لراقصات الملاهي يغطي عجز الموازنة السنوية لبلاد يقتلنا حبها.

ومن يحلم بالحب، لا يحتلم بالثروة السهلة والمال الحرام والتنظير لفوائد التبعية للشيطان الشرق أوسطي المزركش بنجوم سداسية.

لسنا سواسية كأسنان المشط ولن نكون، ولسنا أغبياء حد القناعة بالشفقة على أصحاب العقار وأصحاب الدولار وأصحاب النفوذ، ولسنا بسطاء حد البلاهة لتصدق أن فرض ضريبة المبيعات على قرص الفلافل سينقذ الاقتصاد الوطني بينما تمول البنوك بدنانيرنا بناء المجمعات الفاخرة لأصحاب الجاه.

كل ما حولنا مثير للسخرية فلماذا نكون جادين؟! ■

تحليل سياسي

قبل المائة يوم الأولى من عمر حكومة بيريس..

هل يفقس بيض حمامات السلام؟!

يخربشها فؤاد أبو حجلة

● كتب: المحرر السياسي

قلنا غير مرة اننا نعيش في عصر جديد له استحقاقاته الصعبة والمختلفة، ودعونا في كل مناسبة إلى فهم هذا الواقع، والتدقيق في فسيفسائه والتعرف على البصمات البائنة بوضوح على ظهر المرحلة .. وقفاها أيضا.

ولعلنا لا تجافي الحقيقة حين نقول، ونؤكد، ونضع أصابعنا في عيون الذين لا يعترفون بأن التداخل بين المسائل يقود إلى الوضوح، وهو الشرط اللازم والضروري لعبور النفق والخروج منه إلى فضاء دوار الداخلية.

من هنا، أو من هناك إذا شئت، تسطع في هذا الصيف العربي اللاهب حقائق كبرى، وتندس بين ثنايا المرتفعات الجوية وخاصة الخماسينية منها تفاصيل أقل خطورة آنية وإن كانت الأكثر أهمية استراتيجية.

وحتى نبقى في هذه المباشرة وهذا الوضوح في تناول الفكرة وحتى نبتعد عن شرك الوقوع في غياهب الغموض نقول بكل ما يمكن من جرأة، بل نصرخ بأعلى ما في حناجرنا من صوت بأن رهاننا عن توجهات دولة السيد شمعون بيريس، كانت رهانات صحيحة ومنطقية ومشروعة بحكم ارتباطها الوثيق – ربما غير وثيق جداً – بالمشروع النهضوي لاقليمنا الماجد إقليم الشرق الأوسط الذي تحاول قوى الشر والعدوان تمزيقه إلى أقطار وكانتونات عربية ويهودية وعثمانية وفارسية. لقد أثبتت تجربة دولة السيد بيريس قبل بدء الأيام المئة الأولى من تسنمه للحكم في عاصمة الاقليم، أن التوجه الشعوبي والقنوي والطائفي والعشائري والمناطقي محكوم بالفشل الذريع – ربما ليس ذريعاً جداً – بسبب جملة من الاعتبارات التاريخية والدينية والسياسية والموضوعية.

كما اثبتت تجربة دولته في عمرها القصير أن التاريخ يعيد نفسه – ليس دائماً على اية حال – وإن كان بأثواب جديدة، ولعل في موقف الوزيرة ألوني ما يستعيد بعض ملامح كيلوبترا. أما الوزير بيلين فهو صاحب ذات الشخصية الديناميكية التي مكنت عمر الشريف من لعب "البريدج" في غرف مغلقة ومحروسة من عين اللي ما يصلي على النبي.

وانطلاقاً من هذه الرؤية الواضحة لتفاصيل الأشياء فإن القول بأن معاليها أو معاليه – أو "معاليه أدوميم" يتحركان في اتجاه مناقض لما تم الاتفاق عليه في اوسلو، هو محض افتراء على الحقيقة وتزوير التاريخ.

صحيح أن الجنرال شارون تجبد في قصر بعبدا في اجتياح عام ١٩٨٢، لكن شارون وكل التشكيكيين من زملائه الجنرالات ينظرون مثلنا تماماً بعين الاعجاب والحسد إلى حملة "عناقيد الغضب" التي شنها دولة الرئيس بيريس في غفلة من الضباط المتخلفين الذين ما زالوا أسرى لقناعاتهم القديمة بأن الحرب تخاض بين الجيوش فقط .. وكان لا بد من فعل عبقري استثنائي مثل "عناقيد الغضب" ليتنبه هؤلاء الضباط الزجعيين إلى حقيقة العصر وتجلياته وتداعياته وكان لا بد لهم من قراءة الدرس الشمعوني في "قانا" ليعرفوا أن غياب أحد طرفي المعادلة – نعني الجيوش العربية – لا يعني سقوط المعادلة برمتها، فهناك دائماً إمكانية متاحة للعباقرة فقط لصناعة طرف بديل، سواء كان هذا الطرف صفاً مدرسياً أو بيت عجزة. لنعترف إذن بأننا خرجنا من عنق الزجاجة ولا غضاضة في الجلوس عليها براحة واسترخاء لنراقب بيض حمامات السلام .. هل يفقس مبكراً في دفء القصف.

البقية صفحة ٦٣

تحولات مهمة في الصراع الداخلي بين جناحي "دجاج"

مجموعات دجاجية مسلحة بالقناوي تطوق "خربشات" ورد عنيف على بيان حركة "حمد" الأول

خربشات: كتب محرر الشؤون الحزبية

انفردت "خربشات" في العدد الماضي بكشف تفاصيل الانشقاق في حزب "دعاة جدولة الاستحقاقات الجديدة" – دجاج – وخروج قيادة الحزب القديمة وإعلانها تأسيس حركة مناهضة الديوك – "حمد".

كما انفردت "خربشات" بنشر البيان الأول لحركة "حمد" الذي تضمن هجوماً قاسياً على قيادة "دجاج" الجديدة، مما أثار استياء وغضب هذه القيادة التي بادرت إلى تحريك مجموعاتها المسلحة بالقناوي وأقلام البك لتطويق مبنى "خربشات" وتهديد رئيس تحريرها والزملاء المحررين والموظفين المخربشين في الجريدة. وبعد مفاوضات صعبة ومرهقة في الكوريدور توصل الطرفان .. جماعة "دجاج" وإدارة "خربشات" إلى صيغة مصالحة يتم بمقتضاها نشر بيان الرد على مزاعم "حمد". وإعلان رئاسة تحرير "خربشات" حيادها المطلق في موضوع الصراع الداخلي في الحزب.

وإذ نؤكد أن "خربشات" لم تكن ولن تكون طرفاً في هذا الصراع فإننا ننشر بيان قيادة "دجاج" عملاً بنصوص قانون المطبوعات الذي يعطي هذه القيادة حق الرد على نفس الصفحة والموقع وبنفس المساحة.

بيان جماهيري

يا جماهير شعبنا المناضل

• يا ابناء امتنا العظيمة

في الليلة الظلماء يفتقد البدر، وقد افتقدت جماهيرنا وأبناء أمتنا بدرها للعني منذ أن اختارت قيادة حزبنا القديمة الانحراف عن المسار النضالي الواضح واختطت طريق التآمر على الحزب وضرب أهدافه الوطنية والقومية النبيلة. وقد هبت كوادر الحزب وقواعده المخلصة لحماية انجازها التاريخي بعد أن تم تحذير القيادة السابقة من غيها واستكبارها وبعد أن فشلت كل محاولاتنا لإعادة هذه القيادة إلى طريق الصواب.

وأمام تعنت حفنة الخونة الذين كانوا متمترسين في قيادة الحزب لم يكن أمامنا غير المبادرة باتخاذ الخطوة الجريئة للحفاظ على حزبنا وقد تداعت ثلة من خيرة كوادر الحزب وأبنائه لعقد سلسلة من الاجتماعات أسفرت عن الاتفاق على الاطاحة بالمجموعة الخائنة وطردها من القيادة.

ومن باب احقاق الحق وتوضيح الحقيقة، فإن "الخونة" حاولوا الاتصال بعدد كبير من كوادر الحزب وعناصره، لكن أحداً لم يستجب لدعوة العمل معهم ولم يتجاوب مع مواقفهم، لذا أعلنوا تأسيس حركة جديدة مشبوهة أطلقوا عليها إسم "حركة مناهضة الديوك" -حمد- وذلك من قبيل التشكيك بانتمائنا الدجاجي الأصيل ومحاولة الصاق تهمة الديك برموزنا الوطنية الشريفة.

إننا وإذ نعري.. مواقف القيادة المنشقة وأهدافها المشبوهة، نؤكد لكل جماهير "دجاج" وأنصاره في الشوارع والبيوت والمقاهي والمنظمات الشعبية والنقابية بأننا باقون على عهدنا ومستمرون في نضالنا حتى آخر نقرة..

قاق .. قاق.. قاق

المجد لـ "دجاج" والخزي والعار لجماعة "حمد"

القيادة الشرعية لحزب "دجاج" ■

آخر مزاح!

علمت "خربشات" من مصادر صحية مكممة ومعقمة أن بعض القنصليات الأجنبية في عمان تفكر بالتقدم بطلبات إلى وزارة الصحة لافتتاح أقسام توليد في هذه القنصليات لتلبية الحاجة اليها ومواجهة الضغط الهائل على المستشفيات الأهلية بالإضافة إلى تقليل كلفة عمل هذه القنصليات وتمكينها من الاستمرار في أداء مهماتها النبيلة.

وما زال بعض القناصل مترددين في تحديد عدد أطباء التوليد اللازمين لهذه المهمة وتقدير الرواتب والمكافآت التي ستصرف لهم في ضوء اضطرارهم لقضاء ساعات عمل إضافية طويلة.

وكشفت المصادر أنه تم التوصل إلى صيغة مريحة في التعامل مع اخصائيي التخدير الذين قالوا عن اتفاقهم مع القنصليات أنه مريح ومثير وآخر مزاج. ■

خربشات – غير صالح للنشر

خربشات



في حال وجود اي تشابه في الأسماء أو الصفات فإن ذلك غير مقصود. واذا تم الاعتراض فذلك يعني ان "اللي على راسه بطحه بحسس عليها"

بعد مداولات وتجشؤات طويلة

حل مشكلة المجاعة في الصومال بأبقار بريطانيا المصابة بالجنون

خربشات – لندن – من عبد العال الشبعان

تراجعت الحكومة البريطانية عن قرارها الأخير باعدام أربعة ملايين بقرة مجنونة وقررت إرسالها إلى الصومال.

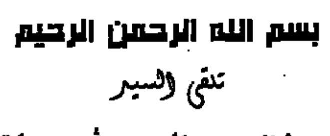
وفي لقاء لم تجره "خربشات" مع المتحدث غير الرسمي باسم الحكومة البريطانية، تجشأ المستر بيفي وقال أن حكومته قررت بعد غداء يوم الاثنين الماضي أن تقدم الأبقار البريطانية المجنونة كهدية إلى الصومال لإطعام الشعب الجائع. وأضاف بيفي بقوله أن مرض جنون البقر يقتل الانسان بعد أربعين سنة من الإصابة به بينما الجوع يقتل الصوماليين فوراً.

وأشار بيفي إلى أن صراعاً عنيفاً تفجر في مجلس الوزراء بين المؤيدين لهذا القرار والمعارضين له لكن كفة المؤيدين رجحت في نهاية الأمر وتغلبوا على المعارضين الذين اكتفوا ولم يقبلوا عزومة الترضية التي وجهها لهم أصحاب القرار. وعلمت "خربشات" أن ناطقاً بإسم المعارضين أعلن أمام حشد من المسؤولين الكبار والصغار والوسط أن جماعته لا تبيع موقفها بعزومة لأن المبادىء أغلى وأهم من منسف همبورغر في مضارب بني ميجر. وأضاف المستر فايد أن اللوبي اللحومي الضاغط في الحكومة سيتقدم بمشروع إقتراح يشترط فيه تمرير صفقة اللحم البقري المجنون للصومال مقابل موافقة الحكومة على إهداء إسرائيل اربعة ملايين خروف عاقل. وكشفت مصادر موثوقة الجهل أن عوامل كثيرة من اهمها ضغط اللوبي العربي في لندن أحبطت مشروع المعارضة اللحومية، وحرمت إسرائيل من الضان الحكومي. ■

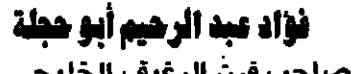
إعلان لم تنشره الصحف اليومية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنقى السير



فؤاد عبد الرحيم أبو حجلة



صاحب فرن الرغيف الخليجي

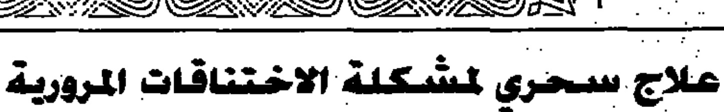
ومشحمة الشيخ لسيارات الشيخ

برقية تهنئة جوابية بمناسبة عيد الأضحى المبارك من

سعادة محمد السمهوري

رئيس مجلس جمعيات الحفاظ على الزرافات في شرق الكاميرون

رداً على برقيتنا بهذه المناسبة، وهي الرسالة العاشرة التي نتبادلها مع سعادته منذ ١٩٩٤/١١/٣٠ أطال الله في عمره المديد



علاج سحري لمشكلة الاختناقات المرورية

اقتراح بترخيص خط سرفيس هيلوكبتر بين مدرج العبدلي ومواقف مختلفة في عمان

"خربشات" – من ماشي مسافات

لم يستطع الجسر المطعوج فوق دوار الداخلية حل أزمة المرور والاختناقات المرورية الصعبة في ذلك الدوار المحشور بين الجسر والنفق.

وقال مصدر وثيق الصلة بجمعية الحماية من ضربة الشمس أن أعداداً كبيرة من المشاة ما تزال مجبرة على احتمال السير مسافات طويلة قبل الوصول الى موقف سرفيس البلد أو بداية سوق جبل الحسين بسبب صعوبة توقف السيارات في أماكن كثيرة فوق وتحت الجسر المشبوح.

وكشف المصدر أن الجمعية أعدت دراسة قيمة ستقدمها قريباً إلى امانة عمان وسلطة الطيران المدني لحل هذه المشكلة بواسطة منح تراخيص سرفيس لطائرات سمتية يسميها الأجانب هيليوكبتر.

وتقول دراسة الجمعية أن هناك امكانية كبيرة وسهلة التحقيق لتسيير طائرات هليوكبتر صغيرة ومتوسطة بين كراج العبدلي ومواقف مختارة في جبل الحسين والمدينة الرياضية وتلاع العلي، وبحيث تكون أجورها أعلى قليلاً من أجور السيارات المهكعة العاملة على خطوط السرفيس في هذه المناطق. وتحدد الدراسة تعرفة الرحلة بين دوار المدينة الرياضية والعبدلي بأحد عشر قرشاً وتعريفة.

كما تقترح الدراسة عدم توقف الهليوكوبتر على الطريق وضرورة هبوطها في مدرج كراج العبدلي أو في مواقف السرفيس في المناطق المحددة بهذه الخدمة. اما الراغبين بالنزول على الطريق فبامكانهم الهبوط بواسطة براشوتات خاصة "ديسبوزابل" – يتم استعمالها لمرة واحدة.

وتقترح الدراسة انشاء معهد خاص لتدريب الركاب على القفز بالبراشوت في المناطق المزدحمة بالمشاة والسيارات.

وبانتظار موافقة الجهات المعنية على هذا الاقتراح يبقى المشاة من المواطنين مجبرين على رحلة العذاب اليومي من والى العمل. ■

حكمة العدد

قال كونفوشيوس:
سوء على مهلك سوء يكره الدنيا تروء

سؤال

متى يتساوى عدد القراء مع عدد الجرائد؟

مالوش حق!

قال الجنرال امنون شاحاك رئيس اركان جيش الهجوم الاسرائيلي أن ما حدث في مذبحة "قانا" في لبنان يمكن أن يحدث للبنانيين مرة أخرى طالما انهم مع حزب الله.. شاحاك يدرك جيداً أنه قادر على تكرار المذبحة لأن معظم عرب المرحلة مع حزب الشيطان.

لكن الجنرال أمين شاحاك رئيس أركان لجنة الحفاظ على النظام في الاستعراضات العسكرية العربية رد بقسوة على تصريحات شاحاك وقال بالحرف الواحد: مالوش حق. ■

مسابقة خربشات

هذه المسابقة لجميع القراء أما جوائزها فهي محجوزه سلفاً لأصدقاء المحرر

"الاصدار الثاني"

الأسئلة

السؤال الأول: ما هي الطريقة العلمية لايقاف نمو الخيار في الثلاجات؟

السؤال الثاني: اكمل الفراغ في الجملة التالية: "شيئان لا يدري بهما الناس: موت الفقير و..... الغني"

السؤال الثالث: أذكر طريقة الحصول على سلفة على الراتب من أي بنك في ٧٨ خطوة دون الإشارة إلى تقبيل حذاء المدير.

السؤال الرابع: لماذا تنقطع المياه عن أحياء عمان ليلة الخميس تحديداً؟

السؤال الخامس: في أي عام تم تصغير قرص الفلافل ومتى فرضت عليه ضريبة المبيعات؟

السؤال السادس: أي من النساء التالية أسماؤهن باعت مجوهراتها لتدفع اجرة الدار: ام العبد، ام سليمان، الأميرة ديانا.

السؤال السابع: كيف وأين يمكن الحصول على باكيت دخان أردني أثناء العطلة؟

الجوائز

الجائزة الأولى: ستالايت متطور بترجمة آلية مباشرة لكل اللغات ما عدا العربية. مقدمة من شركة سعيد فرار.

الجائزة الثانية: ٤ إطارات أو حذاء مستعمل للذين لا يملكون سيارات مقدمة من شركة دعاس أبو خطوة وإخوانه.

الجائزة الثالثة: دعوة لاثنين للغداء في مطاعم صبري – قلاية بلحم بقري غير مجنون وبندورة عاقلة وخبز بايت. مقدمة من شركة مطاعم فتحي صبري العالمية.

الجائزة الرابعة: تذكرة سفر ذهاب وإياب إلى صويلح. مقدمة من شركة نقليات الفحل.

الجائزة الخامسة: رحلة لاثنين في تلفريك حدائق الملك عبدالله يمنع اصطحاب الحوامل أو اللواتي يفكرن بالحمل.

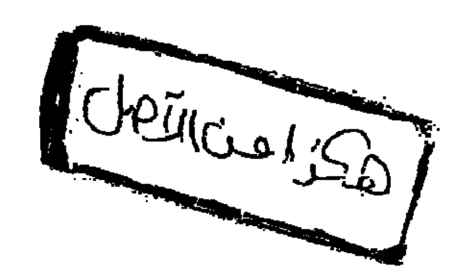
الجائزة السادسة: شقة سوبر ديلوكس في عمان الغربية مكونة من ٤ حمامات ومنافعهن. مقدمة من شركة نافع النافع للتنقيع الاسكاني.

الجائزة السابعة: رحلة بحرية الى بركة البيبسي مع عشاء سمك (سردين مغربي) – مقدمة من ادارة مكب نفايات الرصيفة.

الرجاء إرسال الإجابات بخط واضح والكتابة على وجهين من الصفحة فقط وكتابة إسم المشترك ورقمه الوطني (كما هو مسجل في دفتر العائلة) وإسم الأم واسماء ثلاثة معرفين من بينهم صاحب الدكان.

● الخاسرون يجبرون على قراءة صحيفة يومية محلية لمدة شهر

خربشات



المشرق
العدد (٣٣) - الخميس ١٦ أيار ١٩٩٦ — ISSUE NO. (33), THURSDAY, May 16 ,1996
اسبوعية سياسية مستقلة

تبدأ «المشرق» بنشر حلقات من كتاب المفكر الاسلامي المصري فرج فودة «حتى لا يكون كلاما في الهواء». ليس اتفاقا او اختلافا مع طروحات هذا المفكر الذي دفع حياته ثمنا لقناعاته، وانما محاولة لاثارة الحوار والجدل حول عدد من القضايا الفكرية الاسلامية التي لا زالت موضع خلاف في الأوساط الثقافية العربية والأردنية على وجه الخصوص.



٢

حيث أتيحت لي فرصة دراسة وضع التيار السياسي الديني هناك عن قرب وأثار انتباهي، وربما انزعاجي، ذلك القدر الهائل من ازدواجية الخطاب السياسي، الذي يقدمه هذا التيار للجماهير التونسية، فعلى السطح ما يسمى بحزب النهضة، الذي يتوجه للمثقفين، والليبراليين، والذي يتبنى معك أي شيء، ويوافقك على كل شيء، وينثني معك أينما أنثنيت.

وعبثا يذهب جهدك إن حاولت إحراجه، أو ظننت أنك بأسئلتك سوف تضعه في مأزق. فلو سألته عن موقفه لو قدر له أن يحكم أو يشارك في الحكم، من صناعة الخمور لأجابك لا بأس، وعن بيعها لا بأس، وعن تداولها لا بأس، وعن لباس البحر ذي القطعتين لا بأس، وذي القطعة الواحدة لا بأس، وعن السفور لا بأس، وعن الاختلاط لا بأس، وباختصار فهو حزب يسعى إلى طمأنة الرأي العام المعارض له في أي شيء وفي كل شيء. فإذا سألته عن فهمه الخاص للإسلام تسارعت الألفاظ الضخمة الرنانة إلى لسانه، وحدثك عن النهضة والهوية وفقه الحضارة، وإذا سألته عن العنف استنكر، وعن تكفير المجتمع أنكر، وعن اغتيال المعارضين بسمل واستغفر. وهنا لا بد أن تسأل نفسك إن كنت مختلفا معه، أو على النقيض منه! ما هي المشكلة إذن؟ ولماذا هذا العداء المتبادل بينه وبين نظام الحكم؟ خاصة أن الرئيس الحالي هو الذي أخرج زعماءهم من السجون، وفتح صفحة جديدة معهم، وسمح لهم أخيراً بإصدار صحيفتهم (الفجر)، وهي صحيفة بيني وبينها قضية تتداولها المحاكم التونسية، وهذا موضوع حديث آخر، لا أريد أن يشغلني أو يشغل القارئ عن السؤال عن سر العداء بين حزب (لا بأس) ونظام الحكم التونسي، وهو عداء لا يشغل الطرفين فقط بل يشغل أيضا الشعب التونسي، الذي يتمنى أن ينتهي، وأن تزول أسبابه، فهو شعب طيب، رقيق فنان، مثقف، عاشق للحياة إلى أقصى حد، ساع إلى الهدوء النفسي، والاستقرار السياسي، قريب للحضارة بالعقل، وللأصالة بالوجدان.

وحدثت المواجهة ..

في أعقاب محاضرتي الأولى، التي ألقيتها في صفاقس، استأذن مقدم المحاضرة، الأخ الأستاذ الأسعد الجموسي، في أن يتلقى الأسئلة كلها مكتوبة، ويلقيها دفعة واحدة، وأتولى إجابتها جميعا مرة واحدة فاعتذرت، وطلبت منه أن يسمح لكل صاحب سؤال بالبقاء، وأن تولى الاجابة سؤالا بسؤال، فإذا به يكرر الطلب، وملامح القلق بادية على وجهه، وهو قلق تبينت أسبابه فيما بعد، واستسلم أمام إصراري على رأيي، وبدأت الأسئلة، واستمرت السهرة إلى ما بعد منتصف الليل، فقد كنا في رمضان، وكان موعد بدء المحاضرة في التاسعة مساء.

وانكشف الوجه الآخر

كشفت الأسئلة لي عن الوجه الآخر للحركة الاسلامية في تونس، فما يقوله الزعماء شيء، وما يقوله الشباب المنتمي للحركة شيء آخر تماما. وإذا كانت مقولات حزب النهضة هي المعلنة على لسان الكبار، فمقولات حزب التحرير الإسلامي هي المتداولة على ألسنة الصغار، وهي مقولات تقترب كثيرا من مقولات أعضاء تنظيمات (الجهاد) و (التكفير والهجرة) و (الجماعة الاسلامية) و (الناجون من النار) و (الناجون من الكفتة) و (قف وتبين) و (كل واشكر).. إلى آخر هذه الأسماء الغريبة التي أتحفنا بها زماننا الرديء، ووجه التقارب يتمثل في تبني العنف كأسلوب للتغيير وقد أتيحت لي الفرصة للحصول على الكتب التي توضح فكر هذا الحزب، وهي كتب فاخرة كان أعضاء الحزب يوزعونها بالمجان بعد محاضرة لي في برلين، لكن هذه قصة أخرى، ويستطيع القارئ أن يكتشف كثيرا من أوجه الشبه بين الفكر الراديكالي للثورة الخمينية، وملامح فكر حزب التحرير الاسلامي، الذي نشأ خارج مصر، ونجح في استقطاب الأنصار في سوريا والأردن والعراق وفلسطين وبعض المغرب العربي، ولم تسمع عنه مصر إلا في حادث الفنية العسكرية المشهور، الذي قام به تنظيم صالح سرية، ومع فشل التنظيم الذريع في تحقيق أهدافه، انتهى وجود الحزب وتأثيره في مصر.

نعم للإسلام .. لا لتونس..

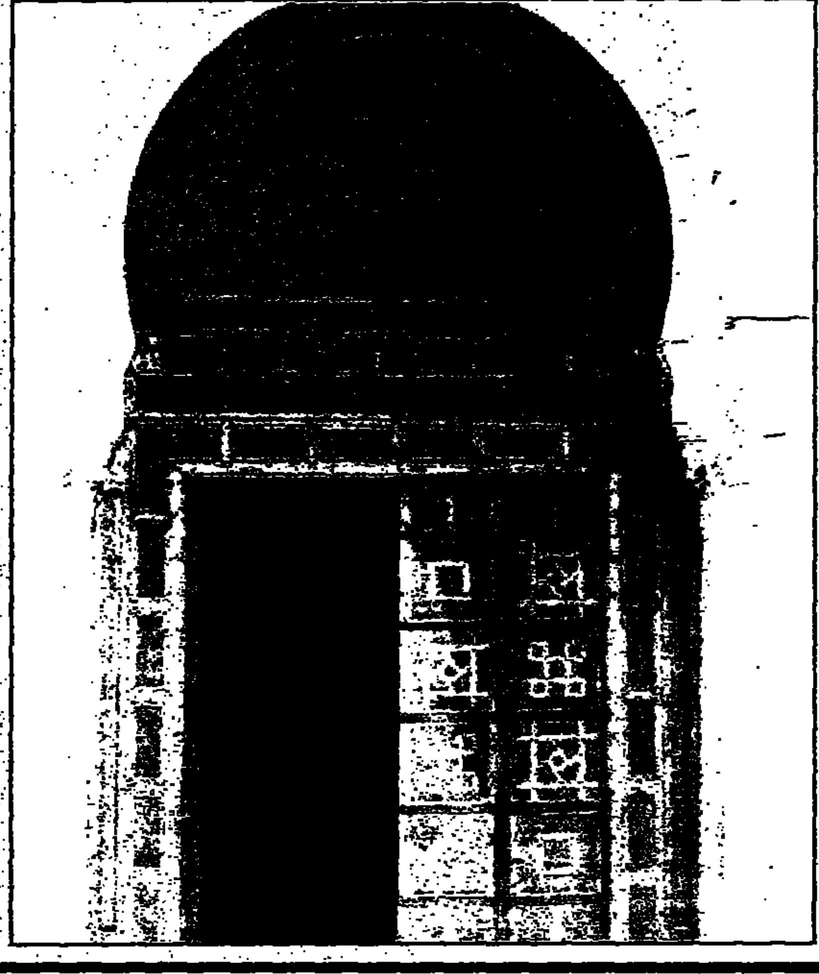
بدت الأسئلة لي عنيفة وحادة، وكانت إجاباتي عنها أعنف وأحد، وصفق المؤيدون للسائلين وصفق المعارضون لهم لإجاباتي وصفق أغلب الحاضرين للأسئلة والاجابات معا، لكن أغرب تعقيب أتى من شاب صغير، أعلن عن استعداده للموت في سبيل الإسلام، وعدم استعداده للموت في سبيل تونس، فهو يؤمن بعالمية الدعوة، ولا يؤمن بإقليمية الأوطان، وهو يرى في الأوطان بقايا احتلال بغيض، واستسلاما لدعاوى استعمارية لا هدف منها سوى الكيد للإسلام، والتعويق لقيام دولة الخلافة الإسلامية.

هكذا لخص الشاب الصغير منطقه في عبارة بدت لي غريبة، وهي (نعم لعالمية الإسلام ولا للوطنية التونسية).

الحق أقول للقارئ إنني انزعجت، وإن سذاجة السائل والسؤال قد أصابتني بالغضب، فهذا شاب ولد بعد الاستقلال، ولم يدرك ما فعله جيل آبائه من أجل استقلال تونس، وكيف كانت تونس محورا لحياتهم وجهادهم، وكيف سالت الدماء الزكية من أجل ما ينكره هذا الشاب الساذج المندفع وكيف كان الإسلام رصيدا إيجابياً في حركة الاستقلال الوطني، ثم ما هذا العبث؟ ومن أين يأتي التناقض؟ وما هي المشكلة في الجمع بين الولاءين: الولاء للدين، والولاء للوطن؟ ويبدو أن الغضب قد تسلل إلى حديثي الذي أحرص دائما على أن يكون هادئا في مواجهة أي استفزاز، ويبدو أيضا أن الغضب قد تحول في نفوس الجالسين الى حماسة نبيلة وأصيلة للوطن الحبيب فاشتعل التصفيق في أرجاء القاعة وأنا أردد، لا كنت أنت، ولا كنا نحن، إن أتى اليوم الذي يتنكر فيه واحد منا ولاءه لوطنه وانتماءه له واعتزازه بتاريخه. لقد كانت تونس قبل الاسلام، وبقيت مع الاسلام، وستبقى على مدى الأيام، وكذلك كانت مصر وتكون وستكون. وقد كانت مكة بالنسبة للرسول العظيم أحب الأماكن إلى قلبه، وأقرب البلدان الى فؤاده، كانت كذلك بالنسبة له قبل الاسلام، وظلت كذلك بالنسبة له بعد الاسلام، كانت مكة بالنسبة له وطنا، وكان الاسلام بالنسبة له دينا، وما تعارض الوطن والدين أبداً، وقد آوته المدينة ونصرته، وعلى مدى سنوات هجرته، ظلت المدينة موطنا للأنصار، وظلت مكة موطنا للكفار، وظل الرسول العظيم يردد وهو يناجي مكة، أنها أحب البلاد إليه، ولولا أن قومه أخرجوه منها ما خرج، وهكذا يكون الوطن، أحب البلاد ولو أساء أهله، أما أنت أيها الصبي فجزء من مسلسل الصدام الذي لا ندري له سببا، فمرة تصطدمون بالاسلام مع العصر، ومرة مع الوطن، ومرة مع الحاكم، ومرة مع المحكومين، وكأن الاسلام لا يعرف من اللغة العربية إلا لفظا واحدا، هو لفظ (لا)، لا للوطن، لا للحضارة، لا للدولة، وقد جاء علينا الدور لكي نقول لأمثالك لا، لا تشغلنا يا بني بهذه التفاهات، وإذا كان لديك سؤال فاسأل في موضوع المحاضرة وهو (حقوق الانسان والدولة الدينية)..

التيار السياسي الاسلامي .. والخصوصية التونسية..

الشاهد هنا أن كثيرا من أسئلة الشباب كانت تعكس هذا المنطق الساخط الرافض العنيف، وأسف أيضا إذا أضفت، والساذج أيضا، في كل مكان ذهبت اليه في تونس والقيروان وسيدي بوزيد، وحفصة وغيرها، وقد تأكد لي أن مظلة التيار السياسي في تونس تجمع بين نقيضين، رأس مداور مناور بلا قدمين، وقدمان شرستان عنيفان بلا رأس، وإذا اجتمع الرأس والقدمان معا فلمواجهة نظام الحكم، كل بطريقته، وكل لتحقيق هدفه. الرأس المفكر بالشعارات الرنانة الواسعة المرنة، لجمع المعارضة حولها وإسقاط النظام أو إحراجه، والاقدام الباطشة بعنف القول أو الفعل تعبيرا عن أزمات حقيقية لا علاقة لها بشعارات الفريق الأول، ولكنها علاقتها وثيقة بأزمات البطالة والتضخم وضيق فرص العمل في الخارج والداخل، والذي يحكم على التيار السياسي الديني في تونس من واقع تجربته في مصر يخطئ خطأ كبيراً، فتونس لم تعرف حتى الآن أشباه التنظيمات الدينية المسلحة في مصر، ولم تهب عليها بعد أعاصير الاغتيالات على يد أصحاب (الجلاليب) البيضاء والقلوب السوداء والأيدي الملطخة بالدم، وهي أيضا قطر متماسك عقيديا، فالكل مسلمون، والكل مالكيون (نسبة لمذهب الامام مالك) وفقهاء (الزيتونة) يختلفون عن فقهاء الأزهر، ويتسامحون مع كثير مما لا يتسامح معه الأزهريون، وأوضح الأدلة على ذلك موقفهم من تعدد الزوجات حيث يباركون منعه بالقانون، وللقارئ أن يقارن هذا بالمذابح الفكرية التي حدثت في مواجهة قوانين الأحوال الشخصية في مصر، التي لم يجرؤ قانون منها أن يقترب من هذه الدائرة المحرمة، والقضايا التي يتغنى بها صبية الجماعات الاسلامية في مصر، والتي تشمل تطبيق الشريعة فورا وبالقوة، وتكفير الحاكم.



التتمة صفحة ٢٧